الجـامعــة الإســلامـيـة
عمــادة الدراســات العليا
كـليـة أصـــــول الــدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي النّمل والقصص

" دراســة مـوضوعية "

إعــداد

الطـالبة / انتصار عطـوة الفرا

إشــراف

الأستاذ الدكــتور / عبد السلام حمدان اللوح

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

بســـم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا

هاتف داخلي: 1150

ج س غ/35/
الرقم 2012/09/04 Ref
التاريخ Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **انتصار عطوة حسن الفرا** لنيل درجة الماجستير في **كلية** ***أصول الدين/*** **قسم التفسير** وموضوعها:

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي النمل والقصص دراسة موضوعية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 21 شوّال 1433هـ، الموافق 2012/09/08م الساعة التاسعة والنصف صباحًا بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. عبد السلام حمدان اللّوح	مشرفاً ورئيساً	....
أ.د. زكريا إبراهيم الزميلي	مناقشاً داخليــاً	....
د. صبحي رشيد اليازجي	مناقشاً داخليــاً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية** ***أصول الدين/*** قسم التفسير.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب 108 الرمال غزة فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾

[هود: ٨٨]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾

[الرعد: ١١]

الإهـــــــداء

- إلى رُوحَيّ والديَّ الطاهرتينِ الّذينِ كانا يحُثاني ويُشجِعاني على طلبِ العلمِ، أدعو اللهَ أن يرحمَهُما ويسكنهما الفردوس الأعلى .

- إلى زوجي الغالي الذي وقفَ بجانبي مسانداً لي بعدَ اللهِ تعالى لإكمالِ مسيرتي التعليمية .

- إلى أولادي العشرة وأخوتي وصِهرَيَّ وزوجة ابني وأقاربي وكلِّ من أحببتُهم في الله وشجعوني للسيرِ قُدُماً في طريقِ طلبِ العلم .

- إلى جامعتي الإسلامية الغراء ....وإلى علمائها الأجلاء .

- إلى أرواح الشهداء الذين سطروا بدمائهم الزكية أروع ملاحم الفداء .

- إلى الجرحى الذين سالت دماؤهم لتغسل عاراً لحق بالأمة يوم أن تسلط عليها الطغاة والظالمون من أفسد خلق الله وحثالة الأمم .

- إلى شعبِ فلسطينَ المرابطِ الصامدِ الذي اكتوى بنَارِ الحصارِ لا لجريمةٍ ارتكبَها سوى أنَّهُ تمسكَ بدينهِ وأصرَّ على عقيدته .

- إلى كُلِّ طالبِ علمٍ مُحبٍ لكتابِ اللهِ تعالى عاملٍ به سائرٍ على هُداه .

" إلى كُلِّ هؤلاءِ أهدي هذا الجهدَ المتواضعَ ، سائلةً المولى عزَّ وجلَّ أن يتقبلهُ منِّي عملاً خالصاً لوجهه الكريم"

شكر وتقدير

أتوجهُ بدايةً بالحمدِ والثناءِ إلى اللهِ تعالى الذي وفقني لإتمامِ هذا البحثَ، وانطلاقاً من قوله تعالى : ﴿... وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ...﴾ [لقمان:١٢] ، وقولِ الرسولِ ﷺ : **(لا يشكرُ اللهَ من لا يشكرُ الناسَ)**(١) ، ثم أتوجهُ بخالصِ شُكري وامتناني العظيم إلى :

- أستاذي الجليلِ وشيخي **فضيلةِ الأُستاذِ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح – حفظهُ اللهُ ورعاه** – الذي تفضلَ بقَبولِ الإشرافِ على هذهِ الرسالة ، وقد جاد عليّ بإرشاداتهِ السديدةِ ، ونصائحهِ الدقيقةِ وملاحظاتهِ القيّمةِ العميقةِ، كلُ ذلك بطلاقةِ وجهٍ ورحابةِ صدرٍ ، فجزاهُ اللهُ عنّي خير الجزاء وبارك الله له في دينهِ ووقتهِ وعلمهِ وعملهِ .

- كما أتقدمُ بجزيلِ الشُكرِ والتقديرِ لأستاذيَّ الجليلينِ عُضْوَي لجنةِ المناقشةِ:

فضيلة الأستاذ الدكتور / زكريا إبراهيم الزميلي حفظه الله ورعاه.

وفضيلة الدكتور / صبحي رشيد اليازجي حفظه الله ورعاه.

لِقَبولهِما مناقشةَ هذا البحثَ ولِما بذلاهُ من جُهدٍ ووقتٍ في قراءتهِ رُغمَ أعبائِهِمَا الكثيرةِ ، وأسألُهُ تعالى أن ينفعني بملاحظاتِهِما التي يُبديانِها لي لتحسينَ هذا البحثِ لِيخرجَ في أجمل حُلَّةٍ، فجزاهما اللهُ عنِّي خيرَ الجزاء .

---

(١) سنن الترمذي – كتاب البر والصلة عن رسول الله – باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك – ٣٣٩/٤ – ح١٩٥٤ – حديث حسن صحيح .

❂ ولا يفـوتُني أن أسجلَ شُكـري وامتنـاني إلـى الجـامعة الإسـلامية الغـراء ، التي نهلتُ مـن معينِهـا الصَّافي الشيءَ الكثير ، ممثلةً برئيسِ الجامعةِ وعميد كلية أصول الدين ، وأساتذتي الكرامِ، أعضاءِ الهيئةِ التدريسيةِ، وكذلكَ عَمادةُ الدراساتِ العُليا ، وأسألُ اللهَ تعالى أن يُعينَهم ويُوفقَهُم لأداءِ الأمانةِ التي كُلِّفوا بها .

❂ والشكرُ موصولٌ للأخوةِ والأخواتِ في المكتبةِ المركزيةِ ودائرةِ العلاقاتِ العامةِ في الجامعة الإسلامية، بارك الله فيهم وجزاهم عنّا خيرَ الجزاءِ لما يقدمونه لنا من تسهيلاتٍ ومساعداتٍ.

❂ وأتقدمُ بشُكري الجزيلِ لزوجي الفاضلِ **الأستاذ/ صلاح قاسم الفرا** الذي كافحَ معي وهو صابرٌ ومحتسبٌ ومضحٍ بوقتِهِ من أجلِ إكمالِ هذه الرسالة فجزاه الله خيراً.

❂ وأشكرُ ابنتي **الأستاذة / عايشة** ، وزوجها **الأستاذ / محمد سليم الفرا** ، لما بذلاه معي من مجهودٍ لإخراج هذهِ الرسالةِ على تلكَ الصورة ، وأسألُ اللهَ العظيمَ أن يرفعَ درجاتِهما في الدنيا والآخرةِ ويرزقَهُما الذريةَ الصالحةَ.

❂ وأشكرُ ابني محمد الذي كان يساعدُني في أشياءٍ كثيرةٍ لضيقِ وقتي فقد كان في بعضِ الأحيانِ حلقةَ وصلٍ بيني وبينَ مشرفي الفاضل ، وبين مكتبةِ الجامعةِ فجزاهُ اللهُ خيراً .

❂ كما وأتقدمُ بالشكرِ لجميعِ أبنائي وبناتي وصِهرَيَّ وزوجة ابني وأخوتي وجميعِ أقاربي وأخواتي بوزارةِ الأوقافِ فقد شجعوني لإكمالِ دراستي في مجالِ التفسيرِ وعلومِ القرآنِ فجزاهم اللهُ عني خير الجزاء.

❂ وأخيراً أتوجهُ بشكري وتقديري لكلِ من دعا لي بالتوفيقِ ولو بظهرِ الغيبِ أو ساهمَ في إخراجِ هذهِ الرسالةِ إلى النُّورِ ولو بأقلِ مجهود .

واللهُ الموفقُ والهادي إلى سواءِ السَّبيل .

وصلى اللهُ وسلَّم وباركَ على سيدِنا محمدٍ وآلهِ وأصحابهِ أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وجعله حجة، وأوضح به للمؤمنين المحجَّة، وأظهر لهم بآياته نوراً، وكانوا من ظُلم الباطل في لُجَّة، أحمده حمد من اتبع نهجه، واتبع طريقه وهديه، وأصلي وأسلم على نبيه، المبعوث بالآيات البينات والمعجزات الواضحات، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن خير ما ينتفع به المرء في دينه ودنياه، الاشتغال بكلام الله، تلاوة وتجويداً، وحفظاً وتفسيراً وعملاً وتدبُّراً، ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[ص:٢٩].

فما أحوجنا اليوم للرجوع إلى كتاب الله تعالى لنستقي منه حلولاً لما يواجهه مجتمعنا الإسلامي من مشكلات، حيث نجد فيه منهجاً صالحاً لإصلاح وتّغيير الفساد الذي حل بأمتنا بسبب ابتعادها عن كتاب الله ومنهجه، ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ [الروم:٤١].

فالمنهج القرآني له أسلوب متميز وناجح في إصلاح الفرد والمجتمع، وتعديل السلوك السلبي إلى سلوك إيجابي من خلال منهجيات الإصلاح والتّغيير .

ويتناول البحث هذه المنهجيات في ضوء سورتين من سور القرآن وهما : (النّمل والقصص)، لما لها من دور كبير في إصلاح مجتمعاتنا الإسلامية خاصة في عصرنا الراهن .

أولاً : أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال عدة جوانب، أذكر أهمها :

١. تعلق موضوع الدراسة بأشرف الكتب وأجلّها ألا وهو القرآن الكريم .
٢. أصالة هذا الموضوع، حيث يعالج كثيراً من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعقائدية والسلوكية وغيرها مما يعاني منها المجتمع، وذلك وفق المنهج الرباني الذي تعلو به الأمم.
٣. حاجة الأمة اليوم إلى مبادئ وقيم ثابتة، مصدرها القرآن الكريم والسُنّة النبوية، لتصل بها إلى العزة والتّمكن بإذن الله تعالى.
٤. التعامل مع النص القرآني من حيث التّأمل والتّدبر والتّفكر العميق في ثنايا النصوص القرآنية لاستخراج المكنون فيها يُعد من أفضل العلوم وأجلّها .
٥. الموضوعات الجليلة التي تضمنتها سورتا النّمل والقصص من جانب عقائدي واجتماعي وأخلاقي ودعوي وتربوي وسياسي .
٦. تسليط الضّوء من خلال السورتين على نفسية اليهود والكفار على مر العصور والأزمنة .

ثانياً : أسباب اختيار موضوع الدراسة :

دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب أذكر منها :

١. المساهمة في خدمة كتاب الله من خلال إبراز هذه الدراسة التّفسيرية .
٢. غفلة كثير من النّاس عن منهجيات الإصلاح والتّغيير .
٣. الكشف عن حقيقة اليهود والكفار وفضح نفوسهم الخبيثة .

٤. الاشتغال بمهنة الأنبياء والمرسلين في تعديل السّلوك السّلبي ، وأخذ النّاس إلى منهج الإصلاح والتّغيير .
٥. الوقوف على نقاط الضّعف والفساد ، والتماس العلاج القرآني لها .
٦. افتقار المكتبة الإسلامية إلى بحث مُحَكّم ، يتناول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة.
٧. دور الجامعة في بيان هذا المنهج وتقسيمه على طلاب الماجستير .

ثالثاً : أهداف الدراسة :

للدّراسة مجموعة أهداف أذكر أهمها في النقاط التالية :
١. ابتغاء الأجر والثّواب من الله تعالى ، وذلك في الدّنيا والآخرة .
٢. إبراز منهجيات الإصلاح والتّغيير التي اشتملت عليها سورتا النّمل والقصص .
٣. تسليط الضّوء على أهمية هذا الموضوع ، وزيادة الاهتمام به من قبل الدُّعاة للارتقاء والنُّهوض بالمجتمع المسلم .
٤. بث روح الأمل في نفوس النّاس ، والعودة بهم إلى كتاب الله منهجاً لحياة النّاس .
٥. فتح آفاق جديدة أمام الدّارسين ، وطلبة العلم الشّرعي ، وذلك من خلال النّتائج والتّوصيات التي ستخرج بها الباحثة في الخاتمة إن شاء الله تعالى .

رابعاً : الدّراسات السابقة :

بعد البحث في الدراسات السابقة تبيّن أنّه لم يكتب في هذا الموضوع بشكل مستقل، إلا أنّه موجود في ثنايا الكتب ، كما أنّ الأستاذ الدكتور/ صلاح الدين سلطان ألّف في منهجيات الإصلاح والتّغيير في السُّور التّالية (الكهف – يوسف – الصف – الملك – الفجر) بشكل مستقل ، وما عدا ذلك منثور في ثنايا كتب التفسير وبعض المؤلفات بشكل عام ، وقد تبنت كلية أصول الدين من خلال قسم التفسير استكمال البحث في بقية سور القرآن ليصبح مشروعاً متكاملاً ، وقد سبقني عدة زملاء في هذا المشروع، وسيتبع زملاء آخرون لاستكمال البحث في كل سور القرآن الكريم .

خامساً : منهج الدراسة :

أعتمد في هذه الدراسة بمشيئة الله تعالى على المنهج الاستقرائي الموضوعي حسب منهجية التفسير الموضوعي، وذلك من خلال ما يلي :

١. كتابة الآيات مشكولة بالرسم العثماني على مدار البحث .
٢. تتبع آيات السور والوقوف على المناهج الموجودة فيها، ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية المختلفة .
٣. الربط بالواقع وتحليل الآيات تحليلاً عميقاً وموضوعياً .
٤. استنباط منهجيات مناسبة لكل مقطع من مقاطع السور .
٥. ذكر سبب النزول للآيات إن وجد، وبيان ما يترتب على ذلك من دلالة .
٦. الاستعانة بالأحاديث الشريفة، وتخريجها من مظانها حسب الأصول المتبعة، ونقل حكم العلماء عليها باستثناء ما ورد في الصحيحين أو أحدهما .
٧. عمل تراجم للأعلام المغمورين الذين سيردون في البحث .
٨. الرجوع إلى معاجم اللغة لبيان معاني الكلمات الغريبة .
٩. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق.
١٠. توثيق الكتاب في الحاشية، بذكر اسم الكتاب، واسم المؤلف، ورقم الجزء، ورقم الصفحة، وأدع التعريف الكامل بالكتاب لأذكرها في فهرس المصادر والمراجع، وهذا من باب التخفيف عن الحواشي .
١١. عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث وتسهل الوصول للمعلومات .

سادساً : خطة الدراسة :

وانطلاقاً من أهمية الدراسة وأهدافها فقد جعلت هذا البحث يتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة .

المقــدمـة

وتشتمل على :

١. أهمية الدراسة .

٢. أسباب اختيار موضوع الدراسة .

٣. أهداف الدراسة .

٤. الدراسات السابقة .

٥. منهج البحث .

٦. خطة الدراسـة .

التمهــيد

ويتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم المنـهج والإصلاح والتغيير .

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم المنهج .

المطلب الثاني : مفهوم الإصلاح .

المطلب الثالث : مفهوم التغيير .

المبحث الثاني : مجالات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم .

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التدرج في الإصلاح والتغيير .

المطلب الثاني : أهمية الإصلاح والتغيير .

المطلب الثالث : مجالات الإصلاح والتغيير في المجتمع المسلم .

المبحث الثالث : أساليب الإصلاح والتغيير والفرق بينهما .

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : أساليب الإصلاح والتغيير .

المطلب الثاني : الفرق بين الإصلاح والتغيير .

الفصل الأول
بين يدي سورتي النّمل والقصص

ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول : بين يدي سورة النّمل .

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها ونزولها.

المطلب الثاني : محور السورة وأهدافها .

المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها ، وبين افتتاحها وخاتمتها.

المطلب الرابع : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

المبحث الثاني : بين يدي سورة القصص .

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها ونزولها.

المطلب الثاني : محور السورة وأهدافها .

المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها ، وبين افتتاحها وخاتمتها.

المطلب الرابع : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

الفصل الثاني

الإصلاح والتّغيير في سورة النّمل

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأول : منهج الإصلاح والتّغيير العقدي .

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول : وحدانية الله ﷻ ، وإثبات علمه المطلق .

المطلب الثاني : التطير منافٍ للتوحيد .

المطلب الثالث : عصمة الأنبياء.

المطلب الرابع : الإقرار بأن التوفيق من فضل الله .

المطلب الخامس : وجوب شكر الله على نعمة العلم .

المبحث الثاني : منهج الإصلاح والتّغيير الاجتماعي والأخلاقي .

ويشتمل على ثمانية مطالب :

المطلب الأول : ترابط الأمة الإسلامية ونجاحها .

المطلب الثاني : أهمية الفرد داخل المجتمع المسلم.

المطلب الثالث : الشعور بالمسؤولية .

المطلب الرابع : الابتسامة وأثرها على الآخرين.

المطلب الخامس : تحكيم العقل وتّغيير العادات السيئة.

المطلب السادس: المبــادرة وأهميتها.

المطلب السابع : الشكــر وأهميته .

المطلب الثامن : حسن الظن بالآخرين .

المبحث الثالث : منهج الإصلاح والتّغيير الدعوي .

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول : التدبر في سنن الله .

المطلب الثاني : وجوب طلب العلم الشرعي .

المطلب الثالث : أهمية الحذر والانتباه المبكر .

المطلب الرابع : حمل همّ الدعوة الإسلامية وتبليغها .

المطلب الخامس : تسخير التقدم التكنولوجي في الدعوة.

المبحث الرابع : منهج الإصلاح والتّغيير السياسي .

ويشتمل على ستة مطالب :

المطلب الأول : عوامل نجاح الحاكم المسلم .

المطلب الثاني : التقدم الحضاري مادياً وعسكرياً وأهميته .

المطلب الثالث : التثبت من الأخبار قبل إصدار الأحكام .

المطلب الرابع : صفات الرجل الدبلوماسي .

المطلب الخامس : أمن جانب العدو من خلال تعلم لغتهم وسياستهم.

المطلب السادس : الهمّة والإرادة العالية ودورهما في النصر .

الفصل الثالث

منهجيات الإصلاح والتّغيير في سورة القصص

ويتكون أربعة مباحث :

المبحث الأول : منهج الإصلاح والتّغيير العقدي .

ويشتمل على ستة مطالب :

المطلب الأول : دلالة التوحيد في سورة القصص .

المطلب الثاني : الإيمان بالله تعالى .

المطلب الثالث : إرسال الرسل حجة على الأمم .

المطلب الرابع : الهداية الإنسانية من الله ﷻ .

المطلب الخامس : التوبة والعمل الصالح مقترنان بالإيمان ثم الفلاح .

المطلب السادس : الجمع بين عمل الدنيا وعمل الآخرة .

المبحث الثاني : منهج الإصلاح والتّغيير الاجتماعي والأخلاقي .

ويشتمل على سبعة مطالب :

المطلب الأول : النّظرة القرآنية للإنسان .

المطلب الثاني : عاطفة الأمومة.

المطلب الثالث : أهمية الأخُوة الإنسانية .

المطلب الرابع : دعوة للنهي عن الفساد في الأرض .

المطلب الخامس : تحذير الإنسان من الظُلم .

المطلب السادس : أهمية الرحمة في الطبع الإنساني .

المطلب السابع : أهمية الحياء في الحياة العملية .

المبحث الثالث : منهج الإصلاح والتّغيير الدعوي .

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول : أهمية العلم والعمل .

المطلب الثاني : الإنذار قبل العقاب .

المطلب الثالث : ترك الظلم والطغيان والتكبر .

المطلب الرابع : معرفة نصيب الدنيا ونصيب الآخرة .

المطلب الخامس : صفات الداعية المسلم وواجباته .

المبحث الرابع : منهج الإصلاح والتّغيير السياسي .

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول : فرعون وحاشيته نموذج للحاكم الطاغية .

المطلب الثاني : أثر البطانة الصالحة والبطانة السيئة .

المطلب الثالث : أسباب هلاك الأمم .

المطلب الرابع : السمات العامة للشخصية اليهودية .

المطلب الخامس: وعد المؤمنين بالاستخلاف والنصر .

الخــاتــمة

وستشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

الفـهـــارس

وتشتمل على :

١. فهرس الآيات القرآنية .
٢. فهرس الأحاديث النبوية .
٣. فهرس الأعلام المترجم لهم .
٤. فهرس المصادر والمراجع .
٥. فهرس الموضوعات .

تمهيد

مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير ومجالاته في القرآن الكريم ، ويتكون من الأمور التالية :

- المبحث الأول : مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير .
- المبحث الثاني : مجالات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم .
- المبحث الثالث : أساليب الإصلاح والتغيير والفرق بينهما .

المبحث الأول

مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : مفهوم المنهج .
- المطلب الثاني : مفهوم الإصلاح .
- المطلب الثالث : مفهوم التغيير .

المطلب الأول

مفهوم المنهج

لقد عَنِيَّ القرآنُ الكريمُ بالدّرجةِ الأولى بقضيةِ الإصلاح والتّغييرِ منذُ كلمتُه الأولى في سورة العلق التي نزلت على قلب سيدنا محمّد ﷺ في غار حراء ، كذلك استعرض القرآن الكريم تجارب الأنبياء عليهم السلام في مسيرتهم الإصلاحية بدءاً من آدم ونوح إلى خاتم الأنبياء محمّد ﷺ فكانت كلمات الله تعالى تركز على تصحيح حياة النّاس وهدايتهم لما فيه خير الدّارين في الدُّنيا والآخرة وذلك بالعلم .

فالقرآن الكريم يرى أنَّ قضيةَ تطورِ المجتمعِ وُرقيّهِ وتوازنِه و بقائهِ يعتمدُ على تواصلِ العمليةِ الإصلاحيةِ وذلكَ لأنّ الإنسانَ من طبيعتهِ ارتكابِ الأخطاء ، وما لم يكن هناك مصلحون يقومون بالتّوجيه والإرشاد لأمّتهم ودفعها نحو الصّلاح ، فإنّ تراكم هذه الأخطاء يُنذر بالتّعرض للكوارث والأخطار ، قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود :١١٧] .

أولاً : المنهج لغةً:

(نَهَجَ)النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول النَّهْجُ ويعني الطّريق ، والآخر الانقطاع، ونَهَجَ الثّوب: بَلِي، والمِنْهَاجُ:الطريق الواضح وطرق نَهْجَة: واضحة (كالمَنْهَج)، و(الْمَنْهَجُ) بوزن المذهب، وفي التّنزيل : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...﴾ [المائدة: ٤٨]، واستنهج الطّريق صار نهجاً، وسبيل فلان سلك مسلكه، ونهَج نهْجَ أبيه: اقتدى به وحذا حذوه، نهَج أسلوباً جديداً: أوضح وابتكر نهجاً جديداً[١]، "منهاجٌ تعليميٌّ:مجموعةٌ كاملةٌ من الدّراساتِ مطلوبةٌ للحصولِ على شهادةٍ متقدمة"[٢].

---

(١) انظر : لسان العرب – ابن منظور – ٣٤٨/١ ، المصباح المنير – الفيومي – ٦٢٧/٢ ، مقاييس اللغة – ابن فارس– ٣٦١/٥ ، مجمل اللغة – ابن فارس – ٨٤٥/١ ، كتاب الأفعال – علي السعدي –٢٢١/٣، تاج العروس– مرتضى الزبيدي – ٢٥٣/٦، المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى وآخرون – ٩٥٧/٢ ، القاموس المحيط – الفيروز آبادي – ٢٠٨/١ ، مختار الصحاح – أبو عبد الله الحنفي – ٣٢٠/١.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة – أحمد مختار عمر – ٢٢٩١/٣ .

ثانياً : المنهج اصطلاحاً :

المنهج : هو كلمةٌ إغريقيةُ الأصلِ ، تعني الطّريقةَ التي ينهجُها الفردُ حتى يصلَ إلى هدفٍ معين(١).

والمنهاج : هو البرنامجُ الذي تختاره الأمُّة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لنقل تراثها وبناء حضارتها، مستفيدةً من ثقافات غيرها وحضاراتهم، وذلك رغبةً في إكسابه لأبناء أُمّتها، من خلال التّدريس والتّدريب، وتحت إشراف المؤسسات التّربوية المتخصصة ، سواء تم ذلك داخل المؤسسات ذاتها أم خارجها، وبذلك نجد أن المناهج تختلف بين الشّعوب، وذلك باختلاف دياناتهم، وثقافاتهم، وحضاراتهم .

قال الإمام الطبري : "أما المنهاج فإن أصله الطريق البين الواضح "(٢)، ويرى الإمام القرطبي: أن "المنهاج الطريق المستمر وهو النهج والمنهج"(٣)، وقال د. وهبة الزحيلي : "منهاجاً :طريقاً واضحاً مستمراً يسير عليه الناس في الدين "(٤) ، والمنهاج في الدين هو الطريق البين الذي لا لبس فيه، ولا ابهام ويستمر عليه الناس ويسيرون(٥) .

ويمكن تعريف المنهاج في التّربية الإسلامية : بأنّه البرنامج الذي اختاره الله تعالى لعباده، وأوحى به إلى رسوله ﷺ ، وحملته الأمّة الإسلامية من بعد موت النّبي ﷺ، لنقل التُّراث الإسلامي وبناء حضارة المسلمين ، مستفيدين من الثّقافات السّابقة لحضارتهم والحضارات القائمة واللّاحقة ، وتسعى الأمّة إلى إكسابه لأبنائها وأتباعها والناس أجمعين، من خلال التدريس والتدريب، وتحت إشراف المؤسسات التّربوية المتخصصة سواء تم ذلك داخل هذه المؤسسات وضمن حدودها أم خارجها .(٦)

وممّا سبق يتضح أنّ المنهج يدور حول معنى واضح هو (الطّريق أو السّبيل أو الخطة المرسومة للوصول إلى غاية معينة أو هدف واضح) .

---

(١) دراسات في المناهج والأساليب العامة – د. صالح ذياب الهندي – هشام عامر عليان – ص ٩ .

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري – ٦٩/٤ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن– القرطبي – ٥٦١/٣ .

(٤) التفسير المنير – الزحيلي – ٢١٤/٢ .

(٥) انظر : مفردات ألفاظ القرآن – الأصفهاني – ص٥٠٦ .

(٦) انظر: تحليل المحتوى في مناهج التربية الإسلامية وكتبها– د. ناصر أحمد الخوالدة– أ. يحيى اسماعيل عيد– ص١٥.

ثالثاً : المنهج في الآيات القرآنية :

قال تعالى :﴿ ...لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةً وَمِنۡهَاجًا ... ﴾ [المائدة :٤٨] ، هناك فرق بين الشرعة والمنهاج فالشرعة تفصيل الاحكام مثل وجوب الصلاة ، والمنهجية هي كيف وصلنا إلى أن الصلاة فريصة ، والجواب هو : من النصوص القطعية من الكتاب والسنّة، وفي قوله تعالى: ﴿...وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ...﴾ [آل عمران: ١٥٩]، تشير الآية إلى منهجية في اتخاذ القرار هو أن يكون قرار الحرب داخل المدينة وخارجها، أو أن نجعل البئر أمامنا او خلفنا، وأن نعطي ثلث ثمار المدينة لبعض قبائل العرب ليُخذّلوا المشركين عنّا، هذه آثار وأحكام وشرعة لمنهجية الشورى في اتخاذ القرارات [١] .

وبذلك يتضح أنّ المنهجية هي الموضحة لكيفية الوصول إلى تفصيل الأحكام وذلك من خلال ما جاء في كتاب الله وسنّة نبيه من النصوص القطعية .

المطلب الثاني

مفهوم الإصلاح

أولاً : الإصلاح لغةً :

صلُح : الصَّلاح: ضد الفساد، والإصلاح: نقيض الإفساد، والصُّلْحُ: تصالح القوم بينهم، وقيل: السِّلم، والإصلاح : تلافي خلل الشيء، وأصلحت بين القوم وفقت، وأصلح الله الأمير، وأصلح الله تعالى في ذريته وماله، وسعى في إصلاح ذات البَين، وأمر الله ونهى لاستصلاح العباد، اصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف، والصّلاح الاستقامة والسّلامة من العيب، صلُح الشّخص : فضُل وعفَّ، استقام وأدى واجباته، وكمال الصّلاح منتهى درجات المؤمنين والمرسلين، واستصلح : نقيض استفسد، والاصطلاح : اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص، وقال بعض أهل العلم :

(١) انظر : سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير – د. صلاح سلطان – ص٢٣ .

إنّ مكة تسمّى صَلَاحًا[1] .

ثانياً :الإصلاح اصطلاحاً :

تعددت أقوالُ العلماءِ في تعريفهم للإصلاح ، وذلك لتنوع المجـالات التي ورد فيها هذا المصطلح ، أذكر منها ما يلي :

– الصّلاح : ضدّ الفساد، وهما مختصّان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارة بالفساد، وتارة بالسّيّئة ، قال تعالى:﴿...خَلَطُوا عَمَلاً صَلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا... ﴾ [التوبة:١٠٢] ، ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ... ﴾ [الأعراف:٥٦] .

– الصُّلْحُ يختصّ بإزالة النّفار بين النّاس ، قال تعالى : ﴿...فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ...﴾ [النّساء:١٢٨]،﴿...فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ...﴾ [الحجرات:٩] ، ﴿...فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ...﴾ [الحجرات:١٠].

– إصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارةً بخَلقهِ إيّاهُ صالحاً، وتارةً بإزالةِ ما فيه من فسادٍ بعد وجودهِ، وتارةً يكونُ بالحكمِ له بالصّلاح[2] ، قال تعالى : ﴿...وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[محمد:٢] ،﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ...﴾[الأحزاب:٧١] .

–والصّلاح : "هو الحصولُ على الحالةِ المستقيمةِ النّافعة" [3] .

–وعند ابن عاشور هو : "ضد الإفساد ، أي جعلَ الشّيءِ صالحاً ، والصّلاحُ ضدَ الفسادِ يقال صلَح بعد أن كان فاسداً ويقال صلَح بمعنى وُجد من أول وهلة صالحاً" [4] .

---

(١) انظر : لسان العرب – ابن منظور – ٥١٧/٢ ، والقاموس المحيط – الفيروزآبادي – ٢٢٩/١ ،والتوقيف على مهمات التعاريف – المناوي – ص٦٧ ، والمصباح المنير – الفيومي– ٣٤٥/١، وأساس البلاغة – الزمخشري – ص٢٥٧ ، والمعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى وآخرون – ٥٢٠/١ ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة – أحمد مختار عمر– ١٣١١/٢، والكليات – الكفوي – ص ٥٦ ، ومقاييس اللغة – ابن فارس – ٣٠٣/٣ .

(٢) انظر : المفردات في غريب القرآن – الأصفهاني – ١/ ٤٨٩– ٤٩٠ .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – الزمخشري – ٦٢/١ ، و محاسن التأويل – القاسمي – ٢٥١/١ .

(٤) التحرير والتنوير – ٢٨٥/١ .

وعند الشّعراوي : الاتجاه إلى ما يُصلح الكون ، وهو المنهجُ السّماوي الذي أنزله خالقُ هذا الكونِ وصانعِه ، وهذا المنهجُ موجودٌ ومُبَلَّغٌ ولا يخفى على أحد [١].

- وورد عند الطّبري بمعنى : "إصلاحَ الأرضِ والسّماءِ بالطّاعة" [٢]، و"هو ما ينبغي فِعله مما فِعله منفعة ، وإن جهل المعاني التي جعلها الله إفساداً ، والمعاني التي جعلها الله إصلاحاً " [٣] .
- وقال عنه د.وهبة الزحيلي: الصّلاح ضد الفساد، ومنه إصلاح السُّلوك ، وتقويم الأخلاق، والثّبات على المبدأ الحقّ الذي يرشد إليه العقل ، وتقتضيه الفطرة ، وتؤيده البراهين الحسّية والتّاريخية [٤].
- والإصلاح عند البقاعي :" تلافي خلل الشيء "[٥] ، والصّلاح: "استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشّرع" [٦].
- وقال فيه محمد رشيد رضا : الإصلاح هو أن تجتث أصول الفسّاد ، وتحيي ما أماتته البدع من إرشاد الدّين، وتقيم ما قوضته التّقاليد من سُنن المرسلين [٧] .
- وهو عند الألوسي : "حالة الاعتدال والاستقامة"[٨] ، وهو : "الإتيان بما ينبغي والتّحرز عمّا لا ينبغي"[٩] .

ومن خلال التّعريفات السّابقة يمكننا القول إنّ الإصلاح : **(تقويم حال المجتمع ، والقضاء على الفساد وكل ما يخالف الشّرع ، بإتباع كل أمر جاء في الكتاب والسُنّة واجتناب كل نهي ورد فيهما) .**

---

(١) انظر : تفسير الشعراوي – ١٥٧/١ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن – ٢٨٨/١ .

(٣) المرجع السابق – ٧٥/١ .

(٤) انظر : التفسير المنير – ٨٤/١ –٨٥ .

(٥) نظم الدرر – ١/ ١١٠ .

(٦) المرجع السابق – ٣٣١/١٠ .

(٧) انظر : تفسير المنار – ١٣١/١ –١٣٢

(٨) روح المعاني – ١٥٥/١ .

(٩) أنوار التنزيل– البيضاوي– ١٧١/٢، وروح المعاني– الألوسي– ٦١/٣، وإرشاد العقل– أبو السعود– ١٥٨/٣،والبحر المديد–أبو العباس المهدي الأنجري، والسراج المنير– الخطيب الشربيني الشافعي – ٤٣٤/١.

ثالثاً :الإصلاح في الآيات القرآنية :

ولقد ورد لفظ الإصلاح في القرآن الكريم على عشرة أوجه ، منها :

١ -حُسنُ الإيمان :

جـاءت كلمة الصـّلاح في كثير من آيات القرآن الكريم تحمل حُسن الإيمـان، ومـن هـذه الآيات : قوله تعالى في سورة الرعد : " ومن صلح من آبائهم " يعني ومن آمن من آبائهم، وقوله تعالى في سورة النور : " والصالحين من عبادكم وإمائكم " : يعني المؤمنين، وقال سليمان في سورة النمل قوله تعالى: ﴿...وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[النمل:١٩]، أي أنّ سليمان عليه السلام دعا ربه فقال : ألهمني أن أشكر نعمتك التي مننت بها عليَّ من تعليمي منطق الطّير والحيوان ، وعلى والديَّ بالإسلام لك ، والإيمان بك ، وأن أعمل صالحاً ترضاه ، أي عملاً تُحبه وترضاه ، وأدخلني برحمتك في عبادك الصّالحين ، أي إذا توفيتني فألحقني بالصّالحين من عبادك، والرّفيق الأعلى من أوليائك(١)، وقوله تعالى:﴿جَنَّٰتُ عَدْنٖ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ...﴾ [الرعد :٢٣] ، أي أن المقصود بالصّلاح هنا هو : "الإيمانُ بالله والرّسول"(٢)، وقوله تعالى : ﴿... وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ... ﴾ [النور: ٣٢]، والمراد بالصّلاح هنا : "هو الإيمان"(٣) ، وقوله تعالى : ﴿...فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف:١٠١] ، "الصّالحون: المتصفون بالصّلاح، وهو التزام الطّاعة، وأراد بهم الأنبياء". (٤)

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٦٦/٦ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٣١٢/٩ .

(٣) فتح القدير – الشوكاني – ٣٣/٤ .

(٤) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٦٠/١٣ .

٢ المنزلة الحسنة :

وجاءت كلمة الصّلاح في آيات عديدة تحمل معنى المنزلة الحسنة في الدُّنيا والآخرة ، ومن ذلك :

أ - **في الدُّنيا :** قوله تعالى : ﴿...وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴾[يوسف:٩]، أي أنّهم أرادوا صلاح الدُّنيا لا صلاح الدِّين، وأنَّهم أرادوا صلاح الأحوال بتسوية أبيهم بينهم من غير أَثَرة ولا تفضيل[١] ، " المراد من الصّلاح فيه الصّلاح الدُّنيوي، أي صلاح الأحوال في عَيشهم مع أبيهم، وليس المراد الصّلاح الدِّيني" .[٢]

ب - **وفي الآخرة:** قوله عن سيدنا إبراهيم عليه السلام:﴿...وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النحل:١٢٢] ، أي وآتينا إبراهيم على قنوته لله ، وشكره له على نعمه ، وإخلاصه العبادة له في هذه الدُّنيا بالذِّكرِ الحَسنِ والثَّناءِ الجميل الباقي على مرِّ الأيّام ، وهو في الدَّار الآخرة لمن صلح أمره وشأنه عند الله، وحسُنت فيها منزلته وكرامته[٣].

٣ الرِّفق :

كما جاءت كلمة الصّلاح في بعض الآيات تحمل معنى الرِّفق واللِّين مع الآخرين ، ومن ذلك :

- قوله تعالى : ﴿...سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٧] ، يريد بالصّلاح : " حُسنُ المعاملةِ ووطأةُ الخلقِ ولينِ الجانب "[٤] ، وقيل: " فيه وجهان: الأول: حُسنُ المعاملةِ ولينِ الجانب ، والثاني: يريدُ الصّلاحَ على العموم ويدخلُ تحتَه حُسنَ المعاملة ".[٥]

-وقوله تعالى: ﴿...وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٢] ، يعني كُن أنت خليفتي فيهم من بعدي حتى أرجعَ إليك، وأصلح : يريد الرِّفق بهم والإحسان إليهم.[٦]

---

(١) انظر : النكت والعيون – الماوردي – ١١/٣ .

(٢) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٢٤/١٢ .

(٣) انظر: جامع البيان – الطبري – ٣١٩/١٧ .

(٤) الكشاف – الزمخشري – ٤٠٥/٣ .

(٥) مفاتيح الغيب – الرازي – ٥٩١/٢٤ .

(٦) انظر : لباب التأويل – الخازن ، ٢٤٤/٢ .

٤ **الخَلق السَّوي :**

وجاءت كلمة الصّلاح في بعض الآيات تحمل معنىً آخر هو تسوية الخَلق ومن ذلك :

- قوله تعالى : ﴿...فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، يعني : " لئن وهبتَ لنا ولداً سوياً قد صَلُح بدنُه " [١] ، وقيل : " غلاماً سويّاً، أو بشراً سويّاً ". [٢]

وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا...﴾ [الأعراف : ١٩٠] ، " أي: آتاهما بشراً سوياً".[٣]

٥ **الطّاعة :**

كما جاءت كلمةُ الإصلاح بمعنى الطّاعةِ والالتزامِ بمنهجِ اللهِ تعالى ومن ذلك :

- قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ. . .﴾ [العنكبوت : ٥٨] ، أي : " والذين صدَّقوا بالله ورسوله، وعملوا صالحَ الأعمالِ من التزامِ أوامرَ الله واجتنابِ نواهيه " [٤]، "وجمعوا بين إخلاص العقيدة وإخلاص العمل " [٥] .

- وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا. . .﴾ [الأعراف : ٥٦]، أي : لا تُفسدوا في الأرض بعمل المعاصي بعد إصلاحها بالطّاعات، فإن المعاصيَ تُفسد الأخلاق والأعمال والأرزاق ، كما أنّ الطّاعاتِ تُصلَح بها الأخلاق، والأعمال، والأرزاق، وكذلك أحوال الدُّنيا والآخرة .[٦]

- وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ [البقرة:١١]، ويعني بالصّلاح هنا الطّاعة، أي " فسادهم في الأرض معصية الله جل وعلا، لأنّ

---

(١) مدارك التنزيل – النسفي – ٦٢٤/١ .

(٢) تفسير القرآن – العز بن عبد السلام – ٥١٧/١ .

(٣) معالم التنزيل – البغوي – ٢٥٨/٢.

(٤) التفسير المنير – الزحيلي – ٢٥/٢١ .

(٥) صفوة التفاسير – الصابوني – ٤٢٩/٢ .

(٦) انظر : تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ٢٩١/١ .

من عصى الله أو أمر بمعصيته ، فقد أفسد في الأرض، لأنّ إصلاح الأرض والسّماء طاعة لله تعالى" (١) .

٦ -الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر :

وجاءت كلمة الإصلاح تحمل معنى الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، وذلك في :

قوله تعالى : ﴿...إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود:٨٨]، أي : ما أريد إلا أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي لكم ، وأمري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما استطعت (٢).

- وقوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[هود:١١٧]

أي أنّ الله عز وجل لا يُهلك القرى بسبب إشراك أهلها وهم مصلحون لا يُفسِدون وإنّما يتعاطون الحقّ فيما بينهم ، وذلك لرحمته ومسامحته في حقوقه تعالى(٣)، فالله عز وجل لا ينزل عذاب الاستئصال بالقــوم لمجــرد كونهم مشركين أو كافرين ، بل إنّما ينزل العذاب بهم إذا أساؤوا في المعاملات ، وسعَوا في الإيذاء والظُّلم وذلك بتركهم الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر(٤) .

٧ برِّ الوالدين :

كما حملت كلمة الإصلاح معنى برِّ الوالدين في قوله تعالى : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٥] أي : أنّ الله أعلم بكم إن أصلحتم نياتكم في الوالدين ، وأديتم ما أمركم به من البرّ بهم، والقيام بحقوقهم عليكم ، بعد هفوة كانت منكم ، أو زلَّة في واجب لهم عليكم . (٥)

---

(١) جامع البيان – الطبري – ٢٨٨/١ .

(٢) انظر : الكشاف – الزمخشري – ٤٢٠/٢ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان– النيسابوري – ٤٥/٤.

(٣) انظر : إرشاد العقل السليم – أبو السعود – ٢٤٧/٤ .

(٤) انظر : التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٠٨٤/٢ .

(٥) انظر : جامع البيان – الطبري – ٤٢١/١٧، ٤٢٢ .

٨ جعل العاقر صالحة للإنجاب :

- كما في قوله تعالى : ﴿ . . .وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ... ﴾ [الأنبياء:٩٠] ، وإصلاح زوجه هنا: " جعلها صالحة للولادة بعد عقرها ، وقيل: تحسين خُلُقها وكانت سيئة الخُلق".[٥]

٩ إصلاح ذات البَين :

- وذلك في قوله تعالى :﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا...﴾ [الحجرات:٩] ، يعني : " إصلاح ذات البَين " . [٢]

١٠ -الفوز في الآخرة :

- كما في قوله تعالى : ﴿ . . .وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل:١٩]، أي أدخلني الجنّة في عِداد عبادك الصّالحين ، وهم الأنبياء والأولياء. [٣]

- وقوله تعالى : ﴿ . . .وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النحل:١٢٢][٤]، أي : " من الّذين لهم المنازل العالية والقُرب العظيم من الله تعالى ".[٥]

المطلب الثالث

مفهوم التغيير

أولاً : التّغيير لغة :

الغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر

---

(١) الكشاف – الزمخشري – ١٣٣/٣ .

(٢) مدارك التنزيل – النسفي – ٣٥٢/٣ .

(٣) انظر : التفسير المنير – الزحيلي – ٢٧٢/١٩ .

(٤) انظر: قاموس القرآن (إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)– الحسين بن محمد الدامغاني– ص٢٨٢ .

(٥) تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ص٤٥١ .

على اختلاف شيئين، وتغيَّر الشّيء عن حاله : تحول ، وغَيَّرَه : حوله وبدله، وفي التّنزيل العزيز: ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ...﴾ [الرعد:١١]، وغارَهُم الله بخير ومطر: أَصابهم بمطر وخصب، وغَيّرت الشّيء تّغييراً أزلته عمّا كان عليه فتغير، وغَيَّرَهُ : جعله غير ما كان ، وحوَّله ، وبدَّله، غيّر مساره : توجه وجهة غير التي كان يقصدها، غيَّر نغمته : بدّل أسلوبه في الكلام ، الغيار: البدال وهو البدل من كل شيء والطّعام المجلوب، وتغايرت الأشياء: اختلفت.(١)

ثانياً : التّغيير اصطلاحاً :

تعددت المفاهيم الواردة لمصطلح التّغيير وذلك تبعاً لتعدد مجالاته ، فلكل مجال مفهوم يختلف عن الآخر ، فهناك التّغيير الاجتماعي الذي يدور محوره حول البناء الاجتماعي من نظم وأفراد وأدوار وقِيم ، وهناك التّغيير الاقتصادي الذي يدور محوره حول ما يطرأ من تّغييرات اقتصادية إيجابية كانت أم سلبية ، وكـذلك التّغيير الثقـافي الذي يهتم بالجـانب الثقافي ســواء بنوعيه المادي والمعنوي إيجاباً وسلباً ، وهناك التّغيير السِّياسي ، وغيره من المجالات الأخرى ، إلا أنّ جميع المجالات يجمعها المفهوم العام للتّغيير وهو أن يحدث فيها تبدل وتحول سواء أكان إيجاباً أم سلباً ، وهذا يعني أنّ هذا المصطلح محايد تتحدد وجهته من خلال السّياق الذي يأتي فيه .

- **مفهوم التّغيير** : " يقصد به عملية إحداث تحولات في البيئة الاجتماعية الثّقافية دون إصدار أحكام محددة ".(٢)
- **أما التّغيير الاجتماعي** : " هو كل تغيُّر يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقِيَم والأدوار الاجتماعية خلال فترة محدودة من الزَّمن ، وقد يكون هذا التغير إيجاباً أي تقدماً وقد يكون سلباً أي تخلفاً ، أي ليس هناك اتجاه محدد للتّغير" .(٣)

---

(١) انظر : مقاييس اللغة – ابن فارس– ٤٠٥/٤ ، ولسان العرب – ابن منظور – ٤٠/٥ ، والمصباح المنير– الفيومي– ٤٥٨/٢ ، والقاموس المحيط – الفيروز آبادي – ٤٥٣/١ ، معجم اللغة العربية المعاصرة – د. أحمد مختار وآخرون– ١٦٦٥/٢ ، والمعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – ٦٦٨/٢ ، وتاج العروس – الزبيدي الحسيني – ٢٩٠/١٣.

(٢) معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره "في ظلال القرآن " – محمود خليل أبو دف (٢٠٠٢): المقدم للمؤتمر التربوي بين الأصالة والمعاصرة في كلية التربية والفنون في جامعة اليرموك – ص ٥ .

(٣) التّغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق – د. محمد الدقس – ص١٩ .

- **أما مفهوم التّغيير الإسلامي :** يعني " نقض أساس المجتمع الجاهلي التّشريعية والفكرية ، وإحلال أفكار الإسلام ومبادئه وتشريعاته مكانها ، ويعني كذلك تعبيد النّاس لله في كافة شؤونهم الخاصّة والعامّة ، وأن يكون ولاء المجتمع شعباً وحاكماً لله ربِّ العالمين ، وأنّ هذا التّغيير هو تّغيير جذري كلي ، وليس ترقيعا للأوضاع الجاهلية ".(١)

- **والتّغيير الإسلامي عند سيد قطب :** هو" إزالة الأنظمة والحكومات التي تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر وعبودية الإنسان للإنسان ثم يطلق الأفراد بعد ذلك أحراراً بالفعل في اختيار العقيدة التي يريدونها بمحض اختيارهم " .(٢)

وممّا سبق يمكن القول إنّ التّغيير : هو عبارة عن **(عملية إزالة لأنظمة الجاهلية وتشريعاتها من جذورها وإحلال المنهج الإسلامي بجميع مبادئه وتشريعاته بدلاً منها)** .

ثالثاً : التّغيير في الآيات القرآنية :

وقد وردت مادة التَّغير بشكل صريح في القرآن الكريم في أربعة مواضع وهي :

١ –تغيير خلق الله : وذلك في قوله تعالى : ﴿ ...وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ ...﴾ [النساء: ١١٩]، اختلفوا في التّغيير هنا : قيل : يُغيِّرون دين الله ، وقيل : إنّ الله تعالى خلق الشّمس والنّار والحجارة وغيرها من المخلوقات ليُعتَبر بها ويُنتَفع بها ، فغيَّرها الكفار بجعلها آلهة معبودة، وقيل: من تّغيير خَلق الله بالإخصاء ، والآية إشارة إلى إخصاء البهائم وما شاكله، فهي عندهم أشياء ممنوعة ، وقيل : هي إشارة إلى الوشم وما جرى مجراه من التّصنع للحُسن، وتفسير هذه الآية : أنّ كل تّغيير ضار فهو في الآية، وكل تّغيير نافع فهو مباح(٣)، وتغيير خلق الله على وجهين :

أ - تغيير دين الله : كما في قوله تعالى: ﴿ ... فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ...﴾ [الروم:٣٠]، وتحمل معنى الكفر، أو

(١) منهج التّغيير الإسلامي – نافذ سليمان الجعب – ص ١٧، ١٨ .
(٢) في ظلال القرآن – ١٤٣٥/٣ .
(٣) انظر : المحرر الوجيز – ابن عطية – ١١٤/٢ .

تبديل الحلال حراماً ، والحرام حلالاً .

ب –تغيير الصفات الحسنة للخلق .[١]

٢ –تغيير نعمة الله : وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأنفال: ٥٣]، أخبر الله تعالى عن تمام عدله وقسطه في حكمه بأنّه لا يُغيِّر نعمة أنعمها على أحد إلا لذنب ارتكبه ، فقال: ذلك العذاب النّاجم عن سوء العمل وإهلاك قريش بكفرها بأنعم الله عليها، بسبب سنّته تعالى وحكمته التي اقتضت ألا يُغيِّر نعمته على قوم ، إلا بتغيرهم لحالهم، بكفرهم النّعمة، وبطرهم بها، فاستحقوا تبديل الأوضاع ، كتبديل أهل مكة إطعامهم من جوع، وأمنهم من خوف، وفي هذا دلالة واضحة على أنّ استحقاق النّعم منوط بصلاح العقائد، وحُسن الأعمال، ورفعة الأخلاق ، وأنّ زوال النّعم يكون بسبب الكفر والفساد وسوء الأخلاق، إلا أن يكون ذلك استدراجاً.[٢]

٣ –تغيير أنفس القوم : وذلك كما في قوله تعالى : ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ...﴾[الرعد:١١] ، أخبر الله تعالى في هذه الآية أنّه لا يُغيِّر ما بقوم حتى يقع التّغيير منهم أو من الناظر لحالهم، أو ممّن هو منهم بسبب ، كما وقع التّغيير من الله بالمنهزمين يوم أُحد بسبب تّغيير الرُّماة بأنفسهم ، إلى غير هذا من أمثلة الشّريعة .[٣]

٤ –تغيير حال وصفة : وذلك كما في قوله تعالى : ﴿...فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ...﴾[محمد: ١٥] ، المراد من : (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) "أي لم يحمض كما تتغير ألبان الدُّنيا ، لأنّها لم تخرج من ضروع الإبل والغنم والبقر".[٤]

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب – الرازي – ١١/ ٢٢٣ .

(٢) التفسير المنير – الزحيلي – ٣٨/١٠ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٢/٩ .

(٤) فتح القدير – الشوكاني – ٤١/٥ .

كما وردت مادة التّغيير في الحديث الشّريف ، ومن ذلك : قوله ﷺ **(من رأى منكم منكراً فليُغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)** .[١]

(١) رواه الترمذي – كتاب الفتن – باب ما جاء في تّغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب – ص٤٦٩ – ح ٢١٧٢ – (حديث حسن) ، وصححه الألباني .

المبحث الثاني

مجالات الإصلاح والتغييرفي القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : التدرج في الإصلاح والتغيير .
- المطلب الثاني : أهمية الإصلاح والتغيير .
- المطلب الثالث : مجالات الإصلاح والتغيير في المجتمع المسلم .

المطلب الأول

التدرج في الإصلاح والتغيير

والإصلاح والتّغيير عملية صعبة وشاقّة، سواء كان ذلك على الصّعيد الشّخصي، أم على الصّعيد العام ، فكثيرٌ من النّاسِ يشقُ عليه أن يتقبل تلك الأفكار، والقِيم التي تُغيِّر مجرى حياتهِ وفكرهِ بصورةٍ سريعة ، وكذا المجتمعات لا تتقبلُ فكرةَ الإصلاح والتّغيير بصورة سريعة بل تمر بمراحل تمهيدية تُهيئ النّفسية لتتقبلَ تلك الأفكار، ويرجعُ السببُ في ذلك لقانون التدرج في نشأة ما هو مادي وما هو مجرد، فسُنّة الله في الحياة تقتضي أن تكون الأشياء ونشوؤها وفقاً لنظام المراحل والتّدرج، فبدءاً من الإنسان الذي يمر بمراحل عديدة في النشأة والتكوين، ومروراً بتعاملنا مع ما هو واقعي ومادي، وانتهاءً بمجال فكرنا وثقافتنا وأحاسيسنا، تتكون الأشياء وتنشأ وفق قانون النّمو والتّدرج .

إذاً قانون التدرج هو سُنَّة إلهية أودعها الله في الحياة ، لها فوائدها الكثيرة ، بل هي من النّعم العظيمة التي أنعم الله بها علينا، ومن هذا المنطلق فإنّ الإصلاح والتّغيير النّاجح والمؤثر والفاعل هو الذي يسير وفق هذه السُنّة، لأنّه لا يمكن أن تُخرج الإنسان من ظلام عاشه لسنوات طويلة دفعة واحدة، لأنّ ذلك سوف يؤثر في شبكية عينه ونظره، وكي تحافظ على ذلك لابد من التّدرج في تعريضه للنّور، هذا بالضبط ينطبق على هداية النّاس ، وتعريفهم بمبادئ وأحكام وقِيم الدِّين ، التي تمثل نوراً إلهياً يرشد الإنسان ويضيء له مسالك الحياة وطرقها، ليهديه إلى المعرفة الكبرى بالخالق جلّ شأنه(١) .

المطلب الثاني

أهمية الإصلاح والتغيير

تكمنُ أهميةُ الإصلاح والتّغيير كونهما نابعينِ من الشّريعةِ الإسلامية ، حيث وردت كثيرٌ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى التّغييرِ والإصلاح وتحث عليهما، فكانت رسالاتُ

---

(١) انظر : الخصائص العامة للإسلام– يوسف القرضاوي– ص ١٦٨، الدور الحضاري للأمة –إبراهيم غرايبة – ص٤٢٨، مجلة البصائر –قدوة قرآنية في الإصلاح والتغيير –الشيخ زكريا داوود.

الأنبياء عليهم السلام تعملُ على الإصلاح والتّغيير للمجتمع الجاهل ، وجعله مجتمعاً مسلماً يعُمُه العدلُ والمساواةُ بينَ البشرِ ، فلا تستقيم البشرية بدون هذا الإصلاح .

والأمّةُ الآنَ بحاجة ماسّة إلى تّغييرِ الفسادِ الذي اعتراها لبُعدها عن منهج الله ﷻ ، فلا بد من إصلاح حالِ هذه الأمّة ، وذلك بالعودة إلى كتابِ اللهِ تعالى وسُنّةِ نبيهِ ﷺ ، والمصلحون مكلَّفون بهذه المهمةِ فعليهم أن يجِّدوا ويجتهدوا في إصلاح الأمّة من خلال النُّصح والإرشاد والدّعوة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر .

وبيَّنَ اللهُ ﷻ في كتابه الكريم أهمية الإصلاح ، فقال تعالى : **﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾**[النّساء:١١٤] .

كما حذَّر اللهُ الأمّةَ من العقابِ إن تركوا الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، قال تعالى: **﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾** [هود:١١٦، ١١٧] .

تُبينُ الآيةُ أنّ اللهَ تعالى ينعي على الأممِ الغابرة أنّه لم يوجد في بعضها من يأمرون بالمعروف وينهَون عن الفساد، أي من أهل الإصلاح أصحاب العقول والدِّين والطّاعة، وقد سمّاهم الله تعالى بأنّهم (**أُولُوا بَقِيَّةٍ**) ، كما وصف الّذين يفعلون المنكر أو يسكتون عليه بأنّهم (**الَّذِينَ ظَلَمُوا**) ، وتُبيِّن أنّ الله تعالى لا يُهلك قرية إذا كان في أهلها من يقوم بالإصلاح أي يكون مُصلِحاً وليس صالحاً في نفسه فقط ، كما يُعدّ الإصلاح من الأخلاق والفضائل التي دعا إليها الله ﷻ وحثّ على الالتزام بها، فقال تعالى: **﴿...فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾** [الأنفال:١] .(١)

---

(٢) انظر : الخصائص العامة للإسلام– يوسف القرضاوي – ص ١٦٨، الدور الحضاري للأمة –إبراهيم غرايبة – ٤٢٨.

المطلب الثالث

مجالات الإصلاح والتغيير في المجتمع المسلم

تنوعت مجالات الإصلاح والتغيير في الشريعة الإسلامية لتشمل ميادين الحياة، فالإصلاح يبدأ من النّفس ليشمل الأهل والأقربين والجيران والإخوان، وعموم الناس، ويبدأ من الفرد ليشمل الأسرة والمجتمع والأمة والناس، كما أن حاجة الناس إلى الإصلاح حاجة ماسة في مختلف شؤونهم العقائدية والدينية والحياتية والاقتصادية والبيئية، وغيرها، ومن هذه المجالات ما يلي :

١ -الإصلاح والتغيير العقائدي :

العقيدة يبنى عليها الدين فهي أصله، وإذا صلح اعتقاد الفرد صلح سلوكه، فصلاح سلوك الفرد تابع لصلاح عقيدته وسلامة أفكاره، وفساد سلوك الفرد تابع لفساد عقيدته وانحرافها، وإذا صلح الفرد صلح المجتمع، ويعد إصلاح العقائد اليوم من أخطر وجوه الإصلاح والتغيير وأكثرها جدلاً ورفضاً بعدما فسدت أحوال الناس، واستحكمت فيهم الأهواء والآثام، وسهلت عليهم المنكرات، وفسدت عقيدة غالب الأفراد، لذا على الدعاة الاهتمام بالتوحيد، وترسيخه في الناس، فإذا صلح الاعتقاد يصلح العمل وإذا فسد الاعتقاد يفسد العمل .

٢ -الإصلاح الاجتماعي :

لقد حرص الإسلام على إنشاء مجتمع إسلامي يسوده المحبة والتماسك، فعمل على الإصلاح الأسري، وإصلاح ذات البين بالوفاق والتعاون والمواساة، وترك الأثرة والتفرق، والإصلاح التربوي حيث ركز القرآن على إصلاح النفس البشرية وتطهيرها واعتبر هذا الإصلاح أساساً وبداية للانطلاق في المجالات الأخرى، وحرص على تغيير النفوس وإزالة ما اصابها ودنسها من المعاصي بالرجوع إلى الله والاستقامة .

٣ -الإصلاح الاقتصادي :

قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [هود: ٨٥]، قال تعالى: ﴿ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ * وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [الشعراء:١٨٢، ١٨٣] ، فالآيات السابقة دلت على النهي عن السعي في إفساد مصالح الغير، لأن ذلك

سعي في إفساد مصالح النفس، كما نهت عن جميع أنواع المفاسد في الأرض، وذلك لتهيئة النفوس لقبول الإرشاد والكمال .

٤ -**إصلاح التعليم والإعلام :**

أمر الله تعالى بتعلم القراءة والكتابة؛ لأنهما أداة معرفة علوم الدين والوحي، وأساس تقدم العلوم والمعارف، ونمو الحضارات؛ لذلك اعتنى القرآن الكريم بالعلم وسبل إصلاحه، وقد وردت آيات قرآنية كثيرة تحث على العلم وتبين مكانة ومكانة العلماء الذين هم ورثة الأنبياء والذين بصلاحهم يصلح المجتمع، ومنها قوله تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مِنۡ عَلَقٍ * ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ [العلق: ١-٥] .

٥ -**الإصلاح السياسي :**

اعتنت الشريعة الإسلامية بالإصلاح السياسي، فالقصد من الإصلاح السياسي إيجاده في الشعوب والمجتمعات ذال كان لزاماً إصلاح الحاكم والرعية على حد السواء، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا * يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَـٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأَخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً ﴾ [النساء :٥٨، ٥٩] .

٦ -**الإصلاح الأخلاقي :**

تعد المشكلات الأخلاقية من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمع، فحرص الإسلام على تطهير المجتمع الإسلامي من الرذائل الدخيلة، ومن أخلاق الضعف والسلبية والانحلال والالتزام برسالة الإسلام التي تدعو إلى تربية الأمة على الأخلاق والفضائل والآداب ، وللأمة الإسلامية القدوة والأسوة الحسنة في أنبيائها، وفي رسولها الكريم ﷺ عندما وصفه الله تعالى بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم :٤] .(١)

---

(١) انظر : منهجيات في الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس – ابتسام سمور – ص٢٤- ٢٩.

المبحث الثالث

أساليب الإصلاح والتغيير والفرق بينهما

ويشتمل على مطلبين :

- المطلب الأول : أساليب الإصلاح والتغيير .
- المطلب الثاني : الفرق بين الإصلاح والتغيير .

المطلب الأول

أساليب الإصلاح والتّغيير

١ المحافظة على أداء الشّعائر الدِّينية :

ينبع صلاح المجتمع من صلاح أفراده ، وحيث إنَّ صلاح الفرد مرتبط بالالتزام بالفرائض والإكثار من النّوافل ، لأنّ ذلك له أثره الطّيب على الفرد والمجتمع معاً، ولقد قرن الله ﷻ الإيمان والعمل الصّالح بإقامة الصّلاة، فالإيمان لا يتحقق إلا بأداء الفرائض التي افترضها الله على عباده، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[البقرة:٢٧٧]، وتتبع أهمية الصّلاة من كونها عامل هام في إصلاح الفرد، وذلك لقوله تعالى : ﴿...إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ...﴾ [العنكبوت:٤٥] ، فالصّلاة تُبعِد الإنسان عن الرّذائل وتُطهِر نفسه من سوء القول والعمل .

وكذلك الصّيام يعمل على تهذيب النّفس البشرية ، ففي الصّيام يمتثل الصّائم لأمر الله تعالى، ويترك شهواته وطعامه وشرابه، فلا يتكلم إلا بالحسنى ولا يفعل إلا الخير، ويهجر المعاصي ويُعوِّد نفسه على الصّبر وقوة الإرادة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : **(الصِّيام جُنّة ، فإذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرئ قاتله أو شتمه فليقل إنِّي صائم مرتين ..)** (١) .

أمّا الزّكاة فإنّها تعمل على ترابط المجتمع ، فلقد فرض الله الزّكاة على الغني ، ففي أمواله حق للفقير ولا بد وأن يؤدي هذا الحقّ لصاحبه، وقد وضَّح الله ﷻ أصحاب هذا الحقّ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة:٦٠] ، وينبع هذا الإصلاح أيضاً من أداء فريضة الحجّ ، فيكون النّاس سواءً عند أدائهم لهذه

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الصوم – باب فضل الصوم – ١٨/٢٧٧ – ح١٨٩٤ .

الشّعيرة، فيهرع المسلمون لأداء فريضة الحجّ تلبية لأمر الله ﷻ ، حيث قال تعالى : ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلاً...﴾ [آل عمران:٩٧] ، فيقصد النّاس البيت الحرام لتطهير نفوسهم من آثار المعاصي والذّنوب ، متجردين من الدُّنيا وزينتها، لا يرفثون ولا يفسقون، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**من حجّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**) [١].

فمن خلال النّظر لهذه الشّعائر التّعبدية نجد أنّ أهم غاياتها صلاح الفرد والمجتمع، فهي تعمل على ترابط المجتمع وإصلاح سلوك أفراده وتهذيب نفوسهم، وتعود بالخير عليهم في دينهم ودنياهم.[٢]

٢ أسلوب الوعظ والتذكير:

قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥]

في الآية تقرير لأسلوب الوعظ، وفيها أن الوعظ لا بد من تقييده بخلق الداعية المسلم المستنير بنور الله المستهدي بهدي رسول الله ﷺ كي تكون الموعظة حسنة، ولا بد لتحقيق الانتفاع بالموعظة وبالتذكير من أمرين أساسين:

الأول: صلاح حال الواعظ حتى تتحقق المصادقية في مواعظه، قال بعض السلف: إذا أردت أن يقبل منك الأمر والنهي: فإذا أمرت بشيء فكن أول الفاعلين له المؤتمرين به وإذا نهيت عن شيء فكن أول المنتهين عنه[٣].

٣ أسلوب الصبر :

فإن الصبر من أعظم خصال الخير التي حث الله عليها في كتابه العظيم، وأمر بها رسوله الكريمﷺ في سنته المطهرة، وقد وردت مادة (صبر) في القرآن الكريم في مائة وأربعة مواضع، على تنوع في

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الحج – باب فضل الحج المبرور – ٢/١٧٣ – ح١٥٢١.

(٢) انظر : الإصلاح وأثره على الفرد والمجتمع – فايز أبو عمرة – ص ٢٧٦– ٢٨٤ .

(٣) أساليب دعوة العصاة – أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين – ١/ ١٨٩، ١٩٠.

مواردها وأسباب ذكرها ، وقد أمر الله نبيه بخلق الصبر فقال: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ... ﴾ [النحل ١٢٧] ، وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ... ﴾ [الأحقاف ٣٥]، وقد قرن الله الصبر بالقيم العليا في الإسلام، وقرن الله – تبارك وتعالى – الصبر بالعمل، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [هود ١١]، وحديث القرآن عن الصبر متنوع وممتع مما يدل على أهميته ومكانته العظيمة، وكذا الشأن في السُنّة النبوية، فقد حث النّبي ﷺ أُمته على هذا الخُلق الكريم، وكانت سيرته ﷺ أنموذجاً يحتذى في التخلق بخلق الصبر بشتى أنواعه وأعلى درجاته، ومن قرأ في سيرته العملية وسنته القولية سيجد أن للصبر شأناً عظيماً.(١)

٤ -الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر :

يُعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنّكر أهم وسائل الإصلاح ، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ... ﴾ [آل عمران:١١٠] .

إنّ من الواجب على الأُمّة أن تقوم بتّغيير المنكر ، وأن لا تُحقِّر من المعروف شيئاً ، قال ﷺ : (**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**) (٢) .

إنّ القضاء العادل في الإسلام حقّ يكفله الله لكل النّاس ، فالجميع سواء أمام قضاء الله ، لا فرق بين حاكم ومحكوم ، وبين غني وفقير ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦] ، ولقد نفى الله ﷻ صفة الإيمان عن المُعرضِين عن حُكم

---

(١) انظر : قاعدة في الصبر – تقي الدين ابن تيمية – ٧٣١١ – ٥٧.

(٢) سبق تخريجه – ص١٦ .

الله ورسوله ﷺ ، قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النّساء:٦٥] .

إنّنا نعيش في زمن القضاء فيه للأقوى ، والحقّ فيه مع الأقوى ، أمّا الضعيف فلا حق ولا أمن ولا أمان له، إنّنا نعيشُ في زمنٍ يتبجحُ فيه أعداءُ اللهِ ويزعمون بأنّهم أهلٌ للعدالة والحرية والدّيمقراطية، ولكنهم في الواقع ليسوا بأهل لا للحرية ولا للعدالة، بل هم أشد ظلماً وافتراءً لشعوبهم والشعوب الأخرى، وإنّ للإسلام أثرٌ كبيرٌ في إصلاحِ القضاء، لذلك جعل الله سبحانه وتعالى للإمام العادل ثواباً عظيما ، عن أبي هريرة عن النّبي ﷺ : (**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل معلق قلبه بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**) (١) .

وقد توعّد الله تعالى للقضاة الذين يحكمون بالأهواء والمصالح في الدّنيا بالنار، وفي الآخرة بالعذاب الأليم ، عن النّبي ﷺ : (**القضاة ثلاثة ، اثنان في النّار وواحدٌ في الجنّة ، رجل عرف الحقّ فقضى به فهو في الجنّة، ورجل قضى للنّاس عن جهل فهو في النّار ، ورجل عرف الحقّ وجار في الحكم فهو في النّار**)(٢).

٥ أسلوب الترغيب والترهيب :

يقصد بالترغيب: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، ويقصد بالترهيب: كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله، والقرآن الكريم مملوء بما يرغب الناس في قبول دعوة الإسلام والتحذير من رفضها، مما يدل دلالة قاطعة على أهمية هذا الأسلوب: أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة على الله تعالى، وعدم إهماله من قِبل الداعية المسلم .

---

(١) صحيح البخاري- كتاب الأذان- باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد-١/١٨١- ح٦٦٠.

(٢) سنن أبي داود- كتاب الأقضية- باب القاضي يخطئ - ٣/١٥٤٦ - ح٣٥٧٣ .

ومن أساليب الترغيب والترهيب : تذكير القوم بما هم عليه من نعم ، وإن من شان ذلك أن يدعوهم إلى طاعة الله الذي أنعم عليهم بهذه النعم ، والتحذير من فقدهم لها إذا امتنعوا من الإستجابة وكفروا بالله، ومع زوال النعم نزول العذاب، ومن الآيات المبيِّنة لهذا النوع من الأسلوب قوله تعالى عن هود عليه السلام : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ * أَمَدَّكُم بِأَنۡعَـٰمٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ * إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء : ١٣١- ١٣٥] .[١]

٦ أسلوب بعث الأمل والطمأنينة :

الإصلاح والتغيير لا بد لهما من سُنّة تسمى بسُنّة الاطمئنان ، لأن كثير من الناس يخافون من التغيير، ويعود هذا الخوف من التغيير إلى غموض الآثار التي سيتركها في حياتهم ، ويقاوم كثير من الناس التغيير، لأنهم حُملوا عليه حملاً، وقد يرفض بعض الناس التغيير لأسباب نفسية أو عاطفية، لذا فإن فهم الواقع الذي سيؤثر فيه التغييرات أمر لا بد منه[١]، ولا بد أن يكونا نابعان من روح الدين، مطابقان للعقيدة، متجاذبان مع مشاعر الأمة، متصلان بأعماقها وليسا دخيلان عليها، ومن هنا لا يجدان عداء ولا مقاومة ولا سخطاً لأنهما من صنع الله ووحي السماء، وتتلقاهما الأمة بالقبول والرضا مما يحقق الاستقرار والطمأنينة[٢].

وقد مارس الرّسولُ ﷺ عمليةَ الإصلاح والتّغييرِ في أرقى طرقها وأساليبها ونجحَ نجاحاً منقطعَ النّظير، فقـد قام ﷺ بالتّغيير الدّيني والإصلاح الاجتماعي والسِّياسي والأخـلاقي والقـانوني والتّغيير الفكري والثّقافي، فكلُ هذه الموضوعات التي قام ﷺ بمعالجتها تصبُ في صناعةِ الإنسان وبناء قدراته ومن ثَم تساهمُ في بناءِ أمّة حضاريةٍ ناهضةٍ تحملُ رسالةَ الإصلاح والتّغيير لكل المجتمعات، فقد استخدمَ أسلوبَ الوعظِ والتّذكير، فماذا يحدثُ للإنسانِ عندما يبتعدُ عن قِيّم الدِّينِ ومبادئهِ وأهدافهِ؟ ضنك الحياة والحشر يوم القيامة أعمى ، قال تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾[طه:١٢٤] ، كذلك يقول

---

(١) انظر : أصول الدعوة – عبدالكريم زيدان – ص٤٢١– ٤٢٣ .

(٢) انظر : تجديد الوعي – عبدالكريم بكار– ص ١٨٥–٢٠٠ ، والحل الإسلامي فريضة وضرورة – يوسف القرضاوي – ص ١١٩ .

تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران :١٣٣] .

كذلك مارسَ ﷺ أسلوبَ الرِّفقِ واللِّينِ في كلِّ مراحلِ الدَّعوة والتّغيير الاجتماعي والدِّيني ، وقد مدحهُ اللهُ تعالى فقال : ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩] .

المطلب الثاني
الفرق بين الإصلاح والتّغيير

١ - وردت لفظة الإصلاح أو ما يدل عليها في القرآن الكريم اثنين وأربعين مرة ، بينما وردت لفظة التّغيير في أربعة مواضع من القرآن الكريم .
٢ - من خلال تَتبُع هذه المواضع نلاحظ أنّ استخدام القرآن الكريم لمفردة التّغيير لم يرتبط بالتّحول من السّيئ إلى الحَسن، بل قد يكون العكس، فالله سبحانه وتعالى لا يُغيِّر ما بقوم إلى الأحسن حتى يغيروا أنفسهم إلى الأحسن، والعكس صحيح، كذلك هناك تّغيير من الحسن إلى السيء، وذلك عندما يتبع الإنسان خطوات الشّيطان و الهوى بعيداً عن منهج الله تعالى .
٣ - يكون الإصلاح من السّيئ إلى الحَسن ، والعلاقة بين الإصلاح والتّغيير تكون علاقة جزء من كل ، فالتّغيير عام ، والإصلاح خاص .(١)

---

(١) انظر : الخصائص العامة للإسلام – يوسف القرضاوي – ص ١٦٨، الدور الحضاري للأمة – الوراثة الحضارية شروط ومقومات – عمر عبيد حسنة – ٤٢٨ ،مجلة البصائر –قدوة قرآنية في الإصلاح والتغيير –الشيخ زكريا داوود.

الفصـــل الأول

بين يدي سورتي النّمل والقصص

ويشتمل على مبحثين :

- ❖المبحث الأول : بين يدي سورة النّمل.

- ❖المبحث الثاني : بين يدي سورة القصص .

المبحث الأول
(بين يدي سورة النّمل)

وفيه أربعة مطالب :

- المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها ونزولها.
- المطلب الثاني : محور السورة وأهدافها.
- المطلب الثالث: المناسبة بين اسم السورة ومحورها ، وبين افتتاحها وخاتمتها.
- المطلب الرابع : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلــب الأول

اســم السورة وعدد آياتـها ونزولـها

أولاً : اسم السورة : هذه السورة لها ثلاثة أسماء :

١ ـسورة النّمل :

يقول الشيخ كشك رحمه الله : " وسميت سورة النمل، لاشتمالها على مناظرة النمل سليمان في قوله: ﴿...قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَـٰكِنَكُمْ...﴾[النّمل :١٨](١)، وهو أشهرُ أسمائها، وسميت بسورةِ النّملِ لإيراد قصة وادي النّمل فيها وهو وادٍ بالطائف–كما نقله البغوي عن كعب–(٢)، ونصيحة نملة منها بقية النمل بدخول جحورهن، حتى لا يتعرضن للدهس من قِبل جند سليمان عليه السلام دون قصد، ففهم سليمان الذي علمَّه الله منطق الطير والدواب كلام النملة، وتبسم ضاحكاً من قولها ودعا ربه أن يُلهمه شكره على ما أنعم به عليه(٣)، قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [االنّمل: ١٨، ١٩] .

٢ ـسورة سليمان :

وتُسمى أيضاً سورة سليمان، "لأنّ ما ذُكر فيها من مُلك سليمان مفصلاً لم يُذكر مثله في غيرها"(٤)، قال تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن

---

(١) في رحاب التفسير – الشيخ عبدالحميد كشك – ٣٤٨٩/٤ .

(٢) انظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن – البغوي – ١٥٠/٦ .

(٣) انظر : التفسير المنير – الزحيلي – ٢٥٢/١٩ .

(٤) الإتقان في علوم القرآن – السيوطي – ١٩٤/١ .

كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ * وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل: ١٦ ،١٧] .

٣ -سورة الهدهد :

"وتسمى سورة الهدهد ، ولفظ الهدهد لم يذكر في سورة من القرآن غيرها"(١) ، قال تعالى : ﴿ **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ** ﴾ [النمل: ٢٠ ،٢١] .

وبالنظر في الأسماء السابقة نجد أن هناك خلاف بين أهل العلم في ذلك :

قال الإمام الزّركشي : ينبغي البحث عن تعداد الأسماء أهي توقيفية أم بما يظهر من المناسبات ، فإن كان ممّا يظهر من المناسبات فلن يُعدم فطِن أن يستنبط من كل سورة معانٍ كثيرة ممّا يقتضي اشتقاق أسماء لها وهو بعيد ، ثم قال بعد ذلك ينبغي النّظر في اختصاص كل سورة بما سُمّيت به، ولا شك أنّ العرب تراعي في الكثير من المسمّيات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في ذلك الشيء من خلق أو صفة تخصه ، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز ، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لورود قصة البقرة المذكورة فيها .(٢)

ويقول الأستاذ فضل عباس رحمه الله : " الأكثرون ذهبوا إلى أنّ أسماء السور توقيفية ، بدليل أنّ كثيراً من السور جاءت آثار تُنبئ عن أسمائها ، عن رسول الله ﷺ قال : (**اقرءوا الزهراوين ، البقرة، وسورة آل عمران**)(٣) ، ولا يعقل ألّا يكون لكل سورة اسم خاص تُعرف به في عهد النّبي ﷺ ، وقال آخرون: إن التسمية اجتهادية حسب ما يظهر للمتدبر"(٤) .

وحسب ما سبق يمكننا القول أنّ أسماء سورة النّمل توقيفية عن النّبي ﷺ ، فلو كانت اجتهادية

---

(١) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢١٥/١٩.

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن – ٢٧٠/١ .

(٣) صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين – باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة – ٥٥٣/١ – ح ٨٠٤ .

(٤) إتقان البرهان – ٤٤٥/١ .

لتعددت أسماؤها بتعدد مواضيعها، ولاجتهد العلماء في وضع أسماء عديدة ومختلفة للسورة، ولَمَا اقتصرت على الأسماء الموجودة .

ثانياً :عدد آيات السُّورة :

عدد آياتها خمس وتسعون في عدّ الحجاز ، وأربع وتسعون في عدّ الشام ، والبصرة ، وثلاث وتسعون في عدّ الكوفة(١)، "اختلافها آيتان: عدَّ المكي والمدنيان ﴿وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[النمل :٣٣] آية، وعدَّ الشامي والمكي والمدنيان والبصريون ﴿ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ [النمل :٤٤]"(٢) ، وكلهم لم يعد ﴿ طسٓ﴾ [النمل :١].

وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدوداً بإجماع موضع واحد﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ بعده ﴿ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾(٣)، وهي ثلاث وتسعون آية ، وألف ومائة وتسع وأربعون كلمة ، وأربعة آلاف وسبع مائة وتسعة وتسعون حرفاً(٤) ، واعتماداً على العد الكوفي الذي يشتمل عليه المصحف العثماني برواية حفص عن عاصم، وهو المتداول في العالمين العربي والإسلامي ، فإنّ عدد آيات سورة النّمل هو ثلاث وتسعون آية ، وسبب هذا الخلاف في العدد : أنّ النّبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقف ، فإذا علم محلها وصل للتمام، فيحسب السامع أنها ليست فاصلة(٥) .

ثالثاً : مكان نزول السُّورة :

" سورة النّمل نزلت قبل الهجرة، وكان نزولها بعد سورة الشُّعراء وقبل سورة القصص"(٦)، "وهي مكية كلها بإجماع العلماء"(٧)، "هي السّورة الثامنة والأربعون في عداد نزول السُّور" (٨)،

---

(١) انظر : بصائر ذوي التمييز – الفيروز أبادي – ٣٤٨/١ .

(٢) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن – الجوزي – ٢٩٧/١ .

(٣) انظر:البيان في عد آي القرآن – أبو عمرو الداني – ١٩٩/١ .

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب – أبو حفص الحنبلي – ١٠٣/١، والكشف والبيان – الثعلبي– ١٨٨/٧.

(٥) انظر : البرهان في علوم القرآن – الزركشي – ٢٥١/١ .

(٦) البرهان في علوم القرآن – الزركشي – ١٩٣/١ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٥٤/١٣ ، والمحرر الوجيز – ابن عطية – ٢٤٨/٤، والتفسير القرآني للقرآن – الخطيب – ١٠/ ٢٠٥.

(٨) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٩ / ٢١٥.

و"السابعة والعشرون بحسب الرسم العثماني"[١] .

رابعاً : جو نزول السُّورة:

نزلت سورة النّمل في المرحلة المتقدمة من بداية الجهر بالدّعوة الإسلامية ، بعد ثلاث سنين من مبعث النّبي ﷺ ، والتي اتصفت بالمرحلة السِّرية في الدّعوة ، فلما نزل قول الله تعالى : ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [الشّعراء :٢١٤] ، بدأ النّبي ﷺ بالجهر بالدّعوة ، فبدأت قريش باتخاذ شتى الوسائل لمحاربة هذا الدّين الجديد ، الذي لا مكان فيه لآلهتهم المزعومة ، ومراكزهم الاجتماعية ، فبدأوا بإتباع الوسائل السّليمة ، وتقديم العروض والإغراءات له بالمال ، والجاه ، والسِّيادة ، مقابل ترك هذا الدِّين الجديد ، فأبى ذلك ، وبعد ذلك عادوه بشتى الوسائل من تعذيب ، وحصار استمر لسنوات ، وكان مآل هذا الحصار أن انتهى ، وفتح الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ فتحاً مبيناً ، وأتمّ نعمته عليه ، ونصره نصراً عزيزاً .

هذا هو الجو الذي نزلت فيه سورة النّمل، جو مليء بالتحدي، وألوان العذاب المعنوي، والجسدي، فكانت السُّورة بآياتها المقروءة والمكتوبة، البيِّنة، الواضحة، للرّد على المشركين، وجاءت متحدية لهم، مؤكدة لهم بأنّ القرآن الكريم هو من عند الله عزّ وجلّ، نزل على قلب الرّسول ﷺ، لهداية البشر وسعادتهم في الدّارين، فالإيمان بالقرآن وبالنّبي ﷺ، واجب ، ومخالفته كفر، ومآل الكافرين النّار[٢] .

المطلب الثاني
محور السُّورة وأهدافها

أولاً : محور السُّورة :

موضوع السُّورة الرئيسي كسائر السُّور المكية، وهو " العقيدة " وذلك من خلال الإيمان بالله،

(١) البرهان في علوم القرآن – الزركشي – ١٩٣/١ .

(٢) انظر : سورة النّمل – دراسة تحليلية وموضوعية – حسن البلبيسي – ص١٥ .

وعبادته وحده ، والإيمان بالآخرة ، والإيمان بالوحي وأنّ الغيب كله لله ، لا يعلمه سواه، والإيمان بأنّ الله هو الخالق الرّازق واهب النِّعم لعباده ، كذلك الإيمان بأنّ الحَول والقوة كلها بيد الله تعالى ، وأنّ النِّعمة التي أنعمها علينا تقتضي شُكره سبحانه(١) ، كذلك "التصديق بالبعث طريقاً لإنصاف الخلائق، واتخاذ القرآن نبراساً ودستوراً للحياة الإنسانية"(٢)، والإيمان بالرِّسالات السّماوية ، وسورة النّمل إحدى سور ثلاث نزلت متتالية ، كما أن ترتيبها في المصحف متتالي ، وهي : الشُّعراء والنّمل والقصص ، وتكاد تكون منهاجاً واحداً ، فيما شملته من عظة وعبرة من خلال سردها لقصص الغابرين(٣).

وبناءً على ما سبق فإنّ محور السُّورة الأساسي هو : **(العقيدة التي بعث بها جميع الأنبياء ، وهي واحدة لم تتغير)** .

- **موضوعات السورة :**

تناولت سورة النّمل قضية العقيدة بصورة واضحة ، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي :

١ الإيمان بالله وحده :

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[النّمل: ٩١] ، واثبات العلم المطلق لله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[النّمل :٦]، وكذلك من الآيات الدّالة على قدرته في الخَلق قوله تعالى: ﴿ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ * أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [النمل:٦٠، ٦١] ، كذلك تظهر قدرته على تحويل الأشياء في قوله تعالى: ﴿ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا

---

(١) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب – ٥ / ٢٦٢٤.

(٢) التفسير المنير – الزحيلي – ١٩/ ٢٥٤ .

(٣) انظر : الأساس في التفسير – سعيد حوى – ص ٣٩٧٨ .

جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[النمل:١٠]، وغير ذلك الكثير من الآيات الدّالة على وحدانية الله .

٢ -الإيمان بالرّسل عليهم السّلام :

تعرضت السُّورة للحديث عن الأنبياء وسرد قصصهم ، والحديث عن المعجزات المختلفة التي أيدهم بها الله عزّ وجلّ ، لتكون عوناً لهم لمواجهة أقوامهم ومحاولة إقناعهم ، وهي دليل على صدقهم ، كذلك بيَّنت مدى الأذى الذي تعرض له موسى وصالح ولوط عليهم السّلام من أقوامهم ، وتكذيبهم برسالاتهم ، وإنزال العقاب بهم .

٣ -الإيمان بالبعث واليوم الآخر :

بينت الآيات أنّ هناك من أنكر البعث بعد الموت ، وأنّ هناك حياة آخرة ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ * لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [النّمل: ٦٧، ٦٨] ، فردت عليهم قولهم، وأنكرت عليهم ذلك، وبيَّنت لهم أمارات يوم القيامة، حيث الدابّة التي تُكلم النّاس بما يفهمونه بحتمية يوم البعث ، وصدق أخبار الأنبياء بذلك، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ * وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾ [النّمل:٨٢ ،٨٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النّمل :٨٧] ، وخُتمت السُّورة بتصنيف النّاس إلى سُعداء أبرار، وأشقياء فُجّار، وجزاء كل بما يستحق ، وإعلام المشركين بوجوب عبادة الله وحده ، والالتزام بمنهج القرآن ودستوره في الحياة لأنّه نور وهداية ، وتعريفهم بآيات الله العظمى في وقت لا ينفعهم فيه شيء غير الإيمان بالله وحده، وتعرضهم للجزاء الحتمي عن جميع أعمالهم .(١)

---

(١) انظر : التفسير المنير – الزحيلي – ١٩/ ٢٥٤.

ثانياً : أهداف السُّورة :

١ - بيان إعجاز القرآن ببلاغة نظمه وعلو معانيه، بما يشير إليه الحرفان المقطَّعان في أولها.

٢ - التأكيد على أنّ القرآن هدى للمهتدين دون الجاحدين ، مع الاستدلال بما فيه من أخبار الأنبياء على صدق الوحي والنبوة .

٣ - الاعتبار بمُلك داود وملك سليمان عليه السلام .

٤ - الاعتبار بأشهر أُمّة في العرب أُوتيت قوة وهي أمة ثمود.

٥ - بيان أنّ الشّريعة المحمدية سيُقام بها مُلك للأمّة ، كما أُقيم ملك سليمان عليه السلام .

٦ - محاجَّة المشركين في بطلان دينهم وتزييف آلهتهم وإبطال أخبار كهانهم وعرافيهم .(١)

٧ - ذكرت أدلة على وحدانية الله- تعالى- وقدرته، ومظاهر فضله تعالى على عباده.

٨ - بيَّنت علمه سبحانه المحيط بكل شيء من سموات وأرض وآيات كونية .

٩ - دعوة لبني إسرائيل أن يعودوا إلى القرآن، ليعرفوا الحقّ فيما اختلفوا فيه .

١٠ -جمعت في توجيهاتها وإرشاداتها بين الترغيب والترهيب، وبين التّذكير بنعم الله التي نشاهدها في هذا الكون، وبين التّحذير من أهوال يوم القيامة .(٢)

١١ -أظهرت القرآن بالكفاية لهداية الخلق أجمعين، مع بشارة المؤمنين، ونذارة الكافرين بيوم اجتماع الأولين والآخرين .

١٢ -إظهار العلم والحكمة ، والبطش والنِّقمة ، بدليل ما للنّمل من حُسن التّدبير في العيش .(٣)

المطلـــب الثـــالث

المناسبة بين اسم السُّورة ومحورها ، وبين افتتاحها وخاتمتها

أولاً : المناسبة بين اسم السُّورة ومحورها :

سُميت هذه السّورة بسورة النّمل نظراً لورود قصة النمل مع سيدنا سليمان عليه السلام فيها، وذلك

---

(١) انظر النقاط من (١-٦) من : التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٩/ ٢١٥.

(٢) انظر النقاط من (٧- ١٠) من : التفسير الوسيط – محمد سيد طنطاوي- ٢٩٦/١٠ .

(٣) انظر النقاط من(١١، ١٢): مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور- إبراهيم البقاعي – ٣٣٣/٢.

لأخذ العظة والاعتبار من قصص السّابقين، وكيف أنّ الله أعطاه ما لم يعط أحداً من العالمين حينما قال : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [ص:٣٥] [١]، وقال تعالى: ﴿ ...قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ... ﴾ [النّمل :١٨] ، وعلاقة الاسم بمحور السُّورة وهو "العقيدة " ، أنّ أمّة النّمل هذه تُسبِّح ضمن الأمم التي قال الله تعالى عنها في كتابه العزيز: ﴿ ...وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء :٤٤][٢]، و"لاشتمالها على مقالتها ، الدّالة على علم الحيوان بنزاهة الأنبياء وأتباعهم، عن ارتكاب المكاره عمداً ، وهو مما يوجب الثّقة بهم ، وهو من أعظم مقاصد القرآن"[٣] ، وقد أفهم الله تعالى النّملة هذا الكلام لتكون معجزة لسليمان عليه السلام ، كذلك أودع الله تعالى في كل حيوان غرائز معينة ، يهتدي بها إلى ما ينفعه، ويمتنع عمّا يضره، وذلك يدعو إلى الإيمان بالله تعالى وحده الخالق الموجد المُلهِم، وسبحانه تعالى أبدع كل شيء ، وأحسن كل شيء خَلَقَه[٤]، وقد ثبت في الصّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**أنّ نملة قرصت نبياً من الأنبياء ، فأمر بقرية النَّمل فأُحرقت، فأَوحى الله إليه ، أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمّة من الأمم تُسبِّح؟**)[٥] .

ثانياً : المناسبة بين افتتاحية السُّورة وخاتمتها :

ابتدأت هذه السّورة الكريمة بذكر القرآن الكريم، وهو المعجزة الخالدة ، التي تحداهم الله عز وجل – أن يأتوا بمثله – وهم أهـل الفصاحة والبيان ، فعجـزوا ، وهـذا خير دليل على صدق النّبي صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى: ﴿ طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل :١ ،٢]، وخُتمت هـذه السّورة بذكر القرآن الكريم ، حيث أمـره الله تعالى أن يتلـو القـرآن، ففيه

---

(١) انظر : بصائر ذوي التمييز – الفيروز آبادي – ٣٤٨/١ .
(٢) انظر : تفسير الشعراوي – الشعراوي – ١٠٧٥٥/١٧ .
(٣) تفسير محاسن التأويل – القاسمي – ٤٨٣/٧ .
(٤) انظر : التفسير المنير – الزحيلي – ٢٧٩/١٩ .
(٥) أخرجه مسلم – كتاب السلام – باب النهي عن قتل النمل – ١٧٥٩/٤ – ح٢٢٤١ .

الهـدى والنّجاة لمن أراد النّجاة في الآخرة ، أمّا من يضل عن الطّريق فلا يملك من أمرهم إلا أن يقول : ما أنا إلا نذير مبين[1]، قال تعالى : ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [النّمل:٩٢ ،٩٣] ، ثم كانت الآية الأخيرة فيها وعد من الله أن يرينا الآيات فنعرفها ﴿ ... سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ ... ﴾ [النمل:٩٣] ، وأرى أنّ هذه الآيات هي المعجزات أو هي الأدلة الدّالة على صدق الوحي والنُّبوة ، فناسب افتتاح السورة بذكر القرآن المعجز ، وختم بذكر الآيات الدّالة على صدق وحي القرآن من الله تعالى .

قال السّيوطي في ذلك : "(طس) بدأت بذكر الكتاب وأنّه هدى ، وختمت بذلك في قوله : ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ... ﴾ [النّمل:٩٢] ".[2]

المطـلب الــرابع
مناسبة السـُّورة لما قبلها وما بعدها

أولاً : مناسبة السُّورة لما قبلها :

- **المناسبة بين افتتاحية السُّورة وخاتمة ما قبلها :**

" لمّا ختم الله سبحانه سورة الشُّعراء بتحقيق أمر القرآن، وأنّه من عند الله، ونفى الشّك عنه وتزييف ما كانوا يتكلفونه من تفريق القول بنسبته إلى السِّحر، والأضغاث ، والافتراء" [3]، ودافعت عن القـرآن الكـريم من أن يكون من واردات الشّعـر، وعن النّبيّ ﷺ ، أن يكون من زُمـرة الشُّعـراء،

---

(١) انظر : التفسير الموضوعي لسور القرآن – إشراف: د. مصطفى مسلم – ٥/ ٤١٨، ٤١٩.

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع – ٥٨/١.

(٣) نظم الدرر – البقاعي – ١٢٣/٤.

فمعدن القرآن، غير هذا المعدن الذي يُصاغ منه الشِّعر، والنَّبيّ ﷺعلى طبيعة تخالف كل المخالفة طبيعة الشعراء قولاً وفعلاً ، سلوكاً وخُلُقاً ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ * عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ وَٱلشُّعَرَآءُ * يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ [الشُعراء:١٩٢-٢٢٤] ، وكان بدء سورة النّمل حديثاً عن هذا القرآن، الّذي هو منقطع عن كل سبيل يصله بالشِّعر، حيث إنّه هدى وبشرى للمؤمنين الّذين يؤمنون به ، ويتعاملون بأحكامه وآدابه ، على حين أنّ الشِّعر يقـوم عموده على غير هذا الطّريق المستقيم، كما كان هذا البدء حديثاً عن النّبي ﷺ ، بأنّه بمعزل عن الموارد التي يردها الشُّعراء، ويملئون دلاءهم منها، إنّهم يأخذون ما توحيه إليهم شياطينهم ، على حين أنّ النّبي ﷺ يتلقى هــذا القــرآن وحياً مــن لدن حكيم عليم﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[النّمل: ٦] (١).

- **المناسبة بين مضمون السّورة ومضمون ما قبلها :**

١ -نزلت كل من سورتي النّمل والشّعراء في مكة ، وبذلك يتحدان في خصائص القرآن المكي .

٢ -سورة النّمل كالتتمة لما قبلها ، إذ جاء فيها زيادة على ما تقدم من قصص الأنبياء داود وسليمان عليهما السلام .

٣ - جاء في سورة النّمل تفصيلاً وبسطاً لبعض القصص السّالفة التي جاءت في الشّعراء ، كقصص لوط وموسى عليهما السلام.(٢)

٤ -نزلت هذه السور الثلاث (الشُّعراء، والنّمل، والقصص) متتالية على هذا الترتيب، وذلك كافٍ في ترتيبها في المصحف على هذا النّحو، كما يوجد تشابه بينها في الافتتاح (طسم- الشعراء، طس- النّمل، طسم- القصص) ولعل التّشابه التّام كان بين الأولى والثالثة، والاختلاف الجزئي في الثانية دليل على تأكيد المقصود بهذه الحروف المقطعة وهو تحدي العرب بالقرآن الذي تكون من حروف لغتهم المتركبة في كلمات جمل، بزيادة أحيانا ونقص أحيانا من تلك الحروف.

---

(١) انظر : التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم يونس الخطيب – ١٠/ ٢٠٥ .

(٢) انظر : النقاط من (١-٣) من : تفسير المراغي – أحمد المراغي – ١١٨/١٩.

كذلك وُجد التّشابه بينهما في وصف القرآن ، حيث قال في بداية الشُّعراء : ﴿ طسٓمٓ * تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ [الشُّعراء:١ ،٢] ، وقال هنا: ﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ﴾ [النّمل:١]، وقال في أواخر الشُّعراء :﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾ [الشُّعراء:١٩٢، ١٩٣] ، وقال هنا: ﴿ ...تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ﴾ [النّمل:١] ، أي الذي هو تنزيل ربّ العالمين[١] ، فكأنّ السورتين تصُبان في بحر واحد ، وتتحدثان عن محور واحد ومقصد واحد ، وهو بيان أنّ هذا الكتاب هو من عند الله ، أنزله على رسوله محمّد ﷺ ، وأنّه معجز في نفسه متحدٍ لغيره، مبين في آياته ، هدىً وبشرى ، كما أنّها تعرض نماذج من آيات القرآن ومعجزاته ، وكذلك نماذج من النُبوات وما فيها من حكم وعبر، وتأتي نبوة محمد ﷺ واضحة في حلقاته ، بل هي آخر الحلقات المتممة لكمالها، كما أنّها تُبيّن المعاني العُليا في جوانب الإسلام المتعددة كالأخلاق وأسس العقيدة والعبادات ، وأنّ النّصر حليف هذه الأُمّة الموحدة .

٥ – تلتقي السُّورتان في بيان وحدة القصد من القصص القرآني، وهو تسلية الرّسول ﷺ عما يلقاه من أذى قومه ، وإعراضهم عنه ، كما أنّ هناك تشابه في الموضوعات التي تناولتها مثل بيان أصول العقيدة ، وهي التّوحيد والنّبوة والبعث وإثبات كون القرآن منزلاً من عند الله ، وفي إقامة الحجّة على أنّ أصل الرّسالات من عند الله تعالى ، ووحدة دعوة الرُّسل عليهم صلوات الله تعالى، ورغم التّشابه الموضوعي فإنّ لكل سورة خصائصها الخاصة ، وجرسها ومعانيها ، ومن ثَمّ نجد أنّ لكل سورة عبير ظاهر من التّنوع في العرض وانتقاء المعنى ، والرّوعة في اختيار الألفاظ في مدح القرآن ، ومخاطبة الرّسل ونصرتهم ، وكل ذلك بالحقّ الواضح المبين .

٦ –في سورة الشُّعراء بيّنت السُّورة حال من عقروا الناقة ، فقال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الشّعراء:١٥٧] ، وفي سورة النّمل بيَّن عددهم ، قال تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴾ [النمل : ٤٨] .

---

(١) انظر : النقاط (٤ ،٥) من : التفسير المنير – الزحيلي – ١٩/ ٢٥٢ ،٢٥٣ .

٧ –تورد السُّورتان النّهاية المظلمة للظّلمة ، ومن بينهم الّذين عقروا النّاقة ، ففي الشعراء قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الشّعراء : ١٥٧] ، وفي سورة النّمل : ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾[النّمل : ٥٨] .

٨ –بيَّنت سورة الشُّعراء حرص النّبي ﷺ على هداية النّاس أجمعين ، قال تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشُّعراء: ٣] ، وفي سورة النّمل امتثال المؤمنين لأوامر الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [النّمل: ٣].

٩ –تحدثت سورة الشُّعراء عن إعراض المشركين عن قبول رسالة النّبي ﷺ ، قال تعالى : ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ * فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [الشّعراء :٥، ٦]، وفي سورة النّمل تتحدث عن سبب ذلك الإعراض وجزاء إعراضهم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴾ [النّمل : ٤ ،٥] .

١٠ – تبدو حكمة الله تعالى واضحة في سورة الشُّعراء بأنّ الله لم يُنزل آية لإيمان المنكرين قهراً ، فقد قال تعالى: ﴿ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[الشّعراء :٤] ، وفي سورة النّمل : ﴿ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾ [النّمل : ٩٢]. (١)

---

(١) انظر : سورة النّمل – دراسة تحليلية موضوعية – حسن البلبيسي – ص١٣.

ثانياً : مناسبة السُّورة لما بعدها :

١ تلتقي سورة النّمل مع سورة القصص في بيان أصول العقيدة : التَّوحيد والرِّسالة والبعث في ثنايا قصص الأنبياء ، وإيضاح الأدلة المثبتة لهذه الأصول في قضايا الكون وعجائبه البديعة ونَظمَه الفريد.(١)

٢ سورة القصص فيها تفصيل ما أُجمل في سورة النّمل من قوله : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا . . . ﴾ [النّمل:٧] ، حيث فصَّلت سورة القصص كيف سار موسى عليه السلام وأهله وأين آنس النّار ، ووصف المكان الذي نودي فيه بالوحي إلى أن ذكرت دعوة موسى عليه السلام فرعون فكانت سورة القصص أوعب لأحوال نشأة موسى عليه السلام إلى وقت إبلاغه الدّعوة ثم أجملت ما بعد ذلك لأنّ تفصيله في سورة الأعراف وفي سورة الشّعراء ، والمقصود من التفصيل ما يتضمنه من زيادة المواعظ والعبر.(٢)

٣ فصّلت هذه السّورة موقف القرآن من توبيخ المشركين على إنكارهم يوم القيامة، من خلال الإخبار بإهلاك الكثيرين من أهل القرى بسبب ظلمهم، والتّساؤل عن شركاء الله يوم القيامة وما يدور بينهم وبين عَبدَتهم من نقاش انتهى بتبرئتهم من عبادتهم، وإيراد الأدلة المتضافرة لإثبات قدرة الله على الخَلق والإيجاد والبعث والإعدام.(٣)

٤ إنّه فصَّل في النّمل أحوال بعض المُهلَكين من قوم صالح وقوم لوط ، وأجمله في القصص، في قوله: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ . . . وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ [النّمل : ٥٨، ٥٩] .

٥ بسط في النّمل حال من جاء بالحسنة وحال من جاء بالسّيئة، وأوجز ذلك في القصص، وهكذا تظهر المناسبات بالتأمل حين قراءة السُّورتين.(٤)

---

(١) انظر : التفسير المنير – الزحيلي – ١٩/ ٢٥٢ .

(٢) انظر: التحرير والتنوير– ابن عاشور – ٦٢/٢٠، والتفسير القرآني – د. عبدالكريم الخطيب – ٣٠٦/١٠، وأسرار ترتيب القرآن – السيوطي – ١١٩/١ .

(٣) انظر : التفسير المنير – الزحيلي – ٢٥١/١٩ ، ٢٥٢ .

(٤) انظر : تفسير المراغي – المراغي – ٣٠/٢٠ .

وهناك مناسبة خفية أخرى بين السُّورتين، وهي قوله تعالى في آخر النّمل : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا... ﴾ إلى آخر السُّورة ، وفيها ذكر حُرمة مكة المكرمة ، والتّهديد والوعيد لكفار قريش الَّذين لم يراعوا حُرمتها، ففيها إشارة إلى النَّبي ﷺ بأنّه سيفتح مكة، وقوله في أول سورة القصص ، يناسب الوعد للنّبي ﷺ بفتح مكة في آخر سورة النّمل .

٦ -ومناسبة أُخرى وهي بين قوله تعالى في آخر النّمل : ﴿ وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ ، أي : ليسمعوا ما جرى لمن كفر وطغى وكيف كانت عاقبته ، وبين قوله في أول القصص : ﴿ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [القصص: ٣] ، فكأنّه قيل لهم : لستم أكثر قوة وجبروتاً من فرعون وقومه ، وليس أتباع النّبي ﷺ في مكة بأضعف من بني إسرائيل في عصر فرعون حين كان يعذبهم ويذبح أبناءهم .

٧ -يوجد ترابط وتكامل بين سورتي القصص والنّمل ، فمن خلال النّظر في افتتاحية كل منهما، نجد أن الافتتاحيتين شبه متطابقة في وصف القرآن الكريم ، وفي الحروف المقطّعة ، في كل منهما ، حيث افتتحت سورة النّمل بقوله تعالى : ﴿ طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[النّمل :١] ، وافتتحت سورة القصص بقوله تعالى : ﴿ طسٓمٓ * تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾[القصص:١ ،٢]، كما جاء في مقدمة النّمل ذكر صنفان من النّاس : فريق مؤمن انتفع بالهدى ، فأقام الصلاة ، وآتى الزّكاة ، وأيقن بالآخرة ، قال تعالى : ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ * ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [النّمل:٢ ،٣] ، وفريق كافر ، جاحد ، لا يؤمن بالآخرة ، وزيّن لهم الشّيطان أعمالهم ، فهم منهمكون في هذه الدُّنيا وزخارفها ، وفي المقابل ينتظرهم العذاب الأليم عند ربهم، والخسارة التّامّة يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ * أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾

[النّمل:٤ ،٥] ، وجاء في مقدمة القصص وصف لفريقين كذلك : فريق مؤمن صاحب عقيدة – وإن شابها بعض الشَّيء– مُستضعَف لأجل عقيدته ، ولكنهم موعودون بالتَّمكّين في الأرض ، وميراث ديار الظَّلمة – الذين يمثلون الفريق الثاني– الذين تعالوا وتكبروا على أوامر الله وفرَّقوا الشعب أحزاباً وشيعاً ، قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ﴾ [القصص: ٥ ،٦].[١]

(١) انظر : سورة القصص – دراسة تحليلية – محمود خلة – ص٣١ .

المبحث الثاني

(بين يدي سورة القصص)

ويشتمل على أربعة مطالب:

- المطلب الأول : اسم السُّورة وعدد آياتها ونزولها.
- المطلب الثاني : محور السُّورة وأهدافها.
- المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السُّورة ومحورها، وبين افتتاحها وخاتمتها.
- المطلب الرابع : مناسبة السُّورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الأول

اسم السُّورة وعدد آياتها ونزولها

أولاً : اسم السورة :

سُمِّيت سورة القصص ووجه التَّسمية بذلك وقوع لفظ القصص فيها عند قوله تعالى : ﴿ ... فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ ... ﴾[القصص:٢٥](١) ، "وتسمى سورة موسى لإشتمالها على قصته فقط من حين ولد على أن أهلك الله تعالى فرعون وخسف بقارون"(٢)، ولكن اسم القصص أليق وألصق بها، لأنّها تناولت الكثير من القصص وخصوصاً قصة موسى عليه السلام .

ونلاحظ أنّ سورتين في القرآن الكريم تبدآن بطريقة متشابهة، هما سورتا يوسف والقصص، وفي كلتا السّورتين تركيز على قصة أساسية، تتخللها قصص فرعية، تُشكِل جوانباً رئيسة في القصة الأساسية، وقد يقول البعض: إنّ سورة يوسف عليه السلام ألصق باسم القصص من هذه السّورة ، لورود لفظة القصص في أولها ، وتداخل قصص عديدة ضمن القصة الأساسية، إلا أنّ سورة يوسف عليه السّلام لم تتناول الصراع بين الخير والشّر المُطلقَين، بل إنّ الشّر فيه يؤول إلى خير، فتتوب امرأة العزيز وتعترف بالذّنب ، ويتوب إخوة يوسف عليه السلام، ولهذا كانت تسميتها بيوسف عليه السلام أليق وألصق بالسياق، لما أنّها تناولت قصة يوسف عليه السلام دون غيره ، بخلاف سورة القصص التي وإن تناولت عدة جوانب من قصة سيدنا موسى عليه السلام إلا أنّها ركزت بالذات على علاقة الإيمان بالكفر، والخير بالشر، علاقة موسى بفرعون، وكيف تتداخل قصتهما وحياتهما قبل الصِّراع والمواجهة وكيف تنتهي .

وبما أنّ أكثر القصص الدِّينية والدُّنيوية تتمحور حول الصِّراع بين الخير والشّر ، وهو ما تتناوله هذه السّورة ، ولذلك سمِّيت بسورة القصص ، وكان هذا الاسم أليق، وهو ما بين موسى عليه السلام بطريق مباشر، وبين محمَّد ﷺ بطريق غير مباشر، وتمثل الشّر فيها بطغيان سلطة فرعون وطغيان

---

(١) انظر: التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٦١/٢٠ .

(٢) السراج المنير – الشربيني – ٧٩/٣ .

مال قارون بطريق مباشر ، وفي كفار قريش بطريق غير مباشر .[(١)]

وقد ذهب الإمام ابن عادل الحنبلي رحمه الله إلى أنّ أسماء السُور القرآنية توقيفية ، وليست اجتهادية من عند أحد ، ولو كانت اجتهادية لسُمّيت سورة القصص بسورة موسى لاشتمالها على قصة موسى عليه السلام من مولده إلى أن أهلك الله فرعون وخسف بقارون ، وذلك كما سُمّيت سورة نوح ويوسف لاشتمالهما على قصتهما ، ولكان من الأولى أن تسمّى سورة هود بسورة القصص لاشتمالها على قصص سبعة من الأنبياء ، ويرى أنّ من قال أنّ سورة القصص سمّيت بذلك لورود كلمة القصص فيها في قوله تعالى : ﴿ ... فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ... ﴾[القصص : ٢٥]، فهذا توجيه غير صحيح ، فقد وردت كلمة القصص في سورة يوسف في موضعين ، قوله تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ... ﴾ [يوسف :٣]، وقوله تعالى : ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ... ﴾ [يوسف : ١١١].[(٢)]

فهذه الشواهد وغيرها دليل على أنّ أسماء السور توقيفية وليست اجتهادية ، ويؤكد ذلك إجماع الصحابة رضي الله عنهم ، وإجماع الأُمّة من بعدهم على ذلك ، كما أنّ ثبوتها في مصحف عثمان رضي الله عنه يدل على أنّها توقيفية .

ثانياً :عدد آيات السورة :

اختلف العلماء في عدد آيات سورة القصص على قولين :

القول الأول : ذهب فريق من العلماء إلى أنّ عدد آيات سورة القصص ثمان وثمانون آية ، منهم القرطبي ، والزمخشري ، والنّسفي ، وسيد قطب ، والجلالين .[(٣)]

القول الثاني : ذهب فريق آخر من العلماء إلى أنّ عدد آيات سورة القصص سبع أو ثمان وثمانون

(١) انظر : التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – إشراف: أ.د. مصطفى مسلم – ٥/ ٥٠٥ ، ٥٠٦ .
(٢) انظر : اللباب في علوم الكتاب – أبو حفص الحنبلي – ١٥/ ٢١٢ .
(٣) انظر :الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٢٤٧/١٣ ، و الكشاف – الزمخشري – ٣٩١/٣، ومدارك التنزيل– النسفي–٦٢٧/٢،وفي ظلال القرآن– سيد قطب– ٥/ ٢٦٧١،وتفسير الجلالين – السيوطي– ٥٠٦/١.

آية ، ومنهم الرازي[١] ، والراجح أنّها : " ثمان وثمانون آية باتفاق ، لكن الاختلاف كان في التّقسيم، فعدّ أهل الكوفة قوله تعالى : ﴿طسٓمٓ﴾ آية كاملة ، وهو الذي في المصاحف ، وعدّ الباقون بدلها قـوله تعالى: ﴿... أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ...﴾ [القصص:٢٣] " [٢] ، وسبب اختـلاف السّلف في عـدد الآي أنّ النَّبي ﷺ كـان يقف على رؤوس الآي للتوقيف، فإذا علم محلها وصل للتّمام ، فيحسب السّامع حينئذ أنّها ليست فاصلة.[٣]

ثالثاً : مكان نزول السُّورة :

فهي مكية في قول جمهور التّابعين ، وبإجماع العلماء ، ونزلت بعد سورة النمل، وفيها آية : ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ...﴾ [القصص: ٨٥] ، قيل نزلت على النَّبي ﷺ في الجحفة[٤] في طريقه إلى المدينة للهجرة تسلية له على مفارقة بلده ، وهذا لا يؤكد أنّها مكية ؛ لأنّ المراد بالمكي ما نزل قبل حلول النّبي ﷺ بالمدينة كما أنّ المراد بالمدني ما نزل بعد ذلك ، ولو كان نزوله بمكة، وحملها بعض العلماء على أنها مكية حيث نزلت على النَّبي ﷺ قبل وصوله للمدينة ، كما أنّ بعض العلماء قالوا أنّ قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿... سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِى ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [القصص: ٥٢-٥٥] نزل بالمدينة.[٥] والأرجح أنها مكية تبعاً لقول جمهور التابعين وإجماع العلماء .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب – الرازي – ٥٧٧/٢٤ .

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – إشراف: أ . د . مصطفى مسلم – ٥٠٨/٥ .

(٣) انظر: الإتقان – السيوطي – ٢٣١/١ .

(٤) الجُحْفَةُ : بالضم ثم السكون، والفاء: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرّوا على المدينة، فإن مرّوا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة، وكان اسمها مهيعة ، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها ،وحمل أهلها في بعض الأعوام، وهي الآن خراب ، انظر (معجم البلدان– ياقوت الحموي – ١١١/٢) .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٢٤٧/١٣ ، والتحرير والتنوير – ابن عاشور – ٦١/٢٠ ، ومفاتيح الغيب – الرازي – ٥٧٧/٢٤ ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – للزمخشري – ٣٩١/٣ .

رابعاً : جو نزول السّورة :

يقول سيد قطب : "هذه السّورة مكية نزلت والمسلمون في مكة قلة مستضعفون ، والمشركون هم أصحاب الطول والجاه والسلطان ، نزلت سورة القصص لتضع الموازين الحقيقية للقوى والقِيم ، نزلت لتقرر أنّ هناك قوة واحدة في هذا الوجود ، هي قوة الله وأنّ هناك قيمة واحدة في هذا الكون هي قيمة الإيمان ، فمن كانت قوة الله معه فلا خوف عليه ، ولو كان مجرداً من كل مظاهر القوة ، ومن كانت له قيمة الإيمان فله الخير كله ومن فقد هذه القيمة فليس له بنافعه شيء أصلاً "[١] ، "نزلت في وقت اشتد فيه الأذى والحزن على النّبي ﷺ وأصحابه حيث فقد أعز نصيرين له ولدعوته ، النّصير المؤمن وهي أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، التي كانت تلطِّف الجو عليه إذا رجع للبيت محملاً بهموم الدّعوة وأذى السُّفهاء من قريش وغيرهم ، والنّصير الخارجي – وإن لم يكن مؤمناً – وهو عمه أبو طالب الذي وقف موقف ما أحوج المسلمون اليوم لأمثال ذلك الرّجل في تلك المواقف حتى أنّ النّبيَ ﷺ أثنى على حمايته له في أحلك الظّروف ، ولوقوفه تلك المواقف العظيمة مع رسول الله ﷺ ، فإنّ الله يخفف عنه عذاب يوم القيامة" [٢] ، نزلت هذه السّورة في وقت اشتد البأسُ فيه على دعوة الله وأتباعه وأغلقت الأبواب في وجه دعوة الله مما اضطره صلى الله عليه وسلم أن يبحث لأصحابه عن مكان يلجأون إليه ، فدلهم إلى الحبشة لأنّ فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهو النّجاشي ، فخرج المسلمون إلى الحبشة مخافة الفتنة وفراراً بدينهم[٣] ، "اشتد الأمر في هذه الفترة على المسلمين حتى لجأوا إلى رسول الله ﷺ ليستنصروا به ويطلبوا منه أن يسأل الله لهم الفرج، ولكنّ النّبي ﷺ بشر أصحابه بأنّ الفرج قريب ، ونزلت السُّورة في وقت أطلق النّبي ﷺ على ذلك العام (عام الحُزن) لشدة ما كان فيه من الشّدائد في سبيل الدّعوة " [٤] .

---

(١) في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٦٧٣/٥.

(٢) سيرة ابن هشام – عبد الملك بن هشام – ١/ ٤١٦ .

(٣) انظر : سيرة ابن هشام – عبد الملك بن هشام – ٣٢٣/١.

(٤) دراسات في السيرة – د/سالم أحمد سلامة وآخرون – ص١٩٦.

المطـلب الثاني
محـــور السُّـورة وأهـدافها

أولاً : محور السُّورة :

تميزت السّورة بطابع السُّور المكية فكان اهتمامها ينصب على التّوحيد، والرِّسالة ،وترسيخ العقيدة في النُّفوس لأنّها نزلت والمسلمون في مكة قلة مستضعفة، والمشركون هم أصحاب الحَول والطَول والجاه والسلطان، نزلت تضع الموازين الحقيقية للقوى والقيم، نزلت تقرر أنّ هناك قوة واحدة في هذا الوجود ، هي قوة الله وأنّ هناك قيمةً واحدةً في هذا الكون، هي قيمة الإيمان[١] ، وتعلم المسلمين أنّ النّصر من عند الله ، وأنّ الأمن في جوار الله، وأنّ الكفار مهما كانوا على جانب من القوة والجاه والعلم والمال فمآلهم الخسف من الله والإبادة ، ولذلك ضرب مثلا لهذا بفرعون ذي البطش وبقارون ذي العلم، وكيف كان مآلهما ، ووسط ذلك ساق البراهين المادية على قدرته وصدق رسله، مع ذكر بعض المواقف يوم القيامة.[٢]

ويمكن القول أنّ المحور الرئيسي للسّورة هو: "إبراز الصِّراع بين الحقّ والباطل ، وأنّ العاقبة للحقّ وأهله"، فتدور مقاطع السُّورة حول الصِّراع بين الحقّ والباطل والخير والشّر، حيث تمثّل الخير في موسى عليه السلام بطريق مباشر، وفي محمّد ﷺ بطريق غير مباشر ،وتمثّل الشّر فيها في طغيان السُّلطة عند فرعون ، وطغيان المال عند قارون بطريق مباشر ، وفي كفار قريش بطريق غير مباشر.

كما بيَّنت السُّورة " أنّ العاقبة للحقِّ وأهله ، والعقاب للباطل وأتباعه ، فلم ينفع فرعون سلطته ولا أعوانه ، ولم ينفعهم هو أيضاً ، كما لن ينفع المشركين آلهتهم المزعومة يوم القيامة ، بل إنّها تتبرأ منهم ، وكذلك لم ينفع قارون ماله ، بل يكون عقابه عبرة لمن خلفه ممن كان يتمنى مالاً مثل ماله ، وبهذا تشير السُّورة إلى مصير مشركي قريش الذين كذّبوا بمحمّد ﷺ "[٣] ، ذكر السمرقندي : "أنّ

---

(١) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب – ٥/ ٢٦٧٣ .

(٢) انظر: التفسير الواضح – محمد محمود حجازي – ٨١٣/٢ .

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – إشراف: أ.د. مصطفى مسلم – ٥/ ٥٠٨ .

أصحاب رسـول الله ﷺ كـان المشركون يؤذونهم، فيشكون إلى رسـول الله ﷺ ، فنزلت هذه السُّورة في شـأنهم لكي يعرفوا ما نزل في بني إسرائيل مـن فرعون وقـومه ، ليصبروا كصبرهم ، وينجيهم ، ربهـم كمـا أنجى بني إسرائيل من فرعـون وقـومه ، وهـذا كقوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم... ﴾[البقرة :٢١٤] ".(١)

ثانياً : أهداف السورة :

١ - تثبيت المؤمنين، وتقوية عزائمهم، وتبشيرهم بأنّ العاقبة لهم، وبأن الله- تعالى- سيجعل من ضَعفهم قوة، ومن قلتهم كثرة، كما جعل من موسى وقومه أمّة منتصرة بعد أن كانت مهزومة، وغالبة بعد أن كانت مغلوبة، ترى هذه التّقوية والبشارة في قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٥، ٦] .

٢ -كما تحكى لنا ما جُبل عليه موسى عليه السلام من مروءة عالية ، جعلته يأبى أن يرى مظلوماً فلا ينصره، ومحتاجاً فلا يعينه، فعند ما رأى امرأتين عاجزتين عن سقي غنمهما ، قال لهما : ﴿... قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَىٰ لَهُمَا... ﴾[القصص:٢٣، ٢٤]، وعند ما رأى مظلوماً يستنصره، ما كان منه إلا أن نصره، وقال:﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص:١٧].

٣ -تأكيد أنّ هذا القرآن من عند الله ، بـدليل أنّ هـذا القرآن قد قص على النَّبي ﷺ ، وعلى النّاس قصصاً ، لا علم لهم بحقيقتها قبل أن يقصها عليهم .

٤ -اهتمت السُّورة اهتماماً واضحاً ببيان مظاهر قدرة الله – تعالى- في هذا الكون ، هذه القدرة التي

---

(١) بحر العلوم – ٥٩٧/٢ .

نراها في إهلاك الظّالمين والمغرورين، حتى ولو ساندتهم جميع قُوى الأرض. [١]

٥ –أخذ العبرة والعظة من قصص الأنبياء وأقوامهم ، حيث ذكرت السُّورة قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه ، مبيِّنةً ما تعَرض له موسى عليه السلام ومن معه ، كما بيَّنت أنّ الغَلبة والنَّصر كان حليفاً لنَّبي الله ﷺ ومن معه ، كما ذكرت نهاية الطّاغية قارون نتيجة استعلائه وظُلمه ، مؤكدة أنّ سُنَّة الله تقتضي إهلاك الطُّغاة وتدميرهم على مر الزمان .

٦ –تسلية النَّبي ﷺ وتثبيت فؤاده ، حيث كان النَّبيﷺ ومن معه في ذلك الوقت يتعرضون للعذاب من المشركين في سبيل الدّعوة إلى الله ، وفيها بُشرى للنَّبيﷺ بالنّصر والرّجوع إلى مكة ، وتمكينه من نواصي الضّالين ، حيث نزلت عليه آيات في هذه السّورة وهو بالجحفة ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [القصص:٨٥] .

٧ –توضح سُبل الهداية والرّشاد بالنّصح والتوجيه للنَّبي ﷺ وللمؤمنين على مرِّ الزّمان، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص:٨٨] .

٨ –نزلت تقرر أنّ هناك قوة واحدة في هذا الوجود ، هي قوة الله ، وأنّ هناك قيمة واحدة في هذا الكون ، هي قيمة الإيمان، فمن كانت قوة الله معه فلا خوف عليه، ولو كان مجرداً من كل مظاهر القوة، ومن كانت قوة الله عليه فلا أمن له ولا طمأنينة، ولو ساندته جميع القُوَى ، ومن كانت له قيمة الإيمان فله الخير كله، ومن فقد هذه القيمة فليس بنافعه شيء أصلاً .[٢]

والخلاصة أنّ سورة القصص على رأس السُّور المكية، التي حضَّت المؤمنين على الثَّبات والصَّبر، وساقت لهم من أخبار السّابقين ما يزيدهم إيماناً على إيمانهم، ويقيناً على يقينهم ، بأنَّ الله تعالى سيجعل العاقبة لهم .

---

(١) انظر : التفسير الوسيط – سيد طنطاوي – ١٠ /٣٧١ ، ٣٧٢.

(٢) انظر: في ظلال القرآن – سيد قطب – ٥/ ٢٦٧٤ .

المطلب الثـــالث

المناسبة بين اسم السّورة ومحورها ، وبين افتتاحها وخاتمتها

أولاً : المناسبة بين اسّم السورة ومحورها :

"المناسبة بين اسم السورة ومحورها ظاهرة ، لأنّ القصص هو أفضل وسيلة لإبراز جانب الصِّراع بين الحقّ والباطل وعاقبة هذا الصّراع ونتيجته ، وهو ما توضحه جوانب القصص في هذه السّورة الكريمة" (١) .

ففي قصة موسى عليه السلام كان موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل هم جانب الحقِّ الذي كان ضعيفاً ، وكان فرعون الطّاغية وجنوده يمثلون جانب الباطل ، ولكنّ الله تعالى نصر نبيه موسى عليه السلام ومن معه على الباطل كما وعدهم، وكما هو حال أنصار الله ، وفي قصة محمّد ﷺ كان هو والمؤمنون معه يمثلون جانب الحقّ، وكانت قريش والكفار يمثلون جانب الباطل، ورغم ضعف موقف النَّبي ﷺ ومن معه في بداية الدّعوة إلا أنّ الله تعالى نصرهم لإيمانهم به ،على جانب الباطل .

وهكذا تكون نهاية كل صراع بين الحقّ والباطل ، وفي هذه عبرة وعظة للمؤمنين أن يتوكلوا على الله ، ويثقوا بأنّ النّصر سيكون حليفهم، إذا تمسكوا بدينهم واعتصموا، به وكانوا يداً واحدة ضد أعداء الإسلام ، فهذا النّصر وعد من الله لمن سار على نهجه .

ثانياً : المناسبة بين افتتاحية السُّورة وخاتمتها :

١. لما بدأت السّورة بقصة موسى عليه السلام ونصرته، قال تعالى : ﴿ ... فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [القصص : ١٧] ، و خروجه من وطنه وإسعافه بالمكالمة ، ختمت بأمر النَّبي ﷺ بألّا يكون ظهيراً للكـافرين، وبتسليته ﷺ عن إخراجـه من مكة ، ووعـده بالعـودة إليها ، ويناسب

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – إشراف : أ.د. مصطفى مسلم – ٥٠٨/٥ .

هذا أيضاً ما جاء في أول السُّورة الكريمة من قول الله تعالي : ﴿ ... إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص:٧] .(١)

٢. ولما ذكر في أول السورة علو فرعون في الأرض وإفساده ، نبّه سبحانه وتعالى في آخر السُّورة إلى أنّ الدّار الآخرة للّذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، قال تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣] .(٢)

٣.بدأت السُّورة بالحديث عن القرآن الكريم ، وأنّه متلو من عند الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [القصص : ٣] ، فهو من عند الله وهو حق ، وجاء في ختامها تذكير بأنّ هذا القرآن مُنزّل من عند الله تعالى وفيه وعد حق ، لإرجاع النّبي ﷺ إلى وطنه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ... ﴾ [القصص : ٨٥] .

٤.تحدثت بداية السُّورة عن قصة موسى عليه السلام مع طاغوت زمانه – فرعون – وكيف بغى على المُستَضعَفين من بني إسرائيل ، بشتى أنواع البغي : قتل ، وتمزيق ، وإفساد ، ثم خروج موسى هارباً من بطشهم تاركاً وطنه وأهله ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص:٤]، وقال: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [القصص :٢١] ، وجـاءت خاتمة السّـورة ، تتحدث عن طرف من قصة محمّد ﷺ مع طواغيت زمانهم – قريش– ، وكيف أجبروه على ترك أحب البلاد إليه مُكرَهاً ،

(١) انظر : البرهان – الزركشي – ١٥٨/١، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع – السيوطي –٥٨/١.
(٢) انظر : التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم – إشراف : أ. د. مصطفى مسلم – ٥٠٩/٥ .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ... ﴾ [القصص:٨٥].(١)

٥. جاءت المقدمة بالحديث عن الفئة المُستُضعفة ، وقد وعدهم الله أن ينصرهم، ويجعلهم أئمّة للهدى لدين الله تعالى ، وقيادة النّاس ، قال تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص:٥]، وفي الخاتمة وعد النَّبي ﷺ بإرجاعه إلى بلده ، وأنّه سيرجع فاتحاً منتصراً .

٦. وعد أمّ موسى عليه السلام الصابرة المحتسبة المؤمنة بوعد الله تعالى ، على أن يُرجع إليها ولدها بعدما ألقته في اليمِّ سالماً غانماً ليعيش في كنفها ، تحت رعايتها ، ليكون في كبره من المرسلين الحاملين لدعوة الله تعالى ، ليُقيم دين الله في بني إسرائيل ، وجاءت الخاتمة بوعد رسوله ﷺ بإرجاعه لحضن أُمّه مكة التي أجبر على الخروج منها ، محافظة على دينه ، فيرجع إليها ليُقيم دين الله تعالى فيها .

٧. كما يمكن ملاحظة تناسب عددي بين فاتحة السورة وخاتمتها متمثلاً في خمس صفات المؤمنين في مقدمة السورة هي :

١ - يمنّ عليهم من فضله وكرمه : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾.

٢ - سيجعلهم أئمّة الهدى : ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾.

٣ - يورثهم مكان وديار الظّلمة : ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ .

٤ - يُمكّنهم في الأرض: ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

٥ - يجعلهم أداته لتحقيق وعده في الكافرين : ﴿ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾ .

---

(١) انظر : التفسير المنير – الزحيلي – ١٩ / ٢٥٢ .

ويقابلها خمس أُخر للطُّغاة هي :

١ -العُلُو في الأرض : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ .

٢ -عدم العدل في الرعية : ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ .

٣ -استضعاف المؤمنين : ﴿ يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ﴾ .

٤ -قتل النَّفس البريئة : ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ .

٥ -الإفساد في الأرض : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ .[١]

المطلب الرابع
مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

أولاً : مناسبة السورة لما قبلها :

سبق ذكرها في المبحث الأول بعنوان : مناسبة سورة النّمل لما بعدها .[٢]

ثانياً : مناسبة السورة لما بعدها :

١ -بدأت كل من القصص والعنكبوت بحروف مقطعة ، فابتدأت القصص بقوله تعالى : ﴿طسٓمٓ﴾، وابتدأت العنكبوت بقوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴾، ولكن مع اختلاف الأحرف في السورتين، إلا أن الحكمة من وجودهما واحدة في أول السورة .

---

(١) انظر : سورة القصص – دراسة تحليلية – محمود خلة – ص٥٦ .

(٢) انظر : ص ٤٣ .

٢ -كان ختام سورة القصص دعوة إلى النَّبي الكريم ﷺ ، وإلى المؤمنين جميعاً ، أن يكون ولاؤهم كلّه لله ، ولدين الله ، وأن يكون ما بينهم وبين أهليهم وذوى قرابتهم ، منطلقاً من هذا الولاء ، وأنه لا بأس إذا قطع الإنسان رحمه ، وعادى أهله في سبيل دينه ، إذا كان في صلة الرحم وموادّة الأهل ما يجور على الدين ، ثم كان بدء سورة العنكبوت إعلاناً صريحاً للمؤمنين بما انطوى عليه ختام سورة القصص ، وهو أن الإيمان له تبعاته وأعباؤه التي يجب أن يتحملها المؤمنون في رضا، وأن يتقبلوها في صبر واحتساب لما وعدهم به الله تعالى من ثواب عظيم ، وأجر كريم ، فالمؤمن في وجه فتن كثيرة ، ترِد عليه من أكثر من جهة ، من نزعات نفسه، ومن وساوس شياطين الإنس والجنّ، ومن دفاع عن دين الله ، الذي يكيد له الكائدون، ويبغي عليه الباغون.(١)

تظهر صلة هذه السورة بسورة العنكبوت في بيان كل منها لأمثلة واقعية من الصراع بين الحق والباطل، وبين الضعف والقهر، وبين أثر الصمود والصبر على الإيمان وأثر الانسلاخ منه، ففي سورة القصص ذكر الله تعالى استعلاء فرعون وجبروته ، وتفريقه الناس شيعاً ، واستضعافه بني إسرائيل بذبح أبنائهم واستحياء نسائهم ، ونجاة موسى عليه السلام مع قومه ، ونَصره على الطُّغاة وإغراقهم ، كما ذكر الله قصة قارون الباغية وعقابه بالخسف ، وفي سورة العنكبوت ذكر الله قصة المسلمين في مكة الذين فتنهم المشركون عن دينهم ، وعذبوهم على الإيمان بنحو أقل من تعذيب فرعون بني إسرائيل، حثاً لهم على قوة التّحمل والصّبر ، وتسلية لهم بما وقع لمن قبلهم ، ثمّ ذكر نجاة نوح عليه السلام في سفينته مع جند الإيمان ، وإغراق قومه الذين كذبوه .

٣ -ثم إنّه تعالى لمّا قال في آخر سورة القصص:﴿... كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ...﴾ [القصص:٨٨] ، وأعقبه بما يُبطل قول منكري الحشر: ﴿...لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [القصص:٨٨] ، رد في مطلع سورة العنكبوت على منكري الحشر القائلين : لا فائدة في التكاليف إذ لا مرجع بعد الهلاك والزوال، ومضمون الرد أن للتكليف فائدة وهي أن يُثيب الله الشكور ويُعذب الكفور.(٢)

٤ -نعى في سورة القصص على عَبَدة الأصنام والأوثان، وذكر أنه يفضحهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ، وفي سورة العنكبوت نعى عليهم أيضاً، وبيّن أنهم في ضَعفهم كضعف بيت العنكبوت .

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم الخطيب – ٣٩٩/١٠ .

(٢) انظر : التفسير المنير – الزحيلي – ١٨١/٢٠، ١٨٢ .

٥ -كما أن هناك تشابه في الإشارة إلى موضوع الهجرة ، ففي خاتمة القصص الإشارة إلى هجرة النَّبي ﷺ في قــوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ... ﴾ [القصص:٨٥]، وفى خاتمة العنكبوت أشار إلى هجرة المؤمنين بقوله: ﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [العنكبوت:٥٦].(١)

جاء في خاتمة القصص توجيه للنَّبي ﷺ – ولأُمّته من باب أولى – بإخلاص العبودية لله وحده وعدم إشراك آلهة أخرى معه ، فهو الباقي والكل هالك ، وإليه المرجع والمصير للجزاء والحساب، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص:٨٨] ، وجاء في مقدمة العنكبوت حثٌ لمن يرجو لقاء الله تعالى على التمسك بدين الله ، وإخلاص العبودية له ، فأجله قريب لا محالة ، قال تعالى : ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [العنكبوت: ٥] .(٢)

وفي الختام نستعرض صورتين لشخصين كانا كافرين ، ثم عرض عليهما الإسلام والتوجه لله الواحد الأحد، أما أحدهما فهداه الله وكان خيراً على نفسه وقومه، وأما الآخر فاستكبر وأخذته العزة بالإثم فكان شراً على نفسه وقومه، ففي سورة النمل نجد الملكة بلقيس التي كانت وقومها يسجدون للشمس من دون الله، بمجرد أن أرسل لها سليمان عليه السلام الهدهد بالخطاب ويأمرها بالدخول في الإسلام فإذا بها قد حكَّمت عقلها وأرسلت لقومها تبلغهم بذلك الأمر قائلةً لهم : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [النمل : ٤٤]، فدخلوا جميعهم في الإسلام دون جدال، وبذلك نجوا من عاقبة السوء التي كانت ستلحق بهم في الدنيا والآخرة، أما الآخر فقد ورد في سورة القصص كيف أنه عندما دعاه موسى عليه السلام للإيمان

---

(١) انظر : تفسير المراغي – المراغي – ١٠٩/٢٠ ، وأسرار ترتيب السور – السيوطي – ١٢٠/١ .

(٢) انظر : سورة القصص – دراسة تحليلية – محمود خلة – ص٤٨ .

بالله وحده استكبر ورد قائلاً : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ * وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ * وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ * وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾

[القصص:٣٨-٤٢]، وعندما شعـر بالخطـر فإذا به يعلن بلسانه وليس بقلبه أنه آمـن برب موسى وهـارون ولكـن هيهات

هيهات، فكانت نهايته وقومه الهلاك والدمار، هذان هما الوجهان اللذان رسمتهما لنا سورتا النّمل والقصص، حيث رأينا كيف أن العقيدة السليمة الخالصة لله تعالى تُنجي صاحبها من السوء ويعود عليه الخير الوفير وينعم بالسعادة والطمأنينة في الدنيا والآخرة، بينما الذي يستكبر عن طاعة الله ولا يتحلى بالعقيدة نجد نهايته سيئة وعاقبته دمار والعياذ بالله .

الفصل الثانـي

منـهجيات التّغيير والإصلاح في سورة النّمل

ويشتمل على أربعة مباحث :

- ❖ المبحث الأول : منهج الإصلاح والتّغيير العقدي .
- ❖ المبحث الثاني : منهج الإصلاح والتّغيير الاجتماعي والأخلاقي .
- ❖ المبحث الثالث : منهج الإصلاح والتّغيير الدعوي .
- ❖ المبحث الرابع : منهج الإصلاح والتّغيير السياسي .

المبحث الأول

منهج الإصلاح والتّغيير العقدي

وفيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول : وحدانية الله ﷻ ، وإثبات علمه المطلق .
- المطلب الثاني : التطير منافٍ للتوحيد .
- المطلب الثالث : عصمة الأنبياء.
- المطلب الرابع : الإقرار بأن التوفيق من فضل الله .
- المطلب الخامس : وجوب شكر الله على نعمة العلم .

المطلب الأول

وحدانية الله ﷻ ، واثبات علمه المطلق

أولاً : وحدانية الله ﷻ :

التوحيد لغةً : على وزن تفعيل ، مصدر وحدته توحيداً، قال ابن منظور:التوحيد هو الإيمان بالله وحده لا شريك له[1].

التوحيد اصطلاحاً : هو "إفراد الله بالعبادة"[2] ، وهو"الإيمان بوجود الله وإفراده بالربوبية والألوهية والإيمان بجميع أسمائه وصفاته"[3]، وهو ثلاثة أنواع : توحيد الربوبية : (وهو الإقرار بأنّ الله وحده الخالق للعالم ، المُدبر، المُحيِّي، المُميت)، وتوحيد الألوهية: (وهو الاعتقاد الجازم بأنّ الله هو المستحق للعبادة وحده مع التزام ذلك والعمل به)، وتوحيد الأسماء والصفات: (وهو الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم والحديث الصحيح من أسماء وصفات الله تعالى التي وصف بها نفسه ، ووصفه بها رسوله ﷺ على الحقيقة من غير تأويل ولا تكييف، ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تفويض ، كالاستواء والنزول واليد والمجيء وغيرها من الصفات).[4]

۞ من دلائل الوحدانية التي اشتملت عليها سورة النّمل :

بالنظر إلى سورة النمل ، ومن خلال تتبع آياتها نجد أنّها قد اشتملت على جانب كبير من دلائل وحدانيته ﷻ وقدرته الإلهية ، حيث تناولت الحديث عن توحيد الأسماء والصفات ، وأسباب حصول الهداية والتمكين في الأرض ، وتناولت ألواناً من المعجزات التي أيد الله بها رسله، وأكدت على انفراد الله بالخلق والرزق والتدبير دون غيره .

---

(١) انظر: لسان العرب – ٣/٨٨٨ .

(٢) مجلة البحوث الشاملة – أهمية دراسة التوحيد – ٨٧/١٠٠

(٣) تسهيل العقيدة الإسلامية – عبد الله الجبرين – ص ٣٥ .

(٤) انظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد – صالح الفوزان – ١/٢٨ .

وفيما يلي ذكر لبعض الآيات الدالة على وحدانيته تعالى ، وتوضيح لها :

١ -قوله تعالى : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [النمل:٩]، توحي هذه الآية بالألوهية، حيث أعلم الله عَجَّلَ موسى عليه السلام أن الذي يخاطبه ويناجيه هو (الله) الواحد الذي لاشريك له، وهو (العزيز) الذي عزّ كل شيء وقهره وغلبه (الحكيم) في أقواله وأفعاله[١] ، فدلت هذه الآية على وحدانية الله في ألوهيته، وفي أسمائه وصفاته .

٢ -قوله تعالى : ﴿... وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[النمل:١٩]، دعا سليمانُ عليه السلام ربَه ، وتوسلَ إليه بربوبيتهِ ، وبنعمتهِ عليه وعلى والديهِ ، أن يُلهمَه ويُوفقه لشكر نعمته بالاعتراف بهذه النّعمة ، ومحبته لله عليها والثناء عليه ، والإكثار من ذكره ، وأن يوفقه لعملٍ صالحٍ يرضاه فيعبده كما يريد ربنا ويرضى ، فيحقق بذلك توحيد الألوهية ، وأن يدخِله برحمته في عباده الصالحين ، وهذا الدعاء شامل لخيري الدنيا والآخرة[٢]، و"هذا من تمام بر الوالدين ، كأنَّ هذا الولد خاف أن يكون والداه قصرا في شكر الرَّبِ عزَّ وجلَّ، فسأل الله أن يُلهمه الشّكر على ما أنعم به عليه وعليهما؛ ليقوم بما وجب عليهما من الشكر إن كانا قصّرا"[٣].

٣ -قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [النمل:٢٥]، تأمر هذه الآية بالسجود لله تعالى ، فهو وحده المستحق لهذا السجود دون سواه ، وهو نوع من العبادة تُحقق ألوهيته سبحانه وتعالى ، وقوله : (يخرج الخبء في السماوات والأرض) تدل على كمال القدرة ، وسمي المخبوء بالمصدر ليتناول جميع الأرزاق والأموال.[٤]

٤ -قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [النمل:٢٦]،أي هو المستحق

---

(١) انظر : توفيق الرحمن في دروس القرآن – الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك – ٣٢٢/٣ .

(٢) انظر : المواهب الربانية – عبد الرحمن السعدي – ص٣١ .

(٣) روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي – جمع وتأليف : طارق عوض الله بن محمد – ٥٩/٢.

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب – أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي – ١٤٩/١٥ .

للألوهية لا غيره ، قال ابن جرير : "يقول تعالى ذكره : الله الذي لا تصلُح العبادة إلا له ، لا إله إلا هو، لا معبود سواه تصلح له العبادة ، فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالطاعة، ولا تشركوا به شيئًا ، (ربّ العرش العظيم) ، يعني بذلك : مالك العرش العظيم، الذي كل عرش وإن عَظُمَ فدونه لا يشبهه عرش ملكة سبأ ولا غيره "[١] ، وعليه فإنه يستحق الربوبية لكل مخلوقاته .وقوله تعالى: ﴿ ...وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ* أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ [النمل:٣٠ ،٣١]، تشتمل الآية على إثبات الإله واسمين وصفتين له سبحانه ، فهو الله الرحمن الرحيم، وتدعو إلى عدم التكبر على الله وأن يأتوه مسلمين ، مؤمنين طائعين .[٢]

٦- قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ * أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ * أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ * أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ * أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [النمل:٥٩- ٦٣]، يأمر الله رسوله ﷺ أن يُعلن حمده لله تعالى وشكره على نعمه المختلفة ، وصفاته العليا وأسمائه الحسنى، وأن يسلم على عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم لتبليغ رسالته ، مع تنبيه المشركين على ما هم فيه من الضلال والجهل، وتستنكر عليهم عبادتهم آلهة أخرى مع الله .

ثم أورد الله ﷻ عدداً من الأدلة الكونية على وحدانيته، وقدرته على كل شيء، وهذه الأدلة :

---

(١) جامع البيان – ١٩/ ٤٤٩ .

(٢) انظر : توفيق الرحمن في دروس القرآن – الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك – ٣٣٠/٣ .

١- أعبادةُ الأوثانِ والأصنامِ التي لا تضرُ ولا تنفعُ خيرٌ، أم عبادةُ الذي خلق السماوات في ارتفاعها وعظمتها ، وأنزل من السماء مطراً ، فأنبت به الحدائق الغنّاء ، ليس لديكم القُدرة على إنبات شجرها وإخراج ثمرها ، فهو الله المتفرد بالخلق والرزق، فهل يصح بعدئذ وجود إله مع الله ، إنّهم قوم ينحرفون من الحقّ إلى الباطل ، حين يجعلون مع الله إلهاً آخر شريكاً له .

٢- أعبادةُ الأوثان والأصنام عديمة النفع والضرر خير، أم عبادة الإله الذي جعل الأرض مستقراً للإنسان وغيره ، لا تتحرك بأهلها، وجعل فيها جبالاً ثوابتاً ، لتثبيت الأرض حتى لا تتحرك ، وجعل بين المياه العذبة والمَلحة حاجزاً يمنعها من الاختلاط ، لئلا يفسد هذا بذاك ، هل يوجد مع الله إلهٌ آخرَ أبدع الكائنات ، بل إنّ أكثر هؤلاء المشركين لا يدركون الحقّ فيتبعونه .

٣- إنّ الله الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ، ويدفع عنه الضرر ، ويرفع عنه السوء من فقر أو مرض أو خوف إذا لجأ إليه ، ويجعل النّاس خلفاء الأرض وورثتها ، يُخلِف بعضهم بعضاً في جلب المنافع ، وزراعة الأرض، والتصرف بالمملوكات، هل مع الله إله آخر، يقدر على مثل ذلك ، ولكن ما أقل تذكر النّاس لنعم الله عليهم، وإرشادهم إلى الحقّ والطريق القويم.

٤- إنّ الله تعالى هو الهادي إلى الحقّ والخير، يدل النّاس على مواضع غاياتهم في ظلمات البر والبحر، ويرسل الرّياح القوية تُبشر بنزول الأمطار، وتمهد للتعرف على رحمته تعالى ، هل مع الله إلهٌ آخر، يفعل مثل فعله ، تنزهَ اللهُ عمّا يشركون من عبادةِ أشياءَ أخرى مع الله الواحد الأحد المستحق وحده للعبادة .[1]

ثانياً : إثبات علم الله المطلق :

العلم صفة من صفات الله ﷻ التي ثبتت في الكتاب والسنّة والإجماع والعقل ، فهي صفة ثبوتية ذاتية وأزلية ، لا تنفك عن الله ﷻ ، ولا تتجدد ، فإن الله لا يزال عالماً حكيماً خبيراً[2].

۞ دلائل علم الله المطلق التي اشتملت عليها سورة النّمل :

ذكرت هذه السورة : "علم الله المطلق بالظاهر والباطن، وعلمه بالغيب خاصة ، وآياته الكونية التي يكشفها للنّاس ، والعلم الذي وهبه لداوود وسليمان عليهما السلام ، وتعليم سليمان منطق الطير وتنويهه بهذا التعليم".[3]

---

(١) انظر : التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٨٨٤/٢.

(٢) انظر: (شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة) – محمد عبد الغفار–الدرس السادس – ص١ .

(٣) في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٦٢٥/٥ .

١ -في مقدمة السّورة يقول تعالى :﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[النّمل:٦].

أي إنّك أيها الرّسول لتأخذ القرآن وتتعلمه من عند حكيم في أمره ونهيه وتدبير خلقه ، عليم بالأمور جليلها وحقيرها، فخبره هو الصّدق المحض ، وحكمه العدل التّام[١] ، فدل ذلك على أنّه من عند الله ، وعلى صدق من أُنزل عليه ، إذ أنبأه بأخبار الأنبياء ، والأمم الماضية التي ما كان يعلمها هو ولا قومه قبل القرآن[٢] ، فدلت هذه الآية على علم الله المطلق، وإحاطته بكل شيء .

٢ -وفي قصة داوود وسليمان عليهما السلام يظهر العلم الذي وهبه ﷻ لهما ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النّمل:١٥ ،١٦].

والمعنى: "أعطينا كلاً من داوود وسليمان علماً نافعاً ، هو علم الشّرائع والأحكام وفصل القضاء بين الناس ، وعلمنا داوود صنعة الدّروع ، وقال كل منهما : الحمد لله الذي فضَّلنا على كثير من عباد الله" [٣] ، وتفيد هذه الآيات اعترافاً من نبي الله سليمان عليه السلام بفضل الله ﷻ عليه، ونعمته عليه بأن علَّمه منطق الطّير ، وهي معجزة من الله ﷻ .

٣- وقوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [النّمل:٢٥] .

أي : أنّ الله ﷻ أحاط بعلمه كلَّ شيء ، فهو يُخرج كل ما هو مخبوء ، سواءٌ أكان ذلك مطر السماء ونبات الأرض ، أم كان ذلك أسرار السماوات والأرض؟ ، فهو يعلم الغيب في الكون العريض ، ويعلم ما تُخفون في أطواء نفوسكم وما تُظهرون .[٤]

---

(١) انظر : التفسير الوسيط – الزحيلي – ٢/١٨٨٤.
(٢) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور– ١٩/ ٢٢٣ .
(٣) التفسير الوسيط – الزحيلي – ٢/ ١٨٦٩ .
(٤) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب – ٥/ ٢٦٣٩ .

٤- وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ * بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ [النّمل: ٦٥ ،٦٦] .

يخاطب الله ﷻ النّبي ﷺ : قل لا يعلم أحد الغيب من أهل السّماوات والأرض ، إلا الله ﷻ، فإنه المنفرد بذلك وحده لا شريك له ، فهذه الآيات تأكيد على اختصاصه ﷻ بعلم الغيب، وكون القيامة تأتي بغتة ، فما يدري أهل السّماوات والأرض بوقت السّاعة ، وتؤكد أمراً آخر ، وهو جهل النّاس بيوم القيامة ، فهم عاجزون عن معرفة وقت حدوث القيامة، وعلمهم بذلك معدوم ، وإنّما هي تنبؤات وتخرصات لا قيمة لها.(١)

٥- وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ * وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [النّمل: ٧٤ ،٧٥] .

أي: أنّ الله ﷻ يعلم الضّمائر والسّرائر، كما يعلم الظّواهر، وهو تعالى عالم بمكائد المشركين للرّسول ﷺ ، وسيُجازيهم على ذلك ، ثم أبان الله تعالى حقيقة شاخصة عامة ، وهي أن ما من شيء غائب مخفي في السّموات والأرضين إلا وهو موجود معلوم محفوظ في اللوح المحفوظ، الذي أثبت الله فيه كلَّ ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، فهو سبحانه عالم الغيب والشّهادة ، وهو كلُّ ما غاب عن العباد وما شاهدوه .(٢)

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في وحدانية الله وعلمه المطلق :

إنّ للتوحيد أثراً واضحاً في منهجية الإصلاح والتّغيير، فالدّين الإسلامي هو شرعة الله تعالى ، ظهر على الأرض ليخاطب البشر في كل زمان ومكان، على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم ، وفيه حل لكل مشاكلهم التي يعانون منها ، وهو المرجع النهائي لإقامة الحياة البشرية المُتَبعة لمنهج الله تعالى ، والذي جربته الأُمّة من قبل فكانت خير أُمّة أُخرجت للنّاس ، فعند تطبيق منهج الإسلام

---

(١) انظر : التفسير الوسيط – الزحيلي – ٢/ ١٨٨٧ .

(٢) انظر : التفسير المنير – الزحيلي – ٢٦/٢٠ .

والاستشعار بوحدانية الله تعالى ، وأنه هو الخالق المالك المدبر، نواصينا بيده ، نجد تّغييراً واضحاً في حال الأُمّة، حيث ينتشر الأمن، ويسود العدل، تطمئن النّفوس ، ويشعر الجميع بالرّضا ، ونعتمد على أنفسنا في حياتنا ، لا نذِل لغيرنا ، وذلك لأنّ المُوحِد أعزه الله بالإسلام ، يقول بكل ثقة: (رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً ونبياً).

كذلك نفس الموحد مطمئنّة لا يعتريها القلق والاضطراب النفسي ، والحيرة والتّوتر لأنّه على يقين بأنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليُصيبه ، راضياً بقضاء الله تعالى ، يجود بنفسه وماله في سبيل الله ، ونُصرة دينه ، شعوره بمعية الله يزيده قوة وشجاعة ، والموحد بالله يحب أهل الإيمان ويواليهم ، ويبغض أهل الكفر ويعاديهم ، لا ينصرهم ولا يعينهم على إخوانه المسلمين ، كما نرى بعض حكّام الأُمّة واستعانتهم بالكفار على شعوبهم ، فأين هم من حقيقة التوحيد ؟ ، ولاشك أن ما يعتري شعوبنا من ضَعف وخَور ، وخُذلان حكامهم لهم ، وانتشار الفاحشة والرذيلة ، إلا نتيجة لابتعادنا عن منهج الله تعالى وشرعه ، فلو أنّ المسلمين صاروا يداً واحدة ، وحققوا معاني التّوحيد كما يريدها الله تعالى ، وتناصروا وتناصحوا فيما بينهم ، لصار لهم شأن غير ما نحن فيه الآن ، ولصار الكفار أذلاء ، ونحن نرى حال النّاس ، وكيف تُنقض عُرى الإسلام عروة عروة ، وذلك بسبب الإعراض عن تعلم العلوم الشّرعية ، وعدم الفقه في دين الله ، خاصة التّوحيد والعقيدة .

فالعالم اليوم في حاجة ماسة لدلالته إلى التوحيد، وقيادته به ، فهو بحاجة إلى فهم صحيح مستقيم للتوحيد وتطبيق منهج مستقيم له ؛ بل إن سوء أحوالهم من أشد الموانع التي تنبه العالم إلى أن حلول الأزمة هو في التوحيد لله رب العالمين ، كذلك جهل المسلمين بالتوحيد الصحيح المستقيد صار حجة لمخالفيهم في عدم صلاحية دينهم ؛ لذا نحن بحاجة ماسة إلى التزام التوحيد تعلماً وتعليماً .

وإذا ما قارنا بين حال الهدهد في ذلك الوقت وبين حال الناس في وقتنا، نجد فرقاً كبيراً بينهما في إخلاص كل منهم للدين والعقيدة، فالهدهد قد تمثل فعله في دعوة الناس لعبادة الله وحده ولم ينتظر تلقي الأوامر من الناس لهداية المنحرفين وإرشادهم لإتباع هدى الإسلام بل بادر من تلقاء نفسه، على عكس حالنا اليوم إذا وجدنا شخصاً ما ضالاً أو منحرفاً عن منهج الإسلام فإننا سرعان ما نسمع أحدنا يقول لا يعنيني ذلك أو لا تزر وازرة ورز أخرى وتجد الغيرة على دين الله منعدمة عندنا على عكس حال الهدهد الغيور، لذا على الدعاة المبادرة بالدعوة إلى الإسلام والتصرف الذاتي بالحكمة، والعمل على نشر الدين الإسلامي في المجتمعات، والتعامل مع المخالفين باللين والرفق

ونشر صورة مشرقة للإسلام والمسلمين قال تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥]، فالغاية من وجودنا على الأرض هو عبادة الله وحده والعمل على رضاه والسير على منهجه القويم الذي فيه إحياء القلوب ومداواتها من العلل والأمراض الاجتماعية والسياسية ... وغيرها، وخدمة ما انتدبنا أنفسنا له وهو إقامة الدين ومحاولة تطبيقه في حياتنا مثل ما فعل رسولنا الحبيب ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم .

المطـلب الثاني

التّطـيُّر مناف للتـوحيد

التّطـيُّر لغةً : قيل : للشّؤم طائر وطير وطيرة، كان العرب أكثر الناس طيرةً، والتطير: أي تفاؤلاً وتشاؤماً، فإذا أراد أحدهم السفر مثلاً زجر طائراً، فإذا طار جهة اليمين تيمن، وإذا طار يسرة تشاءم، فنسبوا الخير والشر إلى الطائر، وكانت العرب إذا أرادت المضي لمهم مرت بأماكن تواجُد الطير، وأثارتها لتستفيد هل تمضي أو ترجع[١] .

التّطـيُّر اصطلاحاً: هو التشاؤم من الشيء المكروه، يقول ابن القيم: "التطير هو التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع"[٢]، ولقد ذكر بعض العلماء أن التطير نوع من أنواع الشرك والاعتقاد الباطل المخل بالتوحيد.

التّطـيُّر في القرآن الكريم:

كان التطير قبل ذلك موجوداً في المجتمعات الجاهلية السحيقة كما أخبر الله سبحانه عنه :

---

(١) انظر : لسان العرب – ابن منظور – ٥١٠/٤ ، القاموس المحيط – ٤٣٢/١ ، المصباح المنير – ٢/ ٣٨٢، أساس البلاغة – ٦٢١/١، مختار الصحاح – ١٩٤/١ ،المعجم الوسيط – ٥٧٤/٢ .

(٢) مفتاح دار السعادة– ابن قيم الجوزية– ٣١١/٣ ، وفتح المجيد– عبد الرحمن بن حسن التميمي– ٣٠٥/١ .

١ - في سورة النمل عن قوم ثمود : ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴾ [النمل:٤٧] ، أي قالوا لصالح : إنّا تشاءمنا بك وبمن على دينك، وذلك لأنهم قحطوا، وحبس عنهم المطر وجاعوا ، فقالوا : أصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم أصحابك ، وهو نفس ما قاله آل فرعون لموسى عليه السلام: ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ * فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف :١٣٠، ١٣١].

٢ - ولقد أخبر بالقرآن عن نظير ذلك في القرآن ، قال تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ *إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ * قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ * قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ * وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ * قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ * قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾[يس:١٣-١٩].

هكذا كان التطير من عقائد الجاهلية القديمة السحيقة، وجاهلية عصر الرسول ﷺ، ولا يزال التطير موجوداً في جاهلية عصرنا مثل تشاؤمهم من بعض الأرقام أو الأشخاص أو الطيور والحيوانات وهكذا، فنهى الشارع عن ذلك، وأعلم الله جل ثناؤه على لسان رسوله ﷺ أن طيرتهم بها باطلة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :(**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة**)[1]، وكان النَّبي ﷺ

(١) أخرجه البخاري – كتاب الطب – باب الطيرة – ١٣٥/٧ – ح ٥٧٥٧ ، لاعدوى : لا تنتقل العدوى بنفسها إلا إذا قضى الله وقدر ذلك ، لاطيرة: احتمال أن يكون نفياً او نهياً أي لا تتطيروا ، هامة : طائر من طير الليل كأنه يعني البومة .

يحب الفأل ويكره الطّيرة ، عن أنس[1] ﷺ عن النبي ﷺ قال : **(لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة)**[2]، و"كان النّبي ﷺ يعجبه الفأل، لأنّ التّشاؤم سوء ظنّ بالله تعالى، بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظنّ بالله تعالى، والمؤمن مأمور بحسن الظنّ بالله تعالى على كل حال"[3]، والفرق بين الطّيرة والتطير، أن التطير هو الظنّ السيئ الذي في القلب، والطّيرة هو الفعل المترتب على الظنّ السيئ، ولكنّ الله يُذهبه بالتوكل، أي بسبب الاعتماد عليه والاستناد إليه سبحانه، وحاصله أن الخَطرة، ليس بها عبرة فإن وقعت غفلة لا بد من رجعة والله أعلم[4]،عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :**(الطّيرة شرك، الطّيرة شرك، ثلاثاً، وما منّا إلاّ ، ولكنّ الله يُذهبه بالتوكل)**[5] ، قوله : (الطيرة شرك) ، صريح في تحريم الطِّيرة وأنها شرك لما فيها من تعلُّق القلب على غير الله ، لأنهم كانوا يعتقدون أن التّطير يجلب لهم نفعاً ، أو يدفع عنهم ضراً إذا عملوا بموجبه ، فكأنّهم شركوه مع الله تعالى ، (وما منَّا إلا) أي إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك ، ولكن لمَّا توكلنا على الله، وآمنَّا به ، واتبعنا ما جاء به الرسول ﷺ، واعتقدنا صدقه، أذهب الله ذلك عنَّا ، وأقرّ قلوبنا على السنَّة وإتباع الحق[6] .

۞ وقد ورد ما يدل على هذه العادة السيئة مع علاجها :

-قال تعالى :﴿ **قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ** ﴾ [النّمل:٤٧]، تتحدث الآية عن ثمود ، حيث قالت لرسولها صالح عليه السلام (اطّيرنا بك

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري، الخزرجي، النجاري، المدني، خادم رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه موتا – (انظر: سير أعلام النبلاء–الذهبي – ٣/ ٣٩٥) .

(٢) أخرجه البخاري – كتاب الطب – باب الطيرة – ١٣٥/٧ – ح٥٧٥٦ ، وأخرجه مسلم – كتاب السلام – باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم – ٤/ ١٧٤٦ – ح٢٢٢٤ .

(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب – ص ٣٧٣ .

(٤) عون المعبود – محمد أشرف – ٢٨٩/١٠ .

(٥) سنن الترمذي – كتاب السير – باب ما جاء في الطيرة – ١٦٠/٤– ح١٦١٤ ، سنن ابن ماجه – كتاب الطب– باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة – ٢/ ١١٧٠ – ح٣٥٣٨ ، (صححه الألباني).

(٦) انظر:تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد– سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب– ص٣٧.

وبمن معك) أي: "تشاءمنا بك وبمن معك من أتباعنا"[١] ، "وذلك لأنه أصابهم قحط ، فتشاءموا بصالح ، وقد كانت العرب أكثر النّاس طيرة ، وأشقاهم بها، وكانوا إذا أرادوا سفراً ، أو أمراً من الأمور، نفَّروا طائراً من وكره ، فإن طار يُمنةً ساروا ، وفعلوا ما عزموا عليه ، وإن طار يُسرةً تركوا ذلك"[٢]، فلما قال قوم صالح عليه السلام قولتهم الجاهلة السّاذجة ، الضّالة في تيه الوَهم والخرافة ، ردهم صالح عليه السلام إلى نور اليقين، وإلى حقيقته الواضحة ، البعيدة عن الضّباب والظّلام ، قائلاً لهم : (طائركم عند الله) أي : حظكم ومستقبلكم ومصيركم عند الله ، والله قد سنّ سنناً وأمر النّاس بأمور، وبيَّنَ لهم الطّريق المستنير، فمن اتبع سُنَّة الله ، وسار على هُداه ، فهناك الخير، بدون حاجة إلى زجر الطّير، ومن انحرف عن السُنَّة ، وحاد عن السّواء ، فهناك الشّر، بدون حاجة إلى التّشاؤم والتّطير ، (بل أنتم قوم تفتنون) أي: تُفتنون بنعمة الله، وتُختبرون بما يقع لكم من خير ومن شر ، وقيل تعذبون بذنوبكم ، فاليقظة وتدبر السُنن ، وتتبع الحوادث والشُّعور بما وراءها من فتنة وابتلاء هو الكفيل بتحقيق الخير في النّهاية،لا التّشاؤم والتّطير ببعض خَلق الله من الطّير ومن النّاس سواء[٣] .

إن الطِّيرة من الشِّرك المنافي لكمال التّوحيد الواجب، لكونها من إلقاء الشّيطان، وتخويفه ووسوسته، وذلك بتعلق القلب بها خوفاً وطمعاً ، فاعتقاد أن لهذه الحركات ذات اليمين وذات الشّمال أثراً في جلب خير أو دفع ضر من سخف العقول وفساد الفطر ، وتمكن الخرافات والجهل وعمى القلوب[٤].

منهجيات الإصلاح والتغيير في علاج التطير :

يجب الاعتقاد بأن الطِّيرة لا تجلب نفعاً ، ولا تدفع ضراً ، ويُعد من اعتقدها سفيهاً مشركاً، ويجب الاستعانة بالله تعالى ، والتوكل عليه وحده ، وعدم الالتفات إلى الطِّيرة التي قد تكون سبباً لوقوع المكروه ، وعقوبة لفاعلها ، والتّوكل على الله يكون على علم وعمل ، فالعلم معرفة القلب بتوحد الله بالنفع والضر ، وعامة المؤمنين بل كثير من المشركين يعلمون ذلك ، والعمل هو ثقة القلب بالله

---

(١) جامع البيان – الطبري – ١٩/ ٤٧٦.

(٢) فتح القدير – الشوكاني – ٤/ ١٦٥ .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن– ٢١٤/١٣، التفسير المنير– الزحيلي– ٣١٦/١٩، في ظلال القرآن– سيد قطب – ٥/ ٢٦٤٥ .

(٤) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد – عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ – ص ٢٩٣، حاشية كتاب التوحيد – محمد بن عبد الوهاب – ص ٢١٢، جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي – ص٤٤٢ .

وفراغه من كل ما سواه ، وهذا عزيز ويختص به خواص المؤمنين(١).

وهكذا ترُد العقيدة الصّحيحة النّاس إلى الوضوح والاستقامة في تقدير الأمور، وترد قلوبهم إلى اليقظة والتّدبر فيما يقع لهم أو حولهم ، وتُشعرهم أن يد الله وراء هذا كله، وأن ليس شيء مما يقع عبثاً أو مصادفة ، وبذلك ترتفع قيمة الحياة وقيمة النّاس ، وبذلك يقضي الإنسان رحلته على هذا الكوكب غير مقطوع الصّلة بالكون كله من حوله ، وبخالق الكون ومدبره ، وبالنّواميس التي تدبر هذا الكون وتحفظه بأمر الخالق المدبر الحكيم ، ولكن هذا المنطق المستقيم إنما تستجيب له القلوب التي لم تفسد ، ولم تنحرف الانحراف الذي لا رجعة منه.(٢)

إنّ الإسلام لم ينه عن شيء إلا لأنّ فيه ضرر كبير ، يلحق بمرتكب الشيء المنهي عنه ، وإن كانت الحكمة من ذلك النهي خافية عنّا ، ولما كان للتّطير أضرار كبيرة ، تلحق بالمتطيرين جاء الشّرع الحنيف بذم التّطير ، وإبطاله رحمة بأتباعه من أن يقعوا فيه ، فالمتطير يلبث أن يلوث عقيدته وتوحيده بالله ، وذلك لأنه أشرك بالله تعالى ، واتبع وساوس الشيطان ، كذلك اعترى توكله على الله نقص ، حيث توكل على غير الله تعالى ، وضعف يقينه وثقته بالله تعالى ، كذلك المتطير يسيء ظنه بالله تعالى ، وبحكمته وتقديره ، ويتوقع البلاء والشّر فيما يعرض له ، قال القرطبي : "وإنما يكره الطِّيرة ، لأنها من أعمال الشّرك ، وتجلب سوء الظّنّ بالله".(٣)

ولقد وجه الله تعالى الناس إلى ضرورة الاعتقاد الجازم أن كل ما يقع بين الناس من خلافات وغيرها فهو كله بقضاء من الله تعالى، وهو حكم قضاءء عادل وحكم صائب، والله سبحانه وتعالى هو العزيز القوي القادر على الحكم والعقاب، عليم بأفعال العباد وأوقوالهم يقضي بينهم بالصواب والحق المطابق للواقع ؛ لذا يجب الاتكال على الله والثقة به والاعتماد عليه وتفويض الأمر إليه .

والتّطير يؤدي بصاحبه إلى سوء الظّنّ بالآخرين ، وإلى الحسد مما يؤدي إلى خلق البلبلة في المجتمع ، ونشر الكُره والحقد بين أفراده ، وهذا مما يُضعفنا أمام أعدائنا ، فنكون أُمّة مهزومة داخلياً، ضعيفة منكسرة خارجياً ، لذا علينا كي نكون أمّة فاعلة إيجابية مؤثرة فيمن حولها ، منتجة صاحبة ريادة وفضل على الأمم الأخرى ، وذلك بتصحيح عقيدتنا ومفاهيمنا الخاطئة ، وعدم

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد – سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب–ص ٣٧٤.
(٢) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب– ٢٦٤٥/٥.
(٣) فيض القدير – ٢٩٤/٤ .

السماح لأصحاب النفوس المريضة ببث أفكارهم الهدامة ، والتأثير فينا سلباً كأصحاب قنوات الأبراج ، ومكافحة من يحاول الترويج للسحر والشعوذة ، ومحاربة المتشائمين ، ونشر روح التّفاؤل وبث الأمل في نفوس أبنائنا ، وتعليمهم الثّقافة الإسلامية ، وغرس القيم الدّينية السّليمة ، وإتباع منهج الله ﷻ ، وتوجيههم لتعلم العلم الشّرعي من مصادره الحقيقية وهي الكتاب والُسنّة .

بذلك ننشئ جيلاً واعياً ، يؤسس أمّة إيجابية بنَّاءة فاعلة ، لا تتأثر بالغزو الفكري والإعلام الأجنبي الهدَّام ، وقنوات الفجور والضّلال ، فتحظى بتوفيق الله تعالى ونصره ورضوانه .

وبهذا يُغيِّر الله عادةً سيئةً اعتادها النّاس في الجاهلية، ليُصلحهم بما شرع لهم من علاج وتّغيير، إن النّاس في حاجة ماسّة ليُغيِّروا ويُصلحوا ما بأنفسهم، ليُغيِّر اللهُ ما بهم من مصائب وهموم .

المطلب الثالث

عصمــة الأنبيــاء

لقد أرسل الله تعالى الرّسل إلى البشر من أجل هدايتهم إلى تزكية أنفسهم بما يُصلح أحوالهم في الدّنيا ، وما يرفعهم درجات في الآخرة ، ومن الطّبيعي كي تتحقق هذه الأهداف كانت الرّسل والأنبياء أهلاً للقيام بهذه المهمة التي بُعثوا من أجلها ، وذلك لأن مَنْ حولهم سيقتدون بهم في أعمالهم وسيرتهم وآدابهم والتزامهم للشّرائع التي يُبلغونها عن ربهم سبحانه وتعالى ، من أجل ذلك نجد أن العلماء قالوا بوجوب عصمة الأنبياء من المعاصي والرذائل(١) .

العصمة لغةً : تعني (المنع) ، وعصمة الله تعالى عبده : أن يعصمه مما يوبقه ، عصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه ، العصمة : الحفظ ، اعتصمت بالله : إذا امتنعت بلطفه من المعصية (٢) ، "وعصمة الأنبياء : حفظ الله لهم أولاً بما خصهم به من صفاء الجوهر ، ثم بما أولاهم من صفات جسمية ونفسية ، ثم بنصره وتثبيته لهم وبإنزال السكينة عليهم ، كذلك حفظ قلوبهم من الزّيغ، وتوفيقه

---

(١) انظر: تنزيه نبي الله داود عليه السلام – فتحي الزغبي – ص٢٠٠.

(٢) انظر: لسان العرب – ابن منظور – ١٢ / ٤٠٤ .

لهم"[١] ، قال تعالى : ﴿... وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ...﴾ [المائدة: ٦٧] .

العصمة اصطلاحاً : هي حفظ الله تعالى لأنبيائه ورسله من الوقوع في الذّنوب والمعاصي وارتكاب المنكرات ، و"هي ملكة اجتناب المعاصي مع التّمكُّن منها " .[٢]

رأي العلماء في عصمة الأنبياء:

يذكر القاضي عياض أنّ قلوب الأنبياء معقودة على طريق التّوحيد ، والعلم بالله وصفاته، والإيمان به، وبما أُوحي إليه، ولابد أن يكونوا على غاية المعرفة، ووضوح العلم واليقين، والانتفاء عن الجهل بشيء، أو الشّك أو الرّيب فيه ، والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك[٣] ، وقد أجمعت الأمّة على عصمتهم قبل النُّبوة وبعدها ، ولا خِلاف لأحد منهم في ذلك[٤] ، وقد أجمع أهل الملل والشّرائع على وجوب عصمة الأنبياء من الشّرك والكفر مطلقاً ، وأنهم معصومون من الكبائر ومن الصّغائر التي هي رذائل، وأما الكذب فيستحيل صدوره عن الأنبياء عمداً فيما دلت المعجزة على صدقهم ، كدعوى الرّسالة وتبليغ الأحكام وذلك قبل البعثة وبعدها ، والدليل إجماع أهل الأديان على ذلك[٥]، يقول الإيجي[٦]: "أجمع أهل الملل والشّرائع كلها على وجوب عصمتهم عن تعمد الكذب فيما دل المعجز القاطع على صدقهم كدعوى الرّسالة وما يبلغونه عن الله إلى الخلائق، إذ لو جاز عليهم التّقول والافتراء في ذلك عقلاً لأدى إلى إبطال دلالة المعجزة وهو محال"[٧] .

---

(١) المفردات في غريب القرآن _ الراغب الأصفهاني – ص ٥٧٠ .

(٢) التعريفات – علي بن محمد الجرجاني – ١ / ١٥٠ .

(٣) انظر : الشفا – ٢ / ١٠٩ .

(٤) انظر : عصمة الأنبياء – الرازي– ص ٣٩ ، كتاب مجموعة من التفاسير– البيضاوي والنسفي والخازن وابن عباس – ٢٢٥/٤ .

(٥) انظر : المحرر الوجيز – ابن عطية – ٢٥١/٤ ، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل – أحمد بن إبراهيم بن الزبير – ٣٨٠/٢.

(٦) الإيجي : هو إبراهيم بن أحمد بن محمد، مجد الدين الإيجي، أو الإيكي: من المشتغلين بعلم الكلام. نسبة إلى (إيج) بإيران – (الأعلام – الزركلي – ٢٩/١) .

(٧) المواقف – ٣ / ٤٢٥ .

ويرجع الخلاف بين العلماء في عصمة الأنبياء إلى أربعة أقسام :

١ -باب العقائد .

٢ -ما يقع في التبليغ .

٣ -ما يقع في الأحكام ، وفي كل ذلك لا يجوز فقد اتفقت الأمة على وجوب عصمتهم من الكذب والتحريف ، فهم منزهون عن الكفر والضلال .

٤ -ما يقع في أفعالهم ويبرهم: ففي هذا الجانب وقع الاختلاف ، وخاصة ما يتعلق بالكبائر والصغائر .

۞ دلائل عصمة الأنبياء في سورة النّمل :

تتمثل عصمة الأنبياء واضحة في قول النَّملة دفاعاً عن سليمان عليه السلام في قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النّمل :١٨] ، فنفت عنه الظُّلم والطُّغيان؛ لأن الله تعالى الذي علَمها وسيلة التَّخاطب أَعلمها بأنّ هذا نبي ، وهي تعلم أنّ الأنبياء معصومون من الأخطاء بعصمة الله لهم عن الظُّلم والإيذاء فالتمست له العذر بأن هذا الحَطم سيكون عن غير قصد، قائلة : (وهم لا يشعرون)[١]، وفي قولها "تنبيه على وجود الجزم بعصمة الأنبياء كأنها عرفت أنّ النَّبي لعصمته لا يقع منه قتل هذه الحيوانات إلا على سبيل السهو" [٢] ، فهذا دليل على عصمة الأنبياء، وتنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء عايهم السلام، والكثير من علماء التوحيد أجمعوا على عصمتهم منه ، وهو الحقّ الذي يجب على كل مكلف اعتقاده لأنه لا يجوز لهم الظلو والكذب، لأن ذلك يفوت الغرض المقصود من البعثة ، وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة ، فمنعها قوم وجوزها آخرون، والصحيح إن شاء الله تنزيههم من كل ما يوجب الريب[٣] .

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في العلم بعصمة الأنبياء :

١ -إنّ إثبات العصمة للأنبياء ينافي ما ادعته الفرق الضّالة في حق الأنبياء ، ووقوعهم في

---

(١) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ٦٧٩/٩ .

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان – النيسابوري – ٣٠٠/٥ .

(٣) انظر : الشفا _ القاضي عياض _ ٢ / ١٤٧ .

الأخطاء والفواحش ، مثلما ألصقوا بداود عليه السلام التهم الباطلة ، لكنّ الله تعالى وصفه في كتابه العزيز بأنّه من أُولي القوة والعزم ، وهذه صفة مدح لا قدح ،كذلك آتاه الله العلم والحكمة ، وجعله خليفة في الأرض .

٢- كذلك ينافي إدعاء غلاة الشّيعة في عصمة أوليائهم الإمامية الإثني عشر .

٣- يُبطل أقوال الخوارج الذين يُجوِزون على الأنبياء صدور الذنب عنهم ، وكل ذنب عندهم يعدونه كفراً .

٤- كذلك الروافض يُجوّزون عند الأنبياء كلمة الكفر على سبيل التُقية ، وهذا كله منافياً لما ورد في كتاب الله تعالى وإخباره بأن الأنبياء معصومون بعصمة الله تعالى لهم ، مبرؤون مما ينسبه إليهم الجهّال، المبتدعين الضّالين من صفات لا تليق بهم .

٥- اجتمعت الأمّة على أنّ الأنبياء معصومون عن الكذب فيما يُبلغونه عن الله عز وجل ، فلا يجوز وقوعه منهم عمداً ولا سهواً ، فينبغي لنا كمسلمين التصدي لمن يحاول الإساءة إلى أنبياء الله تعالى، فإذا تخاذلنا عن ذلك تكالبت علينا أمم الكفر وأخذت بالتقول على الأنبياء والطّعن في دين الله تعالى ، مثلما صدر عن بعض الضّالين في رسوم ضد النّبي محمد ﷺ بهدف الإساءة للإسلام ولشخصه الكريم .

٦- كذلك علينا أن نقوم بتّغيير طريقة تعريف الآخرين بالدين الإسلامي والنَّبي محمد ﷺ ، كذلك العمل على نشر سيرته الشّريفة على مواقع الإنترنت ، والعمل على تّغيير الصّورة المشوهة التي رسمها الكفار للإسلام والمسلمين وذلك بوصفهم أنّهم إرهابيون وأنّ دينهم يتصف بالعنف والإجرام ، والعمل على نقل الصّورة الصّحيحة للإسلام والمسلمين ، وتّغيير كل ما علق في أذهان الأعداء من أفكار باطلة وهدَّامة .

المطلب الرابع

الإقرار بأنّ التّوفيق من فضل الله تعالى

التّوفيق لغةً : من (وفق) يقال : وفقه الله توفيقاً ، أي سدده ووفق أمره ، ووفقه الله للخير أي: ألهمه وهو من التّوفيق ، واستوفقت الله : أي سألته التّوفيق[1] .

(١) انظر: لسان العرب – ابن منظور – ١٠/ ٣٨٣ ، المصباح المنير – الحموي – ٢/٦٦٧ .

التّوفيق اصطلاحاً: هو إرادة الله أن يفعل بعبده ما يُصلح به العبد ، بأن يجعله قادراً على فعل ما يرضيه ، محباً له ، ومؤثراً له على غيره ، ويبغض إليه ما يسخطه ، ويكرهه إليه ، والتّوفيق هو أن لا يكلك الله إلى نفسك ، أما الخذلان هو أن يُخلي بينك وبين نفسك ، فالعبيد متقلبون بين توفيقه وخذلانه ، بل العبد في الساعة الواحدة ينال نصيبه من توفيقه وخذلانه ، فيطيعه ويرضيه ، ويذكره ويشكره بتوفيقه له ، ثم يعصيه ويخالفه ويسخطه ويغفل عنه بخذلانه له ، فإن وفقه فبفضله ورحمته، وإن خذله فبعدله وحكمته(١).

ذكر المراغي : بأن التّوفيق الفوز والفلاح في كل عمل صالح وسعي حسن ، وحصول ذلك يتوقف على كسب العامل وطلبه من الطّريق الموصل إليه ، وتيسير الأسباب التي يسهل معها الحصول عليه ، وذلك إنما يكون من الله وحده ، أي ما يتوصل إليه الإنسان من الحقّ والصّواب فهو من توفيق الله ، وما يتركه ويخطئه من المعاصي فهو بهداية الله ومعونته(٢) .

التّوفيق في القرآن الكريم :

يختص التوفيق بالخير دون الشر، قال تعالى على لسان شعيب خطيب الأنبياء : ﴿ ... وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨] (٣)، ذكر الأبياري: "وما توفيقي إلا بالله، وما كوني موفقاً لإصابة الحقّ فيما آتي وأذر، ووقوعه موافقاً لرضا الله إلا بمعونته وتأييده "(٤)، كذلك يقول الشّعراوي: " إن أقبلت على العمل وفي نيتك أن يوفقك الله سبحانه لتؤدي هذا العمل بإخلاص، فستجد الله تعالى وهو يصوّب لك أي خطأ تقع فيه" (٥).

۞ من دلائل الإقرار بأنّ التّوفيق من فضل الله تعالى التي اشتملت عليها سورة النَّمل :

في سورة النَّمل نجد أنّ سليمان عليه السلام يعترف بنعمة الله ، وأنّه فضل من الله تعالى عليه وعلى والديه أن علمه منطق الطّير ، وسخر له الرّياح ، وكل ما أُوتي من نعمة فمن الله وحده .

---

(١) انظر: مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية – ٤١٤/١.
(٢) انظر : تفسير المراغي – ٧٤/١٢ .
(٣) انظر : مفردات ألفاظ القرآن – الأصفهاني – ص٨٧٨ .
(٤) الموسوعة القرآنية – ١٠ / ١٠٨ .
(٥) تفسير الشعراوي – ١١/ ٦٦٢٣ .

- قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام : ﴿... وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل : ١٩] ، قال سليمان عليه السلام مناجياً ربّه : يا من ربّاني بأنواع الخيرات والكرامات ألهمني ويسِّر عليَّ أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديّ ، ووفقني أن أؤدي حقوقها على الوجه الذي يليق بجلالك ، والامتناع عن جحود نعمك، والكف عن كل ما يؤدي إلى كفران مننك ، ولا يتأتى ذلك إلا بتوفيقك وتيسيرك يا رب[١] ، فكأنه قال: "العلم غاية مطلبي وقد حصلت عليه، ولم يبق بعد ذلك إلا أن أطلب التّوفيق للشّكر عليه بالعمل الصّالح الذي ترضاه وأن أدخل في عداد الصّالحين من آبائي الأنبياء وغيرهم" [٢] .

- ويقول تعالى في الحديث القدسي: عن أبي ذر[٣] عن النّبي ﷺ **فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : (... يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، ... يا عبادي إنّما هي أعمالكم أُحصيها عليكم ثمّ أُوفيكم إيّاها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه ...)**[٤] ، فالله تعالى خلقنا وهو غني عنَّا كل الغنى ، وهو قادر على كل شيء ، ومن اهتدى فبفضل من الله ونعمة ، ومن ضل فبعدل وبما جنت يداه ، لذا أوصى النَّبي ﷺ معاذاً[٥] رضي الله عنه أن يدعو الله بهذا الدعاء :عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال :

---

(١) انظر : الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية– نعمة الله النخجواني– ٢/ ٦٠،التفسير الوسيط– طنطاوي–١٠/١٦.

(٢) تفسير المراغي – المراغي – ١٩/ ١٢٩ .

(٣) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار – أخي ثعلبة – ابني مليل بن ضمرة أخي ليث والديل، أولاد بكر، أخي مرة، والد مدلج بن مرة، ابني عبد مناة بن كنانة. من نجباء أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم–.كان خامس خمسة في الإسلام. كان يفتي في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان– (انظر : سير أعلام النبلاء – الذهبي – ٢/٤٦) .

(٤) صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والآداب – باب تحريم الظلم – ٤/١٩٩٤ – ح٢٥٥٧٧.

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري ابن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، السيد، الإمام، أبو عبد الرحمن الأنصاري، الخزرجي، المدني، البدري، شهد العقبة شابا أمرد ، وله عدة أحاديث – (انظر : سير أعلام النبلاء – الذهبي – ١/٤٤٣) .

يا معاذ والله إني لأحبك ....لا تدعن دبر كل صلاة تقول: **(اللهُمَّ أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)**(٣)، وتوفيق الله للعبد للطاعة يكون نتيجة لشكر العبد لربه على ما ينعم عليه من نعم، وإن من أعظم ما يستجلب به العبد التوفيق ،هو الافتقار والانكسار والتذلل لله تعالى، وهذا هو لب العبودية وحقيقة العبادة كمال المحبة مع كمال الذل ، وكذلك الإخلاص ، فتوفيق الله لعبده ونبيّه بتجنب المعصية كان بسبب إخلاصه في عبادته لله تعالى ، وإن من أعظم أسباب الخذلان عن الطّاعة والحقّ والخير هو كفر النّعمة وإنكار فضل الله وجحد عظيم منته ، قال تعالى على لسان قارون : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ... ﴾ [القصص:٧٨] ، كذلك الكِبر من أسباب الخذلان ، فمن أراد الله به خيراً فتح له باب الذل والانكسار، ودوام اللجوء إلى الله تعالى والافتقار إليه ، ورؤية عيوب نفسه ، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته ، فالعارف سائر إلى الله تعالى بين هذين الجناحين ، لا يمكنه أن يسير إلا بهما ، فمتى فاته واحد منهما ، فهو كالطّير الذي فقَدَ أحد جناحيه. (٤)

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في التوفيق :

كلنا يعلم أنّ الهدى من الله ، وهو توفيق العبد للإيمان وإعانته عليه ، لذلك نقول : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ [الفاتحة :٥] ، فإليك نتوجه يارب وبك نستعين ، ولولا عون الله تعالى وتوفيقه لنا ما عبدناه ولا صلينا ولا زكّينا ، ولكن وفقنا لذلك وبيَّنه لنا وهدانا إليه ، وأعطانا القوة عليه، وحجب عنّا الشّهوات والشُّبهات ، وهذا من فضله ومنّه علينا ، لذا يجب علينا أن نعترف بنعمة التّوفيق ونشكر الله عليها ، ولا نغتر بأنفسنا فنفتر ، ونعزو كل نعمة ونجاح إلى الله تعالى فنقول : ﴿ ... وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨] ، فلا يستطيع أحد أن يوجب على الله فعل شيء ، لكنّه تعالى إن حجب الإيمان وحرم الهداية فذلك عدل منه جلَّ شأنه ، وإن أعطى ووفق وهدى ، فذلك فضل منه ومنَّة ، فإذا وُكّل الإنسان إلى نفسه فقد

---

(١) سنن أبي داود – باب في الاستغفار– ٨٦/٢ – ح ١٥٢٢ – (صححه الألباني) .

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب – ابن قيم الجوزية – ٧/١ .

وُكّل إلى عقله ، وتفكيره وحرصه ، فيخسر ويخيب ويشقى ، والواجب على الإنسان أن يدعو الله تعالى أن يهديه إلى الحقّ ، فإذا وجد من يُبيّن له الحقّ ، فعليه أن يحمد الله تعالى ويشكره على ذلك.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ويصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، ويصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا ، وينعم علينا وأمّتنا بالأمن والتوفيق والهداية .

المطلب الخامس
وجوب شكر الله ﷻ على نعمة العلم

إنّ الدّين الإسلامي اعتنى بالعلم عناية بالغة ، حيث إن أول كلمة نزلت على سيدنا محمّد ﷺ قوله تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق :١] ، فيها حث لهذه الأمّة على طلب العلم ، وذلك للتعرف على الله ﷻ ، وعبادته على علم وبصيرة .

الشُّكر لغةً : هو عرفان الإحسان ونشره ، ومقابلة النّعمة بالقول والفعل والنّية ، فيثني على المنعِم بلسانه ويُذيب نفسه في طاعته ، والشُّكر من الله : المجازاة والثناء الجميل ، والشَّكور من عباد الله فهو الذي يجتهد في شكر ربه بطاعته وأدائه ما وظف عليه من عبادته[١] .

الشُّكر اصطلاحاً : ابن القيِّم بأنّه : "اسم لمعرفة النِّعمة ، لأنّها سبيل إلى معرفة المنعم" [٢]، وعرَّفه الغزالي فقال: " اعلم أن الشُّكر من جملة مقامات السّالكين ، وهو أيضاً ينظم من علمٍ وحالٍ وعملٍ، فالعلم هو الأصل فيُورث الحال ، والحال يُورث العمل ، فأما العلم فهو : معرفة النِّعمة من المُنعم ، والحال : هو الفرح الحاصل بإنعامه ، والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه ، ويتعلق ذلك العمل بالقلب والجوارح واللسان "[٣] .

---

(١) انظر : لسان العرب – ابن منظور – ٤٢٣/٤.
(٢) مدارج السالكين – ٢٥٧/٢ .
(٣) إحياء علوم الدين – ٤ /٢٨ .

النِّعمة لغةً : نعمة : ج نعمات وأنعم ونعم ، حسن الحال والمال، ما وهبه الله من رزق ومال وغيرهما، خير يصل إلى المرء في دينه أو دنياه وعكسها نقمة أو بؤس .

النِّعمة اصطلاحاً : تعني: منة، جميل، معروف، وولي النعمة: المحسن إليه ، وهي حالة يستلذها الإنسان، النعمتان: الفراغ والصحة، النعمتان المكفورتان: الأمن والعافية[١] ، وهي المنّة ، وما أنعم به عليك ، ونعمة الله : ما أعطاه الله العبد مما لا يمكن غيره أن يعطيه إياه كالسّمع والبصر.[٢]

العِلم لغةً : "يدل على أثر بالشّيء ، يتميز به عن غيره ، وهو نقيض الجهل"[٣] ،

العِلم اصطلاحاً : هو : إدراك الشيء بحقيقته، ونور يقذف به الله تعالى في قلوب من يحب من عباده [٤] ، العلم اللدني: العلم الرباني الذي يصل إلى صاحبه عن طريق الإلهام، العلوم الحقيقية: التي لا تتغير بتغير الملل والأديان كعلم المنطق، العلوم الشرعية: العلوم الدينية كالفقه والحديث وغيرهما.[٥]

۞ دلائل وجوب شكر نعمة العلم في سورة النَّمل :

نعمة العلم من النِّعم التي أنعم الله بها على أنبيائه عليهم السّلام، ومنهم سليمان عليه السلام ، وهو سمة أهل الفضل، ومناط التشريف، ونور الفكر الذي يكرم صاحبه على غيره، وفي سورة النَّمل ذُكر نموذج لنبيَّين من الأنبياء الذين أنعم الله عليهم ، هما داوود وسليمان عليهما السلام ، وقد خصهما الله بنعم كثيرة، وقد قابلا هذه النِّعم بالشّكر لله تعالى ، والثناء عليه ، ومن هذه النِّعم نعمة العلم .

١. قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا

---

(١) انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة- د أحمد مختار عبد الحميد -٢٢٤٢/٣ .

(٢) انظر : لسان العرب - ابن منظور - ١٢/ ٥٨٠ .

(٣) معجم مقاييس اللغة - ابن فارس - ١١٠/٤ .

(٤) انظر : المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - ٦٢٤/٢ .

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة- د .أحمد مختار عبد الحميد عمر - ١٥٤٣/٢.

﴿مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ﴾[النمل:١٥، ١٦].

أي : ولقد آتيناهما علماً فعملا به ،وقالا الحمد لله، ويؤيده أن الشّكر باللسان، يحسُن إذا كان مسبوقاً بعمل القلب، وهو العزم على فعل الطّاعة ، وترك المعصية ، الذي فضَّلنا بالعلم والنّبوة وتسخير الطير والجن والإنس ، ولم يفضّلوا أنفسهم على الكل تواضعاً منهم ، وفي الآية دليل على شرف العلم وارتفاع محله ، وأن نعمة العلم من أجلِّ النِّعم التي ينعم الله بها على عباده، وأن من أوتيه فقد أوتي فضلاً على كثير من العباد ، ومُنح شرفاً جليلاً ، وفيها التّذكير بالتّواضع ، وأن يعتقد العالم أنه وإن فُضِّل على كثير فقد فُضِّل عليه مثلهم، وقال يا أيها النّاس علمنا منطق الطّير قال سليمان هذه المقالة مخاطباً للنّاس ، تحدثاً بما أنعم الله به عليه، وشُكر النِّعمة التي خصّه بها(١) .

٢. قال تعالى :﴿... وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ...﴾[النمل:١٩] .

أي : " أي ألهمني أن أشكر نعمتك التي مننت بها عليَّ من تعليمي منطِق الطّير والحيوان ، وعلى والديّ بالإسلام لك، والإيمان بك وأن أعمل صالحاً ترضاه أي عملاً تحبه وترضاه "(٢).

وقد وصف ﷺ حال المؤمن في السّراء والضّراء ، قال رسول الله ﷺ : **(عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)** (٣) .

ومنزلة الشّكر تتطلب من العبد ثلاثة أشياء : معرفة النِّعمة ، وذلك بإحضارها في الذهن ومشاهدتها وتمييزها، والعلم بأنّها من النّعم، ثم قبولها وذلك، بتلقيها من المُنعم ، بإظهار الفقر والفاقة إليها ، وأن وصولها إليه بغير استحقاق منه ، ولا بثمن دفعه ، ثم الثناء بها، وذلك بالثناء على المُنعِم المتعلق بالنِّعمة، وهو ثناء عام وصفه سبحانه بالجود والكرم ، والبِر والإحسان ، والسّخاء

---

(١) انظر : فتح القدير – الشوكاني – ٤/ ١٤٩، الكشاف – الزمخشري – ٣٥٣/٣ ، مفاتيح الغيب – الرازي – ٢٤/ ٥٤٧ ، التفسير الميسر – نخبة من أساتذة التفسير – ٣٧٨/١ .

(٢) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ١٦٦/٦ .

(٣) صحيح مسلم – كتاب الزهد والرقائق – باب المؤمن أمره كله خير – ٤/ ٢٢٩٥ – ح ٢٩٩٩ .

والعطاء ، وثناء خاص وهو التحدث بنعمته ، والإقرار بوصولها من جهته ، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١] ، وأي مقام أرفع من مقام (الشّكر) الذي يندرج فيه جميع مقامات الإيمان .(١)

"وشُكر النِّعمة والمكافأة على المعروف من أركان العمران ، وترك الشّكر والمكافأة مفسدة لا تضاهيها مفسدة، إذ هي مدعاة ترك المعروف، كما أن الشّكر مدعاة المزيد ، ولذلك أوجب الله تعالى علينا شكره، وجعل ذلك في مصلحتنا ومنفعتنا، لأن كفران النّعمة بإهمالها أو عدم استعمالها فيما خُلقت لأجله، أو عدم ملاحظة أنها من فضله وكرمه تعالى، ذلك من أسباب الشقاء والبلاء"(٢).

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في شكر النعمة:

لقد أخبر الله تعالى أن أهل الشّكر هم المنتفعون بآياته ، فاشتق لهم اسماً من أسمائه ، وقد قرن الله تعالى الشّكر بالإيمان وأخبر أنه لا غرض له في عذاب خلقه إن شكروا وآمنوا ، كذلك أخبرنا بأنّ أهل الشّكر هم المخصَصُون بمنَّته عليهم بين عباده ، كذلك بيَّن أنّ الشّاكرين هم الّذين ثبتوا على نعمة الإيمان فلم ينقلبوا على أعقابهم ، وأخبر سبحانه إنّما يعبده من شكر ، فمن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته ، فكلما شكر العبد ربه يزيده الله تعالى من فضله عملاً صالحاً ونعماً يفيضها عليه ، فالله سبحانه وتعالى يعطي الخلق ويتفضل عليهم مع استغنائه عنهم ، والمخلوق لا يُعطي إلا لقصد أو غرض ، فربما تحتاج إلى شيء من المخلوق فلا يمكنك الوصول إليه فتبقى محروماً ، بينما الله تعالى تصل إليه بدعائك ومناجاتك في كل وقت وحين ، كذلك إن قصرت في خدمة المخلوق قطع عنك إنعامه ، والكافر يقصر بأعظم حقوق الله ويظل إنعامه سبحانه عليه ، وللأسف الشديد نجد النّاس يحمَد بعضهم بعضاً حينما يُقدم أحدهم عوناً لأخيه ولو كان صغيراً ، ولا نجد الكثير منهم يحمَدون الله على نعمه عليهم برغم عظمها وكثرتها ، وكأنَّ هذه النِّعم حق مكتسب لا فضل لله عليهم فيه ، بل كثير منهم ما يستعملونها في المعاصي ، إنّها الغفلة والجحود والكفران بالنعمة ، فلا يُقَدِّرون قيمة هذه النِّعم إلا إذا حُرموا منها ، أو أُصيبوا فيها ، فيجأرون إلى الله بالدعاء.

---

(١) انظر : مدارج السالكين – ابن القيم – ٢/ ٢٥٢ .

(٢) تفسير المنار – رشيد رضا – ٢ /٤٧ .

لهذا نجد القرآن يدعونا إلى التّفكر والتّعرف على نِعم الله التي لا تُعد ولا تُحصى ، وأن نُقدِّرها قدرها ونستشعر فضل الله علينا ، ونقوم بواجب الحمد والشّكر لله على ما أنعم علينا، فما أحوجنا إلى الله سبحانه في كل لحظة ، وكذا تقصيرنا في واجب الشّكر وضرورة استعمال هذه النِّعم في طاعته والبعد عن معصيته ، فمن هنا يتضح عظيم شأن هذه العبادة التي للأسف الكثير من النّاس قد نسيها حتى أصبحت النِّعم لا شيئ لهم وكأنها أمر طبيعي لا يستحق الشّكر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لذا ينبغي علينا أن نُغيِّر من نظرتنا للنّعمة وإصلاح طريقة التّعامل معها ، وذلك بأن نشكر الله على هذه النِّعم التي حبانا إيّاها كذلك عزوها إلى الله تعالى ، وأنّ هذا فضل منه ومنَّة، وذلك كي يُبقيها لنا ويبارك لنا فيها ، كذلك على أُولي الأمر أن يقوموا بنشر الطريقة الصحيحة للتعامل مع النِّعم والمحافظة عليها .

المبحث الثاني

منهج التّغيير والإصلاح الاجتماعي والأخلاقي

ويشتمل على ثمانية مطالب :

- المطلب الأول : ترابط الأمّة الإسلامية ونجاحها .
- المطلب الثاني : أهمية الفرد داخل المجتمع المسلم .
- المطلب الثالث : الشعور بالمسؤولية .
- المطلب الرابع : الابتسامة وأثرها على الآخرين.
- المطلب الخامس : تحكيم العقل وتّغيير العادات السيئة.
- المطلب السادس: المبادرة وأهميتها.
- ❖ المطلب السابع : الشكر وأهميته .
- ❖ المطلب الثامن : حسن الظنّ بالآخرين .

المطلب الأول

ترابط الأمّة الإسلامية ونجاحها

الترابط : ترابط يترابط، ترابطا، فهو مترابط ، ترابط القوم: تلاحموا، اتحدوا وتماسكوا ، ترابط المسلمون بفضل عقيدتهم– ترابط الأفكار والمعاني.(١)

النجاح : ج نجاحات (لغير المصدر)، مصدر نجح، ظفر بالمطلوب، وإدراك الغاية ، تجاوزت نجاحاتك كل التوقعات– الإرادة سر النجاح– لا تيأسن إذا كبوت مرة ... إن النجاح حليف كل مثابر، حالفه النجاح: كان محظوظاً.(٢)

الإسلام : الدين السماوي الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم ، والإسلام باللسان والإيمان بالقلب، الشريعة الإسلامية: التعاليم القرآنية ومصادر التشريع الأخرى كالسنة والإجماع، ودار الإسلام: بلاد المسلمين، ومذاهب الإسلام: الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، والشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد .(٣)

الأمة الإسلامية : أمة [جمع]: جج أمم : جيل، جماعة من الناس يعيشون في وطن واحد وتجمعهم رغبة في الحياة المشتركة وعناصر أخرى كاللغة والدين والعرق "الأمة العربية– أمة محمد صلى الله عليه وسلم: الأمة الإسلامية، المسلمون(٤)، والمقصود بالأمة هنا "أمّة الإسلام"، وهي جماعة المسلمين، المؤمنين بالله رباً واحداً، لا شريك له، وبمحمّد رسولاً ونبياً لا نبي بعده، وبالإسلام ديناً جامعاً لا دين سواه، فالأمّة مراد بها عموم المسلمين كافة، وهي الأمّة التي خاطبها الله عز وجل في قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُول

---

(١) انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة– د. أحمد مختار عبد الحميد عمر–٨٤٦/٢ .

(٢) انظر : السابق–٢١٦٩/٣ .

(٣) انظر : السابق –١١٠٠/٢ .

(٤) انظر : السابق –١٢١/١ .

﴿...عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ...﴾ [البقرة:١٤٣][١]، ومن أجل أن يقام المجتمع المسلم لا بد أن يصبر أصحابه ويتحملوا من أجل رفع راية الإسلام بالقدر الذي لا يوقعهم في الضّرر والهلاك أو الاستئصال ؛ لأنّ أعداء الإسلام يتربصون بالإسلام ، ولا يحبون أن يَرَوا راية الإسلام خفاقة لأنّ فيها هلَكتهم ، فهم يحاربون الإسلام بكل قوة ولذا كان واجباً على المسلمين أن يصدوا هذه الهجمة بالقدر الذي يمكنهم من البقاء لتأدية رسالة المجتمع المسلم ، وإدارة المعركة بحكمة وعقلانية بعيداً عن التهور أو التقاعس ، فكلا الأمرين يضر بالمجتمع المسلم ، و لكي يكون المجتمع مسلماً حقاً لا بد له من الالتزام بالإسلام كله .

۞ الأسباب العامة لترابط الأمة الإسلامية ونجاحها :

لذلك فإن أهم أسباب ترابط الأمّة ونجاحها ، هو حملها أمانة نصرة الدّين ، والدّفاع عنه ، والتزامها بتعاليم هذا الدّين التي وردت في القرآن الكريم والسُنّة النّبوية ، وأن يتناصحوا فيما بينهم بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، وأن يلتزموا بالأخلاق الحميدة التي وردت في القرآن الكريم من صدق ، وتقوى ، وصبر ، وتعاون ، وإخلاص ، وألفة ، وتراحم ، وتكافل ، وإعطاء الحقوق، ورد الأمانات ، كما ينبغي عليهم كأفراد أمّة واحدة، ودين واحد أن يتشاوروا في أمور دينهم ودنياهم ، فلا يتصفوا بالاستبداد ولا بالتقليد الأعمى، فقد رسم لهم القرآن الكريم خطوطاً عريضةً تمكّنهم من النّصـر والنّجاح والترابط والفلاح في دنياهم وآخرتهم ، إنّ أمّة الإسلام لا يليق بها إلا أن تكون ذات سيادة وريادة، وتمكين ومكانة ، وعلى هذا الأساس بناها رسول الله ﷺ ، وعلى هذا المنهج سارت وعاشت عدة قرون ، ملأت فيها العالم نوراً وهداية ، وعدلاً ورحمة ، وعلماً وخلقاً " [٢].

۞ أسباب ترابط الأمّة الإسلامية ونجاحها التي وردت في سورة النّمل :

١ -الالتزام بالعبادات والإيمان بالآخرة :

إنَّ من أهم أسباب نجاح الأمّة وترابطها هو التّمسك بكتاب الله ﷻ ، والالتزام بما جاء فيه من أوامر، واجتناب نواهيه، فجميع ما في القرآن الكريم هو لصالح هذه الأمّة ولنصرتها ونجاحها، وقد بيَّنت الآيات أن القرآن الكريم هو هدى وبشرى للمؤمنين الذين يلتزمون بتعاليمه .

---

(١) انظر: الدور الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد–(الأمة هي الأصل)– د.أحمد الريسوني– ص٢٧.

(٢) انظر : (عوامل فلاح الأمة الإسلامية) دراسة موضوعية– علي محمد البغدادي – ص٥٨ .

- قال تعالى : ﴿ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ * ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [النّمل : ٢، ٣] .

أي : أنّ هذا القرآن هادٍ للنّاس من الضّلالة ، ومبشر المؤمنين الطّائعين بالجنّة وبرحمة الله تعالى ، ومعنى كون القرآن هاد للمؤمنين: أنه يزيدهم هدى على هداهم ، فهو بيان وشفاء ، نور وضياء ، بشرى ودليل لمن حُقق لهم الإيمان ، ثم وصف تعالى المؤمنين بالأوصاف الخليقة بهم ، فهم يقيمون الصلاة ، ويؤدون عن أموالهم وأحوالهم وحركاتهم وسكناتهم الزكاة ، بما يقومون في حقوق المسلمين أحسن مقام ، ويُنيبون عن ضعفائهم أحسن مناب(١) .

٢ -البر بالوالدين :

قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام : ﴿ ... وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل : ١٩] .

يتمثل بر الوالدين في دعاء سليمان عليه السلام لربه عز وجل أن يغفر له ولوالديه، فلم ينس فضل والديه عليه بعد الله عز وجل في كونهما سبب في تربيته تربية حسنة وتوجيهه الوجهة الصالحة، فحب الإنسان لوالديه والدعاء لهما من الأمور التي تؤدي إلى نشوء مجتمع مسلم متماسك ومترابط ، كيف لا والأسرة هي النواة الأولى في هذا المجتمع ، فإن صلحت الأسرة وتماسكت صلح المجتمع وتماسك وكان قوياً مترابطاً أمام أي مشكلة .

٣ طلب العون من الله وشكر النعمة :

- قال تعالى :﴿... وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ...﴾[النمل:١٩] .

---

(١) انظر: لطائف الإشارات – القشيري – ٢٤/٣، المحرر الوجيز – ابن عطية – ٤/ ٢٤٨ ، التفسير المنير– الزحيلي – ٢٥٧/١٩، غرائب القرآن ورغائب الفرقان – النيسابوري – ٥/ ٢٩٢ .

نِعم الله على العبد تُدخل عليه السرور بجبلة الفطرة والفرح بنعمة الله والاعتراف بفضله، ومن أدب العبد أن يسأل الله تعالى التوفيق لشكر هذه النعمة وصرفها في طاعته سبحانه والقيام بالأعمال الصالحة التي ترضي الله تعالى عنه .

٤ -انتماء الرجل الصالح للصالحين :

- قال تعالى :﴿... وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل : ١٩]

إن خير الصحبة والرفقة هي الصحبة الصالحة التي تكون في محبة الله تعالى خالصة من المصالح الدنيوية ، فنجد سليمان عليه السلام في سورة النّمل يطلب من الله تعالى أن يجمعنا بالعباد الصالحين، حيث إن الصالحين سيكون هدفهم موحداً وهو الدعوة إلى الله تعالى ونشر المحبة والتسامح بين المجتمع المسلم، كذلك يقومون بنصح بعضهم إذا رأوا من أحدهم فتور أو تقصير .

٥ تطبيق الشّورى :

تناولت كثير من آيات القرآن الكريم الحديث عن مبدأ الشّورى، كما أمرت بعض الآيات المسلمين باتخاذ هذه القاعدة وتطبيقها بينهم ، لما له من أثر كبير في وحدة المسلمين وترابطهم ، ونجاحهم في اتخاذ القرارات التي تمَس حياتهم في كافة جوانبها ، فكان لا بد أن يتشارك ذوي الشّأن في اتخاذ القرار ، وأن يتشاوروا فيما بينهم ، للوصول لما فيه خير للإسلام والمسلمين ، وقد ذكرت سورة النَّمل نموذجاً لتطبيق قاعدة الشّورى وأثره في نجاح وترابط الأمم التي تطبق هذا المبدأ ، وتتشاور فيما بينهم، حرصاً على نهضة أمّتهم .

- قال تعالى : ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ [النّمل : ٣٢].

بيَّنت هذه الآية قيمة قاعدة الشّورى ، حيث تحدثت عن ملكة سبأ واستخدامها لهذه القاعدة التي من خلالها استطاعت أن تنهض بمملكتها وبقومها ، فهم رغم كفرهم وعبادتهم للشّمس إلا أنّهم كانوا أقوياء، وقد مُكّن لهم في الأرض لتعاونهم وتشاورهم فيما بينهم ، فرأي الجماعة أقوى وأقرب للصّواب من رأي الفرد ، فالأولى أن يطبق المسلمون هذا المبدأ فيما بينهم حتى يمكّن الله لهم في الأرض ويكونوا أقوى وأصوب في اتخاذ قراراتهم ، فها هي ملكة سبأ في حسن أدب مع قومها، تشاورهم في

أمرها، وتعلمهم أن ذلك مطّرد عندها في كل أمر يعرض، بقولها: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ ، وكانت بذلك تختبر عزمهم على مقاومة عدوهم ، وحزمهم فيما يُقيم أمرهم ، وإمضاءهم على الطاعة لها ، بعلمها بأنهم إن لم يبذلوا أنفسهم وأموالهم ودماءهم دونها لم يكن لها طاقة بمقاومة عدوها، وإن لم يجتمع أمرهم وحزمهم وجدهم كان ذلك عوناً لعدوهم عليهم، وإن لم تختبر ما عندهم، وتعلم قدر عزمهم لم تكن على بصيرة ، فهذا هو أسلوب الحاكم الحريص على قومه ، وهذه حكاية لما جرى عند أمّة غير متدينة بوحي إلهي ، غير أن شأن القرآن فيما يذكره من القصص أن يذكر المهم منها للموعظة أو للأسوة ، فلذلك يُستروح من سياق هذه الآية حُسن الشّورى(١) ، فإن الحاكم " لا ينبغي أن يكون مستبداً برأيه، بل يجب أن يكون له قوم من أهل الرأي والبصيرة " (٢) ، حتى يكون عند حُسن ظنّهم ، وبذلك يصلُح حال الأمّة ، ويتغير إلى الأفضل ، حيث يسود التّشاور بين أفرادها.

٦ حُسن الإدارة والتعاون بين أفراد الأمّة:

لا بد من التعاون بين الأفراد بحيث يقوم كل منهم بواجبه حتى تنجح الأُمّة وتنهض، ويجب أن يكون هناك حسن إدارة، توجه وتُقوم السلوك الواقع من الأفراد، وتحرص على ترابط ونجاح الأُمّة، وقد كان سليمان عليه السلام نموذجاً رائعاً في حسن الإدارة، نموذجاً يُحتذى به، فقد كان حريصاً على : الاهتمام بالجنود، وتوزيع الوظائف على الأفراد وتشجيعهم على القيام بها، وكان حريصاً على الانضباط والحزم في التعامل مع الجنود، وكان يتفقد الأفراد ويتحقق من الجند، وأن يؤدي كل منهم عمله المطلوب ضمن اختصاصه، وكان يدقق على النّظام في المملكة، ويتحقق من دقة نقل الأخبار، كما ظهر حسن التدبير في تصرف الملكة : فقد أرادت أن تجنب مملكتها التهديم والتدمير حين يدخلها ملك قوي بالحرب والقوة، وخاصة أن جنوده من الجن والإنس والطير.

۞ وقد تحدثت السورة عن ذلك في عدة مواضع :

أ- قال تعالى : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ *

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٣/ ١٩٤ ، التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٦٤/١٩ ، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية – نعمة الله النخجواني – ٦٢/٢ .

(٢) لطائف الإشارات – القشيري – ٣٦/٣ .

حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [النّمل: ١٧ ،١٨] .

أي : أنّ الله جمع لسليمان عليه السلام جنود من الجنَّ والإنس والطّير، وقيل: إنّ الجنَّ سُخرت له، بأن ملك مضارها ومنافعها، وسخرت له الطير بأن جعل فيها ما تفهم عنه فكانت تستره من الشمس وغيرها، فكان مُلكه عظيماً ملأ الأرض ، وكان هؤلاء الجنود يجمعون بترتيب ونظام ، بأن يقف أوائلهم لتلحقهم أواخرهم ، لئلا يتفرقوا ولا يتقدم أحد عن منزلته ومرتبته ، وليكونوا مجتمعين طوع أمره وإرادته، ولا يتخلف منهم أحد، وهذا يدل على مسيرته في جيش عظيم منظم له عرفاء ، ليس جيشاًمن النّاس فقط ، وإنّما معه الجنّ والطّير ، فهـذا يدل على الانضباط والحزم ، وقَدِم سليمان عليه السلام ومن معه من الجيوش والجنود على وادي النَّمل ، وهذا يدل على أن سليمان عليه السلام كان يُحسن تدريب جيشه، ويحسن إدارته لمملكته [(١)].

ب- قال تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ [النّمل:٢٠، ٢١] .

وهاتان الآيتان تُبيِّن حرص سليمان عليه السلام على تفقد الأفراد، وأداء كل منهم عمله المطلوب منه بدقة، وحفظه للنظام، حيث أن افتقاد سليمان عليه السلام لهذا الهدهد سمة من سمات شخصيته: سمة اليقظة والدقة والحزم، فهو لم يغفل عن غيبة جندي من هذا الحشر الضّخم من الجنِّ والإنس والطّير، وهو يسأل عنه في صيغة مترفعة مرنة جامعة: (ما ليَ لا أرى الهدهد؟ أم كان من الغائبين؟) ، ويعلم الجميع من سؤال الملك عنه أنه غائب بغير إذن ، فيجب أن يؤخذ الأمـر بالحـزم كي لا تكون فوضى، وإذا لم يُؤخذ بالحزم كان سابقة سيئة لبقية الجُند ، ومن ثَمّ نجد سليمان عليه السلام الملك الحازم يتهدد الجندي الغائب المخالف: (لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا) ولكنّ سليمان عليه السلام ليس ملكاً جباراً في الأرض ، إنّما هو نبي ، وهو لم يسمع بعد حجّة الهدهد الغائب ، فلا ينبغي أن

---

(١) انظر : النكت والعيون – الماوردي – ١٩٩/٤ ، الهداية إلى بلوغ النهاية – القيرواني – ٨/ ٥٣٨٤ ، لباب التاويل في معاني التنزيل– الخازن – ٣٤٠/٣ ، التفسير المنير– الزحيلي – ١٩/ ٢٧٥ ، أوضح التفاسير – محمد بن الخطيب – ١/ ٤٥٩ .

يقضي في شـأنه قضـاءً نهائياً قبل أن يسمع منه، ومـن ثمَّ تبرز سمة العدل : (أو ليأتينّي بسلطان مبين) أي حجّة قوية توضح عذره، وتنفي المؤاخذة عنه(١)، وإنّ "هذا التفقد منه أدب للملوك والأكابر في تفقد جندهم، واستشفاف أمرهم، ومقابلة من أخل منهم بشرطه من الإنكار بما يستحقه"(٢).

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في ترابط الامة الإسلامية :

وهكذا يجب أن يكون قائد الأُمّة وحاكمها، حريصاً على مصلحة الأُمّة ، قادراً على إدارتها وضبطها وحفظ النّظام فيها ، حتى يرقى بها ، وينقلها إلى النّهضة والنّجاح ، فقد كان سليمان عليه السلام نموذجاً للحاكم القادر على النّهوض بمملكته ، كانت مملكته نموذجاً لمؤسسة ناجحة، متعاونة بين أفرادها ومترابطة ، فهذا هو دور الحاكم المسئول تجاه أُمّته وأفرادها ، هذه الأسباب وغيرها الكثير تعد من أسباب ترابط الأُمّة ونجاحها، فيجب على الأُمّة الإسلامية أن تحرص على الأخذ بهذه الأسباب ؛ لتنجح في جميع جوانب حياتها .

فواجب الحاكم أن يحرص على تطبيق مبدأ الشّورى مع أفراد الأُمّة ، ليستطيع أن يزرع بداخلهم شعور كل فرد بالمسئولية اتجاه الأُمّة الإسلامية ، وأن يستمع إلى آرائهم ، لأن رأي الجماعة أقرب للصّواب من رأي الفرد ، وبذلك يشعر كل فرد بأهميته ودوره في نجاح الأُمّة، كما على كل مسئول في أي مجال، أن يكون يقظاً وحازماً في تعامله مع الأفراد ؛ حتى لا يتهاونوا في وظائفهم وأعمالهم المكلفون بها، وعليهم كأفراد في هذه الأمّة أن يتحلَوا بالعدل قبل تنفيذ أي حُكم أو عقوبة ، وأن يتيقنوا ويتثبتوا من صحة الأخبار المنقولة إليهم ، حتى لا يقع ظلم أو أذى على شخص بريء نتيجة هذه الأخبار إن كانت غير صحيحة، وبذلك ينصلح حال الأمّة ويتغيَّر فلا يشعر أي شخص بالظُّلم، بل يعُم الأمن والأمان، وتطمئن القلوب والنفوس، وتُنزع الضّغينة والشّحناء ، ويسود الحب والإحترام ، وينشأ مجتمع مسالم مقيم لشرائع الله وأحكامه .

ومن حسن الإدارة عند سليمان عليه السلام :

١ -الاهتمام بالجنود .

٢ -الحزم في التعامل مع الجنود والمحاسبة .

٣ -تحقق القائد من الجند.

---

(١) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب – ٥/ ٢٦٣٨ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ٦/ ٢٧٩ ، البحر المديد – أبو العباس الأنجري – ٤/ ١٨٧ .

(٢) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن – النيسابوري – ٢/ ١٠٥٧ .

حسن التدبير ظهرت في تصرف الملكة :

أرادت أن تجنب مملكتها التهديم والتدبير حين يدخلها ملك قوي بالرب والقوة، وخاصة أن جنوده من الجن والإنس والطير .

- بالنسبة للقيادة :

١ -المتابعة والمراقبة من القيادة لجندها .

٢ -حزم القيادة والمحاسبة وقت الحاجة .

٣ -عدم الاستفزاز والخروج عن الطور عند ارتكاب الأخطار .

٤ -أن القيادة لا تشترى بالمال ولا بالدنانير .

٥ -استخدام الدعاة لوسائل التطور والصناعة التأثير في الآخرين .

- بالنسبة للجند :

١ -الجاهزية عند الجند وعدم البوح بالمعلومات إلا للقيادة، وعليهم أن يشعروا أن كلاً منهم على ثغر من ثغور الإسلام .

٢ -اللباقة والقدرة على توصيل المعلومة، وقدرته على جذب الآخرين .

٣ -أن الأفكار الباطلة وعبادة ما سوى الله من أهم الأمور التي يجب أن تؤثر في المسلم .

٤ -رباطة الجأش وهدم الاهتزاز وقت الأزمات .

٥ -العدو يلجأ إلى شراء الذمم بالمال .

٦ -ثبات أصحاب المبادئ على الحق .

٧ -عندما تصل الحقيقة إلى أصحاب العقول فما يسعهم إلا أن يقرروا بخطئهم .

٨ -لابد من التخطيط للوصول إلى الهدف .

٩ -التمكين والنصر للمسلمين في آخر المطاف .

والملاحظ أن الجميع يعمل لخدمة وطنه ورفعة شأنه ودينه (١).

---

(١) انظر : (إدارة الأزمات وحي من القرآن) دراسة موضوعية – د.صبحي اليازجي – مجلة الجامعة الإسلامية – مجلد١٩ – العدد ٢ – ص ٣٦٤- ٣٦٦ .

المطلب الثاني
أهمية الفرد داخل المجتمع المسلم

إنّ ديننا الحنيف بُني على المساواة بين النّاس، ونهى أن يتفاضل شخص أو يتعالى على غيره بسبب دنيوي ، من نسب أو مال أو منصب أو غير ذلك ، قال تعالى : ﴿ ...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ... ﴾ [الحجرات:١٣] .

إنّ تفاضل النّاس فيما بينّهم إنّما هو بمعيار واحد، وميزان واحد، ألا وهو التّقوى ، فأكرمهم عند الله أتقاهم ، ولقد اختص الله – تبارك وتعالى – عباداً له بمنزلة، وفضيلة ليست لغيرهم من النّاس، فمن هؤلاء من أخبر عنه ﷺ:عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **(رُبّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرَّه)**(١)، عن النّبي ﷺ قال: **(ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبرَّه ، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل جواظ زنيم متكبر)**(٢).

۞ الدلائل من سورة النّمل :

١. قال تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[النمل :٢٢] .

" قوله : (أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ) يعني نبأ سبأ ، وفي ذلك تنبيه لسليمان عليه السلام على أنّ في أدنى خلق الله تعالى من أحاط علماً بما لم يُحط به ، فيكون ذلك لطفاً في ترك الإعجاب والإحاطة بالشيء علماً أن يُعلم من جميع جهاته(٣)، ونجد أنّ الهدهد ابتدأ جوابه معتزاً بما أحاط به من العلم، متجملاً بما حصل منه ، ولم تمنعه عظمة سليمان عليه السلام من إظهار علمه ، وإعلان اختصاصه به

---

(١) رواه مسلم– كتاب البر والصلة والآداب – باب فضل الضعفاء والخاملين – ٤ / ٢٠٢٤ –ح٢٦٢٢.

(٢) رواه البخاري–كتاب تفسير القرآن – باب (عتل بعد ذلك زنيم) – ٦ / ١٥٩ – ح٤٩١٨، ومسلم– كتاب الجنة وصفة نعيمها – باب النار يدخلها الجبارون – ٤ / ٢١٩٠ – ح٢٨٥٣ .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب –الرازي – ١٢/ ٢٤ ، أنوار التنزيل –البيضاوي – ٤ /٤٣٤ .

دون سليمان عليه السلام، " وقد ألهم الله الهدهد ، فكافح سليمان عليه السلام به مع ما أوتي من فضل النُّبوة، والعلوم الجمّة: ابتلاءً له في علمه ، وتنبيهاً على أنّ أدنى جنده قد أحاط علماً بما لم يُحط به ليكون لطفاً به في ترك الإعجاب، وإنّما أخفى الله على سليمان عليه السلام مكانها، وكانت المسافة بينهما قريبة لمصلحة رآها، كما أخفى مكان يوسف على يعقوب"[١]، وقد سمع سليمان عليه السلام هذا الهدهد وأقرّه عليه، فللصّغير أن يقول للكبير، وللحقير أن يقول للجليل: علمت ما لم تعلم، وعندي ما ليس عندك؛ إذا كان من ذلك على يقين ، وكان لقصد صحيح ، ومن أدب من قيل له ذلك حتى لو كان كبيراً جليلاً أن يتقبل ذلك ، ولا يبادر برده ، وعليه أن ينظر فيه ، ليعرف مقدار صدق قائله ، فيقبله أو يرده بعد النّظر والتّأمل ؛ إذ قد يكون في أصغر مخلوقات الله وأحقرها من يحيط علماً بما لم يُحِط الإعجاب بعلمه، والاعتزاز بسعة اطلاعه، والترفع عن الاستفادة ممن دونه[٢].

ونلاحظ من فعل الهدهد وكلامه شدة إخلاصه لنظام الدّولة، وشدة إخلاصه لسليمان عليه السلام، وحرصه على خدمة النّظام، ومحاربته لأعدائه، وذلك أثر عن معرفة كل جندي من جند سليمان عليه السلام واجبه وقيامه به، وهكذا تكون الدّولة النّموذجية أن يقوم كل فرد فيها بخدمتها، بحيث يكون المردود العام هو حصيلة جميع مجهود الأمّة[٣] ، وكل ذلك مربوط ومرهون بالتزام الحاكم، أو النظام بمنهج الإسلام.

" لكن أيُعد قول الهدهد لسليمان ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢] نقصاً في سليمان عليه السلام؟ لا، إنّما يعد تكريماً له ؛ لأنّ ربه عز وجل سخر له من يخدمه ، وفرق بين أن تفعل أنت الشيء وبين أن يُفعل لك، فحين يُفعل لك ، فهذه زيادة سيادة، وعلو مكانة ، كما أنّ الله تعالى يُعلمنا ألا نكتم مواهب التابعين ، وأن نعطي لهم الفرصة ، ونفسح لهم المجال ليُخرجوا مواهبهم ، وأن يقول كل منهم ما عنده حتى لو لم نكن نعرفها؛ لأنّها خدمة لنا."[٤]

وقد أخبرنا القرآن عن نظير ذلك في سورة الكهف، قال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴾[الكهف:٦٥]، وها هو موسى يقر بذلك ولم

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن – أبو الطيب القنوجي – ٣١/١٠ .

(٢) انظر : في مجالس التذكير – ابن باديس – ٢٧١/١ .

(٣) انظر الأساس في التفسير _ سعيد حوى _٢/ ٤٠١٠ .

(٤) تفسير الشعراوي_الخواطر_محمد متولي الشعراوي _١٠٧٧١/١٧.

يؤثر على نفسيته سلباً حين قال:﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾ [الكهف:٦٦]، فكان الجواب من الخضر عليه السلام :﴿ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا﴾ [الكهف:٦٨]، وفي ذلك تأكيد على أن الله يوهب علمه لمن يشاء من عباده .

٢. قال تعالى على لسان النَّملة : ﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [النّمل: ١٨] .

تتحدث الآية عن قصة النَّملة وتحذيرها لقومها من الخطر ، فهذه النَّملة لم تهتم بنفسها لتنجو بمفردها ، ولـم يُنسها هول ما رأت من عظمة ذلك الجند إنذار بني جنسها ؛ إذ كانت تـدرك بفطرتها أن لا حياة ولا نجاة لها بدونهم ، فأنذرتهم في أشد ساعات الخطر أبلغ الإنذار، ولم يُنسها الخوف على نفسها وعلى بني جنسها من الخطر الداهم ، أن تذكر عذر سليمان وجنده ، فهذا يُعلّمنا أن لا حياة للشخص إلا بحياة قومه، ولا نجاة لهم إلا بنجاتهم، وأن لا خير لهم فيه إلا إذا شعر بأنّه جزء منهم ، ومظهر هذا الشّعور أن يحرص على خيرهم كما يحرص على نفسه، وألا يكون اهتمامه بها دون اهتمامه بهم ، فهذه نملة وقّت لقومها، وأدت نحوهم واجبها!! فكيف بالإنسان العاقل فيما يجب عليه نحو قومه؟! ، فهذه عظة بالغة لمن لا يهتم بأمور قومه ، ولا يؤدي الواجب نحوهم ، ولمن يرى الخطر داهماً لقومه، فيسكت ويتعامى ولا يحاول التّغيير، ولمن يقود الخطر إليهم ويصبه بيده عليهم، آه ما أحوجنا– معشر المسلمين– إلى أمثال هذه النّملة![١] .

وقد "قال بعض العلماء هذه الآية (قالت نملة يا أيها النَّمل ادخلوا مساكنكم ...) من عجائب القرآن؛ لأنها بلفظة (يا) نادت، (أيها) نبَّهت ، (النَّمل) عيَّنت ، (ادخلوا) أمرت ، (مساكنكم) نصَّت، (لا يحطمنَّكم) حذَّرت، (سليمان) خصت ، (وجنوده) عمَّت، (وهم لا يشعرون) اعتذرت، فيا لها من نملة ذكية!! " [٢] .

(١) انظر : في مجالس التذكير – ابن باديس – ٢٧١/١ .
(٢) صفوة التفاسير – الصابوني – ٣٧٢/٢.

۞ **منهجيات الإصلاح والتغيير في بيان أهمية كل فرد في المجتمع :**

كما أنّ هذه المنهجية تعطينا درساً مهماً في حياتنا اليومية ، وهو ألا نستهين بأي شخص مهما كان عمله أو عائلته أو شكله ، وذلك لربما يكون عند الله أفضل منَّا ، كذلك لعله يكون ساعياً لنصرة دينه حاملاً لِهَمِّ الدعوة كالهدهد ، وهو أفضل بكثير من الذين يعتبرون أنفسهم من خيرة البشر ولا يحركون ساكناً ولايفكرون القيام بالإصلاح والتّغيير لمصلحة أمّتهم، فالأصل أن يكون كلٌ منّا ناصحاً أميناً لبني دينه خائفاً مشفقاً عليهم أن ينالهم مكروه كالنّملة حين أشفقت على بني جنسها ، وبهذا يدرك الإنسان مدى أهمية الإصلاح والتّغيير بدلاً من التقوقع والانطواء والأنانية ، إنّ واقعاً يعمل كلٌ لنفسه وذاته هو واقع سلبي ، يسير إلى الطبقة المترفة على حساب الطبقة الكادحة المسحوقة .

المطلب الثالث

الشُّعور بالمسئولية

الشعور لغةً : شعور مفرد : مصدر شعر ، إحساس، إدراك بلا دليل "عندي شعور بأنه سوف يرجع- عمل عن شعور لا عن تفكير- لديه شعور بالمسئولية، والشعور المشترك: الإحساس الجماعي والتضامن- الشعور بالذات/ الشعور بالنفس: الحساسية الزائدة بالنفس- جرح شعوره: آذاه، أساء إليه، أهانه- جيشان الشعور: ثورانه، هيجانه- فاقد الشعور: عديم الإحساس، وهو حالة عاطفية تكون تعبيراً عن ميل ونزعة .[(١)]

الشعور اصطلاحاً : "هو علم الشيء عِلم حسي"[(٢)]، وهي مأخوذة من المشاعر: الحواس، ﴿ ... **وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾ [الحجرات:٢]، ومعناه "لا تدركون بالحواس"[(٣)] ، وهو حالة نفسية تتكون من اعتبارات متعددة، منها الخَلقية الوراثية، ومنها الاكتسابية، كالاعتبارات الثّقافية، والتّربوية، والبيئية،

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة – د أحمد مختار عبد الحميد عمر – ١٢٠٧/٢ .

(٢) التعريفات – الجرجاني – ١٢٧/١ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن – الأصفهاني – ص٤٥٦.

وغيرها، والشّعور صفة تلازم الإنسان في كل جانب من جوانب حياته، من ذلك: الشعّور بالخوف، والثّقة، القلق، والاطمئنان، والشّعور حالة نسبية تقوى وتضعف، تتقدم وتتأخر، تبعاً للمؤثرات، والطّوارئ، والمتغيرات الاكتسابية.(١)

المسئولية : الشّعور بالتكليف ، وبالنسبة للمسلم :هو شعور بالأمانة الكبرى الملقاة على عاتقه المقصودة بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب:٧٢](٢) .

۞ نماذج ممَّن حملوا المسئولية ورد ذكرهم في سورة النَّمل :

١ –قال تعالى : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النّمل :١٨] .

أي : حتى إذا أتى سليمان عليه السلام وجنوده على وادي النَّمل، قالت نملة يا أيها النَّمل ادخلوا مساكنكم؛ كي لا يكسرنّكم ويقتلنّكم سليمان عليه السلام وجنوده، وهم لا يشعرون، ولو شعروا بكم لم يحطموكم (٣).

فهذه النَّملة نجد عندها الشّعور بالمسئولية دون أن تنظر لموقعها في قومها واتكالها على غيرها، وهـــذا الشّعور هو الذي دفعها لحمل المسئولية وأداء الأمانة والاهتمام بمصلحة قرية النَّمل التي هي مجرد عضو في أقصى الهرم التّنظيمي لهذه القرية ، فقامت بالإنذار والمحافظة على بقية النَّمل من أن يصيبه مكروه ، فهلا استشعر كل منّا أنه على ثغر من ثغور الإسلام ويجب ألا يُؤتى الإسـلام من قِبله ؟ الخطر الذي يهدد أمّتنا أعظم من خطر جنود سليمان عليه السلام على وادي النَّمل ، من منَّا يحس بإحساس النّملة ويسعى لإنقاذ أمّته ؟ نملة حملت همَّ أمَّتها ، كم منَّا من يحمل همَّ أمَّته ولا يُلقي بها على الآخرين ؟ .

---

(١) انظر: مدونة التنمية البشرية – مفهوم الشعور http://dvelopmenthuman.blogspot.com/2011/02/blog-post_24.html

(٢) انظر: مؤسسة المسئولية في الشريعة الإسلامية – د. عبد السلام التونجي – ص ٤٨ .

(٣) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٤٣٩/١٩ ، بحر العلوم – السمرقندي – ٢/ ٥٧٦ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير– أبو بكر الجزائري – ٤/ ١١ .

٢ -كذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [النّمل :٢٢-٢٦] ، في هذه الآيات تنبيهاً على أن في أدنى خلقه تعالى ، وأضعفه من أحاط علماً بما لم يحط به سليمان عليه السلام ، لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر إليه علمه، ويكون لطفاً له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظم بها فتنة ، وذلك أنه وجد امرأة ملكة على مدائن اليمن ذات ملك عظيم ، وكانت كافرة من قوم كفار ، وكانت هذه الأُمّة تعبد الشمس، فصدّهم الشيطان عن طريق الحقّ وزيَّن لهم أعمالهم، فهم لا يهتدون إلى الحقّ[1].

إنّه الهدهد ذلك الطائر الجميل لم يهنأ له بال ، كيف لا يُعبَد الله الواحد الأحد عالم الغيب والشّهادة ، وربّ العرش العظيم كيف وهو الخالق الرازق الجدير بالطّاعة والعبادة والولاء؟ ، كيف لملكة سبأ وقومها أن يجحدوا ذلك ويسجدوا للشمس المخلوقة من دون الله الخالق ؟ إنه حَمل همَّ الدعوة ، همَّ رسالة التوحيد ، فكم منّا كان في موقع مسئولية ، وقال للمخطئ أنت مخطئ ، والأجدر بك فعل كذا وكذا، وقام بتّغيير وإصلاح طريقة التغاضي وعدم الاهتمام ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أنّه : سمع رسول الله ﷺ يقول : **(كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها ، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته)** ، قال : فسمعت هؤلاء من رسول الله ﷺ ، وأحسب النَّبي ﷺ قال: **(والرجل في مال أبيه راع ، وهو مسئول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)**[2].

---

(١) انظر :الكشاف–الزمخشري–٣/ ٣٥٩،المحرر الوجيز– ابن عطية–٤/ ٢٥٦،تفسير القرآن– السمعاني–٤/٩٠ .

(٢) صحيح البخاري _كتاب في الاستقراض_ باب العبد راع في مال سيده _ ٣ / ١٢٠ _ ح ٢٤٠٩ .

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير بالشعور بالمسئولية :

فمن هـذا المنطلق وهـو كـون الكل مسئول في موقعه فَهِمَ الجيلُ الأول معنى المسئولية فهماً فريداً، فكانت سيرتهم جهاداً دائماً لحماية عُرى الدين ، ولحراسة ثغور النّفس والمجتمع ، ففي صرخة الصَّديق ﷺ : أينقص الدِّين وأنا حيّ؟ ، عندما رأى العابثين بعرى المنهج العظيم ، والرّافضين لفريضة الزّكاة نجد مثالاً رفيعاً لإباء الجندي اليقظ المرابط على ثغر دينه قبل أن يكون إعلاناً للحرب من قائد حازم.

ولو أن المسلمين شعروا بالمسئولية نحو دينهم وأنفسهم وأوطانهم، وأعدوا ما استطاعوا من قوة لقتال أعداء الله، ولما كان حالهم كما تروا من ضعف وتخاذل وتفرق، والأمل كبير في أن يتنبه المسلمون إلى ما يحيط بهم من أخطـار فيعملـوا على دفعها، ويعتصمـوا بحبل الله لتعود لهم قوتهم وهيبتهم، فإن الشعور بالمسؤلية يربي في نفس الإنسان الوعي، واليقظة الدائمة، وعدم الاستسلام للأهواء، والعدالة، والبعد عن الظلم والبغي، والاستقامة في كل سلوك الإنسان وشئونه .

إنّ مشكلة المسلم اليوم هي أنّه لا يشعر بالمسئولية ولا يتحمل أعباءها ، فكل فرد في المجتمع المسلم مُطالَب بالقيام بواجبه على أكمل وجه، وتقديم يد العون والمساعدة والنّصيحة لمن يحتاج، ولا نلقي اللّوم والتّبعات على غيرنا، كذلك علينا أن نغرس في نفوس أبنائنا شعور تحمل المسئولية، وأنّ الله سبحانه مُطَّلع علينا، عالم بأحوالنا الظّاهرة والباطنة، ونُعمِّق معرفتهم بالله، فمن كان بالله أعرّف كان منه أخوَف، لانغرس في نفوسهم الخوف من النّاس أو الخشية بل الاحترام، بينما الخوف والخشية يكون من الله تعالى ، كذلك نحرص على الصّحبة الصّالحة والقدوة الطّيبة لهم ، فأبناؤنا الشّباب هم عماد الأمّة، فلنحرص على تنشئتهم على العقيدة الصّحيحة، وغرس الهمّة العالية في نفوسهم، ونعوِّدهم على تحمل المسئولية بما يوافق أعمارهم ومفاهيمهم ، ولا نتركهم بلا توعية أو تثقيف،لأنّنا نريد جيلاً هدهدياً واعياً يحمل همَّ دينه وأمّته، فكلنا مسئول أمام الله ضيَّعنا أم حفظنا، لنُغيِّر سلوكنا ونُصلحه ليصلح مجتمعنا المسلم ويعم الهدوء والرّخاء، والله الهادي .

المطلب الرابع

الابتسامة وأثرها على الآخرين

الابتسامة أهم لغات الجسد التي منحها الله للإنسان ، وهي وسيلة من وسائل الاتصال غير اللفظي لدى الإنسان ، فهي وبكل جدارة طريق مختصر لكسب القلوب ، ومفتاح لهداية الكثيرين ، وباب يوصل إلى النّفوس ، وهي وسيلة حية للتّعبير عمّا يجول في خاطر الإنسان تجاه أخيه المسلم، الابتسامة تعبير صادق ورونق وإشراقة أمل تُميِّز بها الإنسان الإيجابي عن السّلبي فهي كالبلسم النّاجع والدواء النّافع في ترويح النّفس ، وطرد الآلام ، وتخفيف الأحزان عن النّفس .

إنّ الابتسامة المشرقة تساعدك على أن تؤثر في الآخرين بها وبأفعالك تجاههم ؛لأن الذي يبدو للنّاس هو أنّ الأفعال تعقب الإحساس فإذا أحسوا بأنّك ودود وحريص على مصادقتهم فإنّهم سيثقون بأنّك فعلاً قمت بذلك، إنّك إذا ابتسمت دون أن يكون لك حافز على الابتسام انتهيت إلى أن تظفر بهذا الحافز فعلاً ، والشخص المرح النفس دائماً ناجح في حياته العملية وفي تعامله مع الآخرين.(١)

ينبغي أن تكون الابتسامة وسيلة لجمع القلوب على الحب وتجديد النّفس للإقبال على الحياة والتعبير عن حمد الله تعالى على نعمائه ، والابتسامة: هي مفتاح مؤكد النّتيجة لفتح حوار محبوب صامت مع الآخرين ، والوجه المبتسم: هو من نعم الله تعالى على الإنسان، وينظر إلى صاحبه بشيء من الثّقة التي لا توحي بها الملامح المتجهمة المنكرة تحت وطأة الآلام والأحزان، والمبتسم: يكون في حالة ارتياح نفسي، فهو أقدر على التّفكير واختيار الكلمات الملائمة التي يتعامل بها مع النّاس واتخاذ قرار مّا في وقته المناسب (٢).

۞ ما ورد في سورة النّمل عن تبسم سليمان عليه السلام :

– قوله تعالى : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا... ﴾ [النمل : ١٩]، يقول الزمخشري: " ومعنى فتبسم ضاحكاً تبسم شارعاً في الضّحك وآخذاً فيه، يعنى أنّه قد تجاوز حد التّبسم إلى الضّحك" (٣)،

---

(١) انظر : تأثير الابتسامة على الآخرين – http://forums.selze.net/showthread.php?t=33167 .

(٢) انظر : مجلة البيان – (الضحك من منظور شرعي) – عبد الله عثمان الماضي – ١١٧/١٦ .

(٣) الكشاف – ٣٥٦/٣.

وهو " تبسُم ضحك لا تبسُم غضب"[١] ، وذكر الواحدي : أنّ أكثر ضحك الأنبياء عليهم السلام التّبسم ، وسبب ضحك سليمان عليه السلام من قول النَّملة التعجب ، وذلك أنّ الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك [٢]، وكان تبسمه يحمل عدة معانٍ منها : حمداً وشكراً لله أن علمه منطق الطير؛ ليعرف ما يدور بينهم، ولما سمع كلام الحق من تلك النملة وهي تتحدث عن خصاله وأخلاقه عليه السلام، وتعجباً من مكانة وعظمة الشعور بالمسئولية عند تلك النملة الصغيرة والحريصة على أمتها ، قال ﷺ : **(تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ...)**[٣]

منهجيات الإصلاح والتغيير في تبسم سليمان عليه السلام :

- تبسم سليمان لكلام النّملة هو بمثابة الكبير للضّعيف الذي يخافُه ، وهو لا ينوي أذاه .
- تبسمه بمثابة تبسم الحاكم العادل للفقير الضّعيف ، الذي يرجو النّجاة والخلاص دون أن يلحقه الأذى من الحاكم ، وهو يرى تصرفات الضّعيف الدّالة على ذلك، وقد يكون من إعجابه بهذا المخلوق الضّعيف ، كيف يدافع عن مملكته منادياً فيهم الدّخول في مساكنهم .
- تدل على شخصية سوِّية متّزنة وشفافة،لا تتأثر بكلام صادر حتى لو من ضعيف مُهمَّش[٤].

إنّ أمّة الإسلام تتلقى وحيها من السماء، رسولها ﷺ يؤدبها في الحركات والسكنات ، حتى في الضّحك وفي البكاء، والرّسول ﷺ وسط في رسالته، فليس هو بالضّاحك الذي أسرف على نفسه في الضّحك، وليس هو ﷺ بالذي تقمَّص شخصية الحزن والكآبة والحسرة والنَّدامة، فهو وسط في كل شيء، عليها أن تهتدي بهديه ﷺ، وتقتدي بسُنَّته بأن تلقى بعضها البعض بالبشر والسّرور والابتسام، لتكون أمّة منتجة معطاءة ، مؤثرة فاعلة، خالية من الشّرور والمشاكل، فالابتسامة تثمر المحبّة بين المسلمين، وتبعث الاطمئنان في اللّقاء بينهم، و تعين على مناصحة الإخوان ، وفيها مرضاة للرّبّ، وفيها تأسّ بسيّد الخلق ﷺ ، وبهذا ندرك أثر الابتسامة في تّغيير القلوب وإصلاح النُّفوس، فهي بلسم شافٍ، لها أثر فاعل في الحياة البشرية .

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل – أبو القاسم برهان الدين الكرماني – ٢/ ٨٤٦ .

(٢) انظر : التفسير الوسيط – ٣/٣٧٣ ، السراج المنير – شمس الدين الشربيني – ٣/٥٠ .

(٣) أخرجه الترمذي – أبواب البر والصلة – باب ما جاء في صنائع المعروف – ٤/٣٣٩ – ح١٩٥٦–صححه الألباني.

(٤) انظر: دور الابتسامة في الدعوة إلى الله– د.محمد ويلالي–http://www.alukah.net/Sharia/0/27913

المطلب الخامس

تحكيم العقل وتّغيير العادات السّيئة

إنّ من أهم ما يتميز به الإنسان عن غيره من المخلوقات التي خلقها الله تعالى هو العقل والإرادة، فإنه بتحكيم عقله يستطيع التّحكم في إرادته،وتوجيهها التّوجيه السّليم الموافق لشرع الله تعالى وعندئذ يستطيع مقاومة العادات السّيئة التي قد يكون قد تربى عليها في مجتمعه، أو قد يجدها عند مخالطته لبعض الأشخاص ، نتيجة عمله أو سفره، فهنا يكون الدّور الأساسي للعقل، فبواسطته نُميِّز العادات السّليمة من السّيئة، ونختار منها ما يوافق شرعنا الحنيف، ونلغي من قاموس حياتنا نهائياً العادات السّيئة المخالفة لديننا ولعاداتنا، فالإنسان السوِّي التّقي هو صاحب العقل السّليم، الذي يستطيع ضبط فكره ونواياه وكافة أفعاله وجوارحه وأعضائه، بعقال العقل ويضبطها بضوابط الشّرع .

۞ مما ورد من دلائل حول تحكيم العقل ، وتّغيير العادات السّيئة في سورة النَّمل:

في بداية بعثة النّبي ﷺ عارضه كثير من أهل مكة ، وحاربوه بحجّة أنّهم يدينون بدين آبائهم وأجدادهم فهم لا يستطيعون التّغيير، لكنّ الأشخاص الأسوياء منهم حكَّموا عقولهم، ووازنوا وقارنوا بين الأمرين، واهتدوا إلى الحقّ، واعتنقوا هذا الدين الإسلامي عن قناعة، كذلك ما ذكرته سورة النَّمل أنّه في عهد سليمان عليه السلام كانت ملكة سبأ وقومها يسجدون للشّمس، ولكن لمّا حكَّمت عقلها، واهتدت إلى الحقّ أسلمت وقومها مع سليمان عليه السلام، وغيَّرت كل عاداتها السّابقة .

- قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام : ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ * فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ * وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ * ... قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[النّمل:٤١-٤٤].

لمّا أتى عرش بلقيس صاحبة سبإ ، وقدِمت هي عليه ، قال سليمان عليه السلام لجنده: غيِّروا لهذه المرأة سريرها، وقيل مجلسها الذي تجلس فيه، ولمّا جاءت صاحبة سبإ سليمان عليه السلام، أخرج لها عرشها، فقال لها: (أهكذا عرشك)؟ قالت وشبّهته به: (كأنَّه هو) ، ويقول تعالى ذكره مخبراً عن

سليمان ﷺ : (وأوتينا العلم من قبلها) أي العلم بالله وبقدرته على ما يشاء قبل هذه المرأة، (وكنَّا مسلمين) لله من قبلها[١]، (وصدّها ما كانت تعبد من دون الله) أي : صدتها عبادتها الشّمس عن التّقدم إلى الإسلام، أو صدّها الله عن عبادتها للشّمس بالتّوفيق للإيمان[٢]، ولما أقبلت بلقيس تريد سليمان ﷺ أمر الشّياطين فبنوا صرحاً، أي قصراً من زجاج ، كأنه الماء بياضاً ، فلما جاءت بلقيس ، قيل لها : ادخلي الصّرح فلما رأته حسبته لُجّة ، وهي معظم الماء ، فلمّا رأى سليمان ﷺ ناداها أنّه صرح ممرد مملس من قوارير، ثُم إنّ سليمان ﷺ دعاها إلى الإسلام وكانت قد رأت حال العرش والصّرح ، فأجابت وقالت : ربِّ إني ظلمت نفسي بالكفر وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين، فحسن إسلامها.[٣]

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في تحكيم العقل :

١ -الحرص على رضا الله تعالى ، والقيام بأداء الشّعائر الدّينية المكلفين بها .
٢ -الاستغفار بصورة دائمة ، وتلاوة القرآن يومياً .
٣ -تقوية الإرادة بمخالفة النّفس الأمّارة بالسّوء في بعض الأحيان ، وعدم تحقيق مطالبها .
٤ -الإكثار من مطالعة الكتب النّافعة التي تقوّي الإيمان وتربطنا بالخالق ﷻ .
٥ -الابتعاد ما أمكن عن رفقاء السُّوء الّذين يزينون المعاصي، ومحاولة نسيان الماضي .

إذن فالإنسان قادرٌ على تّغيير العادات السّيئة واستبدالها بعادات حسنة، شريطة الإيمان بأنّ الله هو الذي أعطاه هذه القُدرة على التّغيير، وأن يتوكل على الله ويستعين به، لكن يجب علينا أن نتذكر بأنّ هذا التّغيير ليس بالأمر الهيّن أو السّهل، لذلك علينا إعلان الحرب ضد هذه العادات السّيئة، والصّمود بوجهها ومن يروّج لها، حتى نتمكن بعون الله تعالى من التّغلب عليها ، ويجب الالتجاء إلى الله، والتضرع له بالدّعاء أن يعيننا ويثبتنا على التّقوى والإيمان، ولذا فقد اقتضت الحكمة الرّبانية إرسال الرّسل لإنقاذ النّاس من الجهل والضّلال الذي كانوا يعيشون فيه ، وهدايتهم والأخذ بأيديهم، ليسلكوا الطّريق المستقيم، الواضح الذي يرضاه الله لعباده الصّالحين، والسّعيد الفائز

---

(١) انظر :جامع البيان – الطبري – ١٩ / ٤٧٥.
(٢) انظر :أنوار التنزيل – البيضاوي – ٤ / ١٦٢ .
(٣) انظر : الكشف والبيان – الثعالبي– /٢١٣ .

هو الذي يثبت على هذا الطّريق، ويستمر بالدّعـاء لله تعالى، عن شهر بن حوشب[١] قـال: قلت لأمّ سلمة[٣] : يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك ؟ قالت : كان أكثر دعائه **(اللهمّ يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)**[٢] ،عندئذ يتغير كل سلوك يسيء للإسلام والمسلمين وينصلح حالنا ، وتتصلح نظرة العالم لنا فلا ينظرون لنا على أننا متخلفون نؤمن بالحظ وقراءة الطّالع ، بل ينظرون لنا على أننا نؤمن بالله رباً، ونؤمن بالقضاء والقدر كل من عند الله، وأنّنا أمّة فاعلة ناجحة معطاءة، نحب بعضنا البعض ونتمنى الخير للمسلمين كما نتمناه لأنفسنا .

المطلب السادس
المبـــادرة وأهميتها

المبــادرة لغةً : بادر مبادرةً وبداراً، فهو مبادر، والمفعول مبادر، بادره بالأمر: عاجله به ، بادر للأمر: أسرع وعاجل .[٤]

المبـادرة اصطلاحاً: "هي انطلاقة المؤمن ومسارعته إلى عمل صالح بحافز ذاتي من نفسه، بعد أن يتوافر في نفسه الميزان الأمين ليحدد العمل الصّالح، وليطمئن إلى أنّه لا يتجاوز حدوده، ولا يتعدى على غيره ، ولا يدخل في فتنة تُغضب الله "[٥]، وهي نوع من أنواع الإيجابية في الحياة .

---

(١) شَهْر بن حَوْشَب الأشعري : (٢٠ – ١٠٠ هـ = ٦٤١ – ٧١٨ م) فقيه قارئ، من رجال الحديث. شامي الأصل. سكن العراق، وكان يتزيا بزيّ الجند، ويسمع الغناء بالآلات، وولي بيت المال مدة – (انظر : الأعلام – الزركلي – ١٧٨/٣) .

(٢) أم سلمة أم المؤمنين هند بنت أبي أمية المخزومية :السيدة، المحجبة، الطاهرة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد سيف الله؛ وبنت عم أبي جهل بن هشام ، من المهاجرات الأول ، دخل بها النبي –صلى الله عليه وسلم– في سنة أربع من الهجرة ، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبا، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين – (انظر :سير أعلام النبلاء – الذهبي – ٢٠١/٢) .

(٣) سنن الترمذي – أبواب الدعوات – باب ٩٠ – ٥/ ٥٣٨ _ ح ٣٥٢٢ – (صححه الألباني بنفس المكان) .

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة – د أحمد مختار عبد الحميد عمر – ١٧٠/١ .

(٥) الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام – د.عدنان علي رضا النحوي – ص١٥ .

۞ **دلائل المبـــــادرة في ضوء ســـــورة النّمل :**

١ - قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النّمل :١٨] .

تتحدث هذه الآية عن محاولة النَّملة لإنقاذ مجتمعها ، وذلك من خلال مبادرتها في إبعادهم عن الخطر القادم إليهم، وإرادتها الخير لهم، و ذلك حينما حاولت النَّملة تحذير بقية النَّمل بعد أن طلبت منهم أن يدخلوا بيوتهم؛ حتى إذا أتى سليمان وجنوده على وادي النّمل لا يكسرنّكم ويقتلنّكم، قــالت هـذه النّملة للنّمل، بالوسيلة التي تتفاهم بها أمّة النَّمل ، وباللُّغة المتعارفة بينها(١) ، وهــم لا يشعرون بأنّهم يحطمونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا(٢)، " فكانت هذه النَّملة تتمتع بروح المبادرة ، وهكـذا يجب أن يكـون المسلم الداعية، ناظـراً من عُلو مبادراً لكل ما يعترضه ، كالنَّملة التي لا تقف أمـام العوارض التي في الطريق ، ولا تحتقر نفسها أمام ضخامة تلك العوارض فإنها تحاول جرّها، فإن لم تستطع أخبرت جماعتها فتساعد الجميع لإزالة ذلك العارض"(٣) ، وفي قصة هذه النَّملة درساً هاماً لجميع المسلمين، فلا بد أن يكون كل مسلم حريصاً على أمّته الإسلامية، مبادراً لحمايتها ، حريصاً على إنقاذها قبل نفسه .

٢ –قوله تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النّمل:٢٢] .

هذه الآية تذكر لنا نموذجاً إيجابياً لجندي حريص على الإسلام، جندي اتصف بالمبادرة فكان سبباً في إسلام أُمّة بأكملها ، ذلك الجندي هو الهدهد الذي بادر من نفسه دون أن ينتظر أوامر من سليمان عليه السلام ، بل خرج دون علمه ، وقد بيَّنت الآيات السابقة أن سليمان عليه السلام عندما تفقد رعيته فافتقد الهدهد ولم يجده ، وهذه الآية توضح لنا أين كان، حيث ظل الهدهد غائباً زماناً يسيراً غير بعيد ثم عاد(٤)، ووصفت الآية مكثه بقصر المدة للدلالة على إسراعه خوفاً من سليمان فلما رجع

---

(١) انظر : جامع البيان – الطبري – ٤٣٩/١٩ ، في ظلال القرآن– سيد قطب – ٢٦٣٦/٥ .

(٢) انظر : أنوار التنزيل – البيضاوي – ١٥٧/٤ .

(٣) المصفى من حياة الدعاة – أ.عبد الحميد البلالي – ص٤٣ .

(٤) انظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون– السمين الحلبي – ٥٩٣/٨ ، التفسير المنير – الزحيلي – ٢٨٢/١٩ .

سأله عمَّا لقي في غيبته ، وليعلم كيف كان الطير مسخراً له[1] ؟ فخـرّ له ساجداً ، فقال لسليمان:أحطت بما لم تحط به أي اطلعت وعلمت على ما لم تطلع عليه أنت ولا جنودك ، وجئتك من سبإٍ بنبإٍ يقين أي بخبر صدق حق يقين ، فأخبره عن ملكة سبأ وقومها الذين كانوا أهل ضلالة، يعبدون الشمس من دون الله[2] .

أهميــة المبـــادرة :

إنّ المجتمع الذي تغلِب عليه صفة المبادرة إلى أعمال الخير من تكاتف وجهاد في سبيل الله مع التضحية بالغالي والنَّفيس من أموال وأرواح وأبناء ، لهو مجتمع مثالي متميّز يتمتع بالقوة والتّماسك والتّرابط ، وحُقّ له الصّدارة من بين المجتمعات ، لما لهذه المبادرة من أهمية بالغة وآثـار عظيمة على حياته ، وتتمثل أهمية المبـادرة في كـونها سبب لاطمئنان النّفوس ، كيف لا وقد نالوا محبة الله لهم ، فقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وكانوا من السّباقين إلى إتباع دينه والحفاظ عليه، كما أن للمبادرة أثر عظيم في تحقيق النّصر ، فلولا مبادرة الشّجعان وصبرهم لما انتصر المسلمون في معاركهم ، إنّما النّصـر صـبر ساعة ، فالمبادرة تزرع الخوف في قلب العدو، وتمكّـن المسلمـين من الانتصار ، كما أن المبادرة تعمل على نشر المحبة بين أفراد الأمّة وتعمل على تكافل أفرادها، فالمبادرة في إدخال السرور على قلوب الآخرين توقع في نفوسهم أثراً بالغاً ، والمبادرة في تقديم يد العون وتفرّيج الكرب من أعظم الأمور التي يتكافل بها أفراد الأمّة ، كما أن حرص الغَني على الإنفاق ومساعدة الفقير يعمل على إزالة الحقد من نفوس الفقراء، فبذلك يترابط أفراد المجتمع، ويشعرون بأنهم أسرة واحدة ، يشد بعضهم عضُد بعض ، فتزول الضّغائن والبغضاء ، وبذلك يتكاتف الأفراد ، ويواجهوا أعداءهم ، ويحافظوا على أمّتهم من الأخطار المحيطة ، وبذلك يتضح دور المبادرة في بناء أمة إسلامية مترابطة ، ومتعاونة فيما بينهم ، قادرة على نُصرة الدّين الإسلامي، وحماية أفراده[3].

وميادين المبادرة كثيرة، فهي بحاجة إلى قادة عظام يلجون من أبوابها الواسعة هم وأتباعهم، ليعملوا على احياء الامة التي ينتمون إليها ..

---

(١) انظر : مدارك التنزيل – النسفي – ٢/٥٩٩ ، مفاتيح الغيب – الرازي – ٢٤/٥٥٠ .

(٢) انظر : بحر العلوم – السمرقندي – ٢/ ٥٧٨ ، اللباب في علوم الكتاب – أبو سراج شمس الدين الحنبلي النعماني – ١٥/ ١٣٧ ، تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٦/ ١٦٨ .

(٣) انظر : المبادرة الذاتية في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية)– أسامة عطا الله– ص٢٠٢–(بتصرف) .

۞ **منهجيات الإصلاح والتغيير في المبادرة:**

تحتاج الامة الإسلامية إلى أن يتصف أفرادها بروح المبادرة، وأن تُغرس بداخلهم المبادرة شباباً وشيوخاً، رجالاً ونساءً، فالجميع يجب أن يكون لديه حس المبادرة من أجل هذه الأمّة ومن أجل هذا الدِّين، فالقرآن الكريم يعلِّمنا أن نكون مبادرين للخير، مقبلين على الأمور دون أن ننتظر أمر زعيم أو قائد، فالهدهد بادر دون أن ينتظر أمراً من سليمان عليه السلام، فهو نموذجٌ ايجابيٌ، فأمتنا الآن بحاجة لأمثاله، كما أنّ النَّملة تمثل نموذجاً آخراً مبادراً، فقد بادرت تلك النَّملة لحماية قرية بأكملها من الهلاك، ولم تقف متفرجة، ولم تفر ناجية بنفسها دون بقية النِّمل، فالمسلم الإيجابي لا بد أن يقتدي بكل من الهدهد والنّملة في مبادرتهما لما فيه الخير؛ كي يكون فرداً ايجابياً فعالاً في مجتمعه، نافعاً لدينه وأمّته، وبذلك ينشأ مجتمع أفراده صالحون يبادرون لفعل الخيرات، ويسعون لمساعدة بعضهم البعض فلا يضيع حق لمظلوم، فهم أصحاب سفينة واحدة الكل مسئول عنها ويعملون سوياً ليكون الجميع آمناً ويشعر بالرِّضى، ويؤدون عباداتهم لله على أكمل وجه، نسأل الله أن ينعم علينا بالأمن والأمان، ويديم ستره وبركته وهداه علينا وعلى الأمّة المسلمة .

المطلب السابع
الشكــر وأهميته

الشكر لغةً : شكر يشكر، شكراً وشكراناً وشكوراً، فهو شاكر، والمفعول مشكور (للمتعدي)، شكر عمله: أثابه عليه "اجتهدت فشكر الأستاذ عملي ، شكره على نصائحه: أعرب له عن امتنانه بها.

الشكر اصطلاحاً : شكر الله: حمده، ذكر نعمته وأثنى عليه ، شكر الله عبده: رضي عنه وأثابه، وشكر الله سعيك: أثابك.(١)

إنّ نعم الله علينا كثيرة ، ورحمته بنا واضحة بيّنة ، فواجب علينا أن نشكر المُنعم ، مقرّين بفضله ، مؤمنين بقدرته ورحمته ، معترفين بالعجز عن الوفاء بشكر هذا الفيض من النِّعم الّذي

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة– د أحمد مختار عبد الحميد عمر –١٢٢/٢

نُحِسّه في أجسامنا، ونلمسه فيما حولنا ، والله سبحانه وتعالى غني عنّا ، وهبنا الخير وهو سبحانه ليس في احتياج إلينا ، وقد أمرنا الله بشكره لنؤمن بفضله ، ولنعلم أنّ كلّ خير فهو مُعطيه ، وكلّ فضل فهو من عنده، ولنعلم أنّ العبد ليس بيده أمر ولا نهي ، وإنّما هو سبب من الأسباب ، فالنّاس لا يملكون نفعاً ولا ضراً ، وأنّ الله وحده هو الرازق ذو القوة المتين ، يعطي ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ويغني ويفقر، فالشّكر تقديس الله وتوحيده وإفراده بالعبودية وتنزيهه وتمجيده ، ولذلك قرن الله الشُّكر بالذِّكر وأمرنا به فقال ﷻ : ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢] .(١)

۞ دلائل أهمية الشُّكر في ضوء سورة النَّمل :

قال تعالى : ﴿ ... قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴾ [النّمل :٤٠] .

والمعنى: أن سليمان عليه السلام عندما رأى عرش ملكة سبأ مستقراً أمامه قال: إنّ هذا البصر والتمكُّن والمُلك والسلطان الذي أنا فيه حتى حُمل إليَّ عرش هذه في قدر ارتداد الطرف من مأرب إلى الشام، من فضل ربي الذي أفضُله عليَّ وعطائه الذي جاد به عليَّ ليختبرني ويمتحنني، أأشكر ذلك من فعله عليّ ، أم أكفر نعمته عليّ بترك الشُّكر له ، ثم بيَّنت الآية أنّ من شكر نعمة الله عليه، وفضله عليه ، فإنّما يشكر طلب نفع نفسه، حيث استوجب بشكره تمام النّعمة ودوامها والمزيد منها ، والشّكر قيد النّعمة الموجودة، وبه تُنال النّعمة المفقودة، ثم وضحت أن كفر نعمه وإحسانه إليه، وفضله عليه، لنفسه ظلم ، فالله ﷻ غني عن شكره، لا حاجة به إليه ، لا يضره كفر من كفر به من خلقه، كريم ومن كرمه تفضله على من يكفر نعمه، ويجعلها وصلة يتوصل بها إلى معاصيه(٢).

فهذا إن دلّ إنّما يدل على أهمية الشّكر ، حيث يعود نفعه على الشّاكر ، فنعم الله علينا كثيرة ، ولا بد من شكر المُنعم للمحافظة على هذه النِّعم ، بل وزيادتها ، وأمّتنا اليوم أحوج ما تكون للعودة إلى الله عز وجل والتّفكر في نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، وشكره عليها حتى تنعم بهذه النِّعم، فهي بالشّكر تحفظ هذه النِّعم بل تزيد ، فمن شكر الله قولاً وعملاً زاده من فضله ، ومن كفر بنعم الله

---

(١) انظر : كتاب الشكر – ابن أبي الدنيا – أحمد بن محمد طاحون – ص ٨٢ .

(٢) انظر : جامع البيان – الطبري – ١٩/ ٤٦٨ ، الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٣/ ١٨٦ .

فقد توَّعده الله بالعذاب الشّديد ، فنسأل الله أن يُصلح أحوالنا وأن يمنحنا الفقه في دينه ، وأن يُعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، إنه وليٌّ ذلك والقادر عليه .

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في الشكر :

تتمثل منهجية الشّكر في كثير من آيات القرآن الكريم ، حيث نجد أنّ الله ﷻ قرنه بالإيمان، وبيَّن أنه تعالى ليس له غرض في تعذيب من شكر وآمن به ، قال تعالى : ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾[النّساء :١٤٧] ، وأوقف سبحانه الجزاء على المشيئة كثيراً وأطلق ذلك في الشّكر، قال تعالى :﴿ ...وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٥] ، بل جعل الشّكر هو الغاية من خَلقه وأمرِه ، فقال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النّحل:٧٨] ، وأخبر سبحانه أنّه إنّما يعبده من شكره ، ومن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته ، حيث قال تعالى: ﴿...وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[البقرة:١٧٢][1] ،حدثنا أبو زهير يحيى بن عطارد القرشي عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :(**لا يرزق الله عبداً الشكر فيحرمه الزيادة ،لأن الله ﷻ يقول: لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**)[2]، وقال الحسن البصري[3] – رحمه الله – : إن الله لَيُمَتِّع بالنِّعمة ما شاء، فإذا لم يُشكر عليها قلَبَها

---

(١) انظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد – ٢٣٩٥/٦ .

(٢) شعب الإيمان – أبو بكر البيهقي – تعديد نعم الله وما يجب من شكرها – ٢٩٢/٦ – ح٤٢٠٨ – (صححه الألباني في سلسة الأحاديث الصحيحة) .

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد ، مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، نشأ الحسن بوادي القرى ، وحضر الجمعة مع عثمان ، وسمعه يخطب ، وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشرة سنة ، وروى عن عمران بن حصين ، والمغيرة بن شعبة ، وابن عباس ، وقرأ القرآن على حطان بن عبد الله الرقاشي ، وروى عن خلق من التابعين (انظر :وفيات الأعيان – ابن خلكان – ٦٩/٢) .

عذاباً، ولهذا كانوا يسمُّون الشُّكر الحافظ؛ لأنه يحفظ النِّعم الموجودة، والجالب ؛ لأنه يجلب النِّعم المفقودة ، وقال فضيل بن عياض(١) : كان يقال من عرف نعمة الله بقلبه وحمده بلسانه، لم يستتم ذلك حتى يرى الزيادة .(٢)

أما عدم الشكر : فهو مدخل من مداخل الشيطان، ولقد وضح الله تعالى ذلك على لسان إبليس عليه لعائن الله عندما قال : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧] .

المطلب الثامن

حسن الظنِّ بالآخرين

الظن لغةً : ج أظانين (لغير المصدر) وظنون (لغير المصدر) ، مصدر ظن/ ظن بـ، أحسن الظن به: كان له رأي حسن فيه- انتابته الظنون والأوهام، ظن العاقل خير من يقين الجاهل: دعوة للابتعاد عن رأي الجاهل، خاب ظنه: كذب ظنه، أخطأ حدسه، حدث ما لم يكن يتوقعه من شخص أو أمر ظناً منه أن: اعتقاداً منه أن- ظن به الظنون: ظن به شراً- في أغلب الظن: على الأرجح.

الظن اصطلاحاً : اعتقاد راجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في الشك واليقين والعلم، وقيل لا يصل إلى مستوى العلم، ومعرفة أدنى من اليقين، تحتمل الشك ولا تصل إلى مستوى العلم.

---

(١) فضيل بن عياض : ابن مسعود بن بشر الإمام القدوة الثبت، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني،ولد بسمرقند، ونشأ بأبيورد، وارتحل في طلب العلم ، وقدم الكوفة وهو كبير، فسمع من منصور وغيره، ثم تعبد، وانتقل إلى مكة ونزلها إلى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومائة في خلافة هارون، وكان ثقة نبيلا فاضلا عابدا ورعا(انظر:سير أعلام النبلاء – الذهبي – ٣٩٣/٧) .

(٢) انظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد – ٢٤١٥/٦ ، كتاب الشكر – ابن أبي الدنيا – أحمد بن محمد طاحون – ص ٨٤.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة- د أحمد مختار عبد الحميد عمر -١٤٤١/٢.

الظّنّ : قال التّهانوي : " الظنّ عند الفقهاء : التّردد بين أمرين استويا أو ترجيح أحدهما على الآخر، وعند المتكلمين : الظنّ تجويز أمرين في النّفس لأحدهما ترجيح على الآخر ، والمرجوح يسمّى بالوهم" [١]، والأصل هو حسن الظن بالناس لا سوء الظن ، وهذا يولد التقارب بين الناس وخاصة المختلفين منهم .

۞ دلائل حُسن الظنّ بالآخرين في ضوء سورة النَّمل :

لقد ورد في سورة النّمل دليل على حُسن الظنّ الذي ينبغي أن يتحلى به المسلمون ، وذلك في :

- قـوله تعـالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [النّمل : ١٨] .

ففي قول النَّملة (وهم لا يشعرون) اعتذار عن سليمان وجنوده لو حطموا النَّمل، ومعنى الآية: أنّكم لو لم تدخلوا المساكن وطؤوكم، ولم يشعروا بكم، ولو شعروا بكم لم يطؤوكم[٢]، وفي ذلك حسن ظنّ من النّملة لعلمها " أنّ سليمان نبي ليس فيه جبروتية ولا ظلم"[٣] ، فهذا الإحساس صدر عن النّملة – تلك الحشرة الصغيرة – أحسنت الظنّ بسليمان عليه السلام وجنوده، فقالت لزميلاتها ادخلوا مساكنكم خشية أن يحطمكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون، فالتمست لهم العـذر، فمن بـاب أولـى نحـن البشـر علينا أن نتصف بهذه الصفة التي أمرنا الله تعالى أن نتحلى بها ، فالقـرآن الكريم لا يضرب لنا الأمثال والقصص عبثاً ، بل لتقريب الصورة لأذهـاننا وأخذ العبر والدروس، التي فيها منافع كثيرة عند إتباعنا للمنهج الإسلامي والابتعاد عن الظنّ السيئ ، ومن هذه المنافع : أنّ المسلم يكون هادئ البال ، مطمئن النّفس ، ويثق بنفسه وبإخوانه المسلمين، مطيعاً لربه مستجيباً لأوامره، مجتنباً لنواهيه ، آمناً على نفسه وعرضه ، فالمسلم حَسنُ الظنّ بالله تعالى وكذلك بإخوانه المسلمين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(إياكم والظنّ فإنّ الظنّ أكذب الحديث)**[٤].

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون – التهانوي – ٣/١١٥٣ .

(٢) انظر : التسهيل لعلوم التنزيل – ابن جزي – ٢/١٠٠ ، لباب التأويل – الخازن – ٣/٣٤١ ، تفسير القرآن – السمعاني – ٤/٨٦ ، تفسير القرآن – السمعاني – ٤/٨٦ .

(٣) التفسير الوسيط – محمد طنطاوي – ١٣/٣١٤ .

(٤) صحيح البخاري– كتاب الأدب– باب (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) الآية – ٨/١٩ – ح٦٠٦٦ .

ومن فوائد (حسن الظّنّ) :

١. طريق موصل إلى الجنّة ، فهو دليل كمال الإيمان وحُسن الإسلام.
٢. يولّد الألفة والمحبّة بين المسلمين،ويهيّئ مجتمعاً صّالحاً متماسكاً، ويحقّق التّعاون بين أفراده.
٣. حسن الظنّ دليل على سلامة القلب وطهارة النّفس ، وعلامة على حُسن الخاتمة.
٤. لا يأتي إلّا عن معرفة قدر الله ومدى مغفرته ورحمته.
٥. يحافظ على أعراض المسلمين.(١)

منهجيات الإصلاح والتغيير في الظّن :

ولقد اهتم الإسلام بهذا الجانب حيث عمل على التّنفير من الظّن السّيئ ، وأمر باجتناب كثير من الظّن، وبيّن أنّ الظّن إثم ونهى عنه ، كذلك وصفه بأنه أكذب الحديث ، لذا يجب على الأسرة المسلمة أن تربي أبناءها على تجنب سوء الظّن بالآخرين ، وأن يُحسنوا الظّن بربهم ورسوله ، وكذلك بإخوانهم المسلمين ، فإذا فعلنا ذلك ، فإنّ المجتمع يعمه الود والوئام ، ويخلو ممن يسيئون الظّن ، ويتسببون في نشر الضّغينة والشّك بين أفراد المجتمع ، فواجب على كل مسلم أن يحسن الظّن بإخوانه ، ويحمل ما يراه على الاحتمال الحسن ، وأن يتذكر دائماً وقبل إصدار الحكم على ما يراه من أخيه قول الرّسول ﷺ عن عمر بن الخطاب ﷺ قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إنّما الأعمال بالنّيات ، وإنّما لكل امرئ ما نوى ...)** (٢) .

---

(١) انظر : نضرة النعيم– عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد – ٥ / ١٦٠٨.
(٢) صحيح البخاري – بدء الوحي– كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ – ٦/١ – ح١ .

المبحث الثالث

منـهج الإصلاح والتّغيير الدعوي

ويشتمل على خمسة مطالب :

- المطلب الأول : التّدبر في سُنن الله .
- المطلب الثاني : وجوب طلب العلم الشرعي .
- المطلب الثالث : أهمية الحذر والانتباه المبكر .
- المطلب الرابع : حمل همّ الدّعوة الإسلامية وتبليغها .
- المطلب الخامس : تسخير التّقدم التّكنولوجي في الدّعوة.

المطلب الأول

التّدبر في سُنن الله

إنّ الحياة تمر بنا مسرعة، الأيام والسنون متوالية ، مليئة بالأحداث منها السَّار ومنها المؤلم، ونحن نؤمن بأنّ هذا ما قدره الله تعالى لنا ، فكل ما يحدث حولنا هو حقائق مسطرة في كتابه تعالى، ثابتة منذ خلق الأزل، ونجد القرآن الكريم في الكثير من آياته يعرض لنا سنن الله تعالى التي تتوالى على البشر، وذلك لأخذ العبر ممّا حصل للأمم السابقة ، فالمؤمن يجازى بالإحسان، والكافر يعاقب بالحرمان والخسف والدّمار، فهل من متدبر للقرآن للاستفادة، وأخذ الموعظة، والابتعاد عما يُغضب الله تعالى، والسّعي الحثيث للعمل على مرضاته سبحانه ، كي نسعد في الدّنيا برضاه، وفي الآخرة نفوز برحمته وجنّته، قال تعالى : ﴿ ...فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاًۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلاً ﴾ [فاطر : ٤٣] .

۞ خصائص السُنن الإلهية:

للسنن الإلهية خصائص ثلاث:

أ – **الثبات:** أي لا تتبدل ولا تتغير ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاًۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلاً ﴾[فاطر:٤٣]، فهي عبارة عن قوانين وقواعد أشبه ما تكون بالمعادلات الرياضية، قد خلقها الحق سبحانه لتنظم وتحكم حركة الكون والحياة والأحياء، وتحكم حركة التاريخ، وتنظم ناموسية التغيير، وتتحكم بالدورات الحضارية، موضحة عوامل السقوط وعوامل النهوض الحضاري.

ب – **العموم:** أي أنها تشمل كل البشر والخلائق دون استثناء وبلا محاباة: ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾[النساء:١٢٣]، فهي حاكمة على جميع الأفراد، والأمم والمجتمعات، فإذا وقفنا عند قانون من قوانين الله تعالى كقانون النصر نعلم أن له ضوابط ومعالم تنسحب على الجميع دون مجاملة ولا محاباة.

ج – **الاطراد:** أي التكرار أينما وجدت الظروف المناسبة مكاناً وزماناً وأشخاصاً وأفكاراً : ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٧]، جاء القرآن يبين للناس أنّ مشيئة الله تعالى في خلقه إنما تنفذ على سنن حكيمة وطرائق قويمة، فمن سار على سنته في الحرب مثلا ظفر بمشيئة الله وإن كان ملحدا..، ومن تنكبها خسر وإن كان صديقاً ، والأمة اليوم في أمس الحاجة إلى هذا الفكر الواعي الذي يقوم على التدبر في سنن الله تعالى وفقه التعامل معها، فإن كثيرًا من أمراض أمتنا نشأت وترعرعت في ظل غياب الفهم الكامل لمضامين القرآن الكريم، والغيبوبة التي طالت عن مراد الله تعالى ونحن بتقصيرنا في هذا الجانب نشارك في رسم صورة سيئة عن الإسلام عند أعدائنا، فإنهم يربطون بين تخلفنا العلمي والحضاري والثقافي والمعيشي وبين ديننا، فيظلم هذا الدين بهذه النظرة إليه، ولنا في صنع هذا الظلم له نصيب أي نصيب.

إنّ من فهموا قوانين الله تعالى وسننه في خلقه استطاعوا أن يحققوا سبقًا ويحرزوا نصرًا، ويصلوا إلى أهدافهم [١] .

۞ آيات التدبر في سُنَن الله ، الواردة في سورة النَّمل :

يعرض الله تبارك وتعالى في سورة النَّمل بعض النماذج لأقوام خالفوا أنبياء الله ، الذين أُرسلوا إليهم لأجل هدايتهم ، والأخذ بأيديهم من الظّلام إلى نور الله ﷻ ، لكن القليل منهم من استجاب ففاز ونجا ، أمّا الباقون الذين قاموا بالتكذيب والمعاندة ، وعزموا على إيذاء هؤلاء الأنبياء ، لكنَّ الله سبحانه يؤيد رسله وأنبياءه وأولياءه ، ويحفظهم من كيد الكائدين الماكرين .

١ -هلاك الظالمين : قال تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ * قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ * وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ * فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ*

---

(١) انظر : السنن الإلهية وأثرها في فهم الواقع – أبو مريم محمد الجريتلي http://www.alukah.net/Sharia/0/37004/#ixzz26XrBnf3B

﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [النّمل : ٤٨-٥٣] ، تتحدث كثير من الآيات عن سُنَّة الله في القوم الظّالمين، وبيان عاقبة الأقوام الّذين كذّبوا أنبيائهم، وفي هذه الآيات يخاطب الله ﷻ محمداً ﷺ أن ينظر بعين قلبه إلى عاقبة غدر ثمود بنبيهم صالح عليه السلام كيف كانت؟ ، وما الذي أورثه اعتداؤهم وطغيانهم وتكذيبهم؟ ، فإنّ ذلك سنّتنا فيمن كذب رسلنا، وطغى علينا من سائر الخلق، فحذِّر قومك من قريش، أن ينالهم بتكذيبهم إياك، ما نال ثمود بتكذيبهم صالحاً من المثلات[١]، وذكر القرطبي أنّ هؤلاء الرهط التسعة بعد عقرهم النّاقة تآمروا على قتل صالح عليه السلام وأهله، وقالوا إن كان كاذباً فقد نال جزاءه، وإن كان صادقاً نكون قد شفينا قلوبنا بقتله، فسلط الله عليهم العذاب، وقتلهم بدحرجة الصّخرة على رؤوسهم ، وأهلكهم ليكونوا عبرة لمن تسوّل له نفسه بمعاندة شرع الله أو رسله، ثم أرسل بعد ذلك الصّيحة على باقي القرية، ونجّى الله صالحاً ومن آمن معه[٢].

٢- العقاب : كما ذكر ما حصل لقوم لوط، الّذين كانوا يمارسون الفواحش المنهي عنها، المستقذرة بالفطرة، والمستقبحة بحكم الشّرع ، ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ* فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾[النّمل:٥٦ -٥٨]، لقد كان هؤلاء القوم متجاوزين لحدود الله تعالى، متجرئين على محارمه، لم يكتفوا بمعصيتهم لنبيهم فيما وعظهم به، بل أرادوا إخراجه من قريتهم، فأرسل الله تعالى الملائكة إلى لوط عليه السلام يخبرونه بحكم الله وسنَّته فيهم، وأنّ الله مُنجيه وأهلـه إلا امرأته سينالها العذاب بتقديرنا؛ لأنّها كانت تُعين الكفار، وتنقل لهم الأخبار، فقَلب الله عليهم ديارهم، وجعل أعلاها أسفلها، وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضودة مسوّمة، وبئس العذاب عذابهم؛ لأنّهم لم يرتدعوا أو ينزجروا، فحل بهم هذا العقاب[٣].

---

(١) انظر : جامع البيان– الطبري – ١٩ /٤٨٠ .

(٢) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن – ١٣ / ٢١٧ .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن– السعدي –١ / ٦٠٧ ، تفسير الجلالين – المحلي والسيوطي – ١٠٥/١ ،

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في التدبر :

من هذا المنطلق وحرصاً على أبنائنا من الوقوع في هذه الفواحش ، علينا أولاً أن نُحسِن تربيتهم تربية إسلامية ، وفق مبادئ الإسلام ، والعمل على سد كل الأبواب التي تُزيِّن هذه الأفعال القذرة في عيونهم ونفوسهم ، ومراقبة أي تصرفات مُريبة قد تصدر عنهم ، والتعرف على أصدقائهم ، وعلى العلماء القيام بدور التوعية لجيل الشباب ، وتوضيح العاقبة الوخيمة لمرتكبي هذه الفواحش ، سواء في الدنيا من أمراض أو تعرُض لغضب الله وسخطه ، وربما يحل بديارهم الخسف ، وعلى الحكّام فتح أبواب النّوادي الرّياضية بالإضافة لتزويدهم بشحن إيمانية أثناء تواجدهم في النّوادي ، خاصة أن مجموعة من الشّباب لا يرتادون المساجد ، كذلك عمل ندوات توعية، وبيان الأخطار الصّحية نتيجة ممارسة الرّذيلة ، نذّكرهم بتقوى الله ﷻ ، وتدبر سننه ، ووقائعه مع أنبيائه وأوليائه بالحفظ والنّصر والتّأييد ، بينما عاقبة المعاندين الظّالمين الهلاك والدّمار ، نسأل الله تعالى أن يحفظ أبناء وبنات المسلمين من الفواحش .

إنّ مخالفة السنن من أكبر المهالك الذي تودي بحياة البشر إلى الهاوية ، وخاصة الانحراف العاطفي والذي يتعارض مع فطرة الإنسان التي فطر الله الناس عليها ، والانحرافات الفكرية والتعصب الذميم والتقليد الأعمى والتمسك بالنعرات الحزبية المقيتة التي تكاد أن تحول رؤساء التنظيمات والتوجهات إلى آلهة تعبد من دون الله ، وخاصة أصحاب المبادئ والأفكار التي ما انزل الله بها من سلطان ، وهذا يقودنا إلى البحث عن الحقيقة وإعمال العقل للوصول إلى ما أراد الله .

إن سنّة الله لا تتبدل في القرآن الكريم ، وقد جاءت في مواضع مختلفة لترسخ في النفوس أن هذا القانون الإلهي يقوم على أسباب ومسببات وربط النتائج بالمقدمات ، والإنسان جزء من الكون يخضع لهذا القانون بجميع حركاته وتقلبات أحواله.

فإذا ما انحرفت الأمة عن الشريعة ومقاصدها ، وفرضت الهيمنة والاستكبار على الآخرين وظلمت وكفرت بأنعم الله، فلا بد من استبدالها ﴿ ... وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾ [محمد: ٣٨] .

فسنن الله جرت في الامم الماضية، وستجري في الأمم اللاحقة ، فهي لن تقف حتى تتعلم الأمم النهوض بالمسئولية وتحمل الأمانة الملقاة على عاتقهم .

المطلب الثاني

وجوب طلب العلم الشرعي

العلم لغةً: مصدر علم، أحاط علماً بالأمر: ألم به إلماماً شاملاً- ليكن في علمك: اعلم جيداً.

العلم اصلاحاً: مجموعة مسائل في موضوع معين اكتسبها الإنسان من اكتشاف وترجمة النواميس الموضوعية التي تحكم الأحداث والظاهرات .

العلم الشرعي : يتمثل في العلوم الدينية كالفقه والحديث وغيرهما(١)، ويُعد العلم الشّرعي من أشرف العلوم التي ينبغي أن نهتم بها، ونسعى لتعلمها ونشرها بين أبناء المسلمين ؛ وذلك لأنها تتعلق بالقرآن والسُنّة ومعرفة صفات الله تعالى ، فشرف العلم من شرف المعلوم ، كذلك هذا العلم يورث خشية الله ﷻ قال تعالى: ﴿ ... إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ... ﴾ [فاطر: ٢٨] ، ومن أعظم ما يستدل به على شرفه وفضله قوله تعالى : ﴿...يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ...﴾ [المجادلة:١١]، عن معاوية بن أبي سفيان(٢) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:**(من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين)**(٣)، والدّين المقصود في هذا الحديث هو كل ما يدخل في مسمّى الإسلام من الأحكام العملية، والعقائد الدّاخلة في مُسمّى الإيمان، والتّعبد على جهة الإحسان ، لذا لمّا سأل جبريل عليه السلام النّبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، قال ﷺ

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة- د. أحمد مختار عبد الحميد عمر - ٢/ ١٥٤٣ .

(٢) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي هو :ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أمير المؤمنين، ملك الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي، الأموي، المكي، قيل: إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقي يخاف من اللحاق بالنبي -صلى الله عليه وسلم - من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح-(انظر : سير أعلام النبلاء - الذهبي - ٣/ ١١٩)

(٣) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب ما جاء في المسألة -٣ / ٩٥- ح ٢٣٥٦ .

في نهاية الحديث : (... **هذا جبريل جاء يعلم النّاس دينهم**)[١] ، فالعلم الشرعي تعلمه في غاية الأهمية لكل مكلف ، كي يتمكن من عبادة الله تعالى على مراده تعالى ومراد رسوله ﷺ ، فالعلم شرط في صحة العمل .

۞ أدلة وجوب طلب العلم الشرعي في ضوء سورة النَّمل:

بيّن الله تعالى لنا في سورة النّمل كيف أن داوود وسليمان عليهما السلام تمكّنا من إقامة مملكتهما بالعلم الذي تميّزا به عن غيرهما من سائر المؤمنين .

١ قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ *وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النمل: ١٥، ١٦] .

" قال داوود وسليمان عليهما السلام : الحمد لله الذي فضّلنا بما خصنا من العلم الذي آتاناه دون سائر خلقه من بني آدم في زماننا هذا على كثير من عباده المؤمنين"[٢] ، وقال السمرقندي : " فضّلنا على كثير من الأنبياء ، حيث لم يعط أحداً من الأنبياء عليهم السلام ما أعطاناه"[٣] ، حيث فضّلنا بالعلم والنُّبوة وتسخير الطّير والجنّ والإنس ، وفي الآية دليل على شرف العلم ، وأنّه من أجّل النِّعم التي ينعم الله ﷻ بها على عباده ، فمن أوتيه فقد أوتي فضلاً وشرفاً[٤]، وقد ذكر سيد قطب بأنّ العلم النّافع الذي يهبه الله تعالى لعباده هو الذي لا يكون مُبعداً صاحبه عن الله تعالى، أمّا العلم الذي يُبعد القلب عن ربه فهو علم فاسد، زائغ عن مصدره وهدفه ، ولا يُثمر إلا الشّقاوة والخوف والدّمار ، فها نحن نرى الآن الدرجة التي توصل إليها العالم من صناعة الصواريخ ، والقنابل الذّرية المدمِّرة للبشرية ، فهذه العلوم لا يُبتغى بها وجه الله ، ولا يخشى أصحابها الله تعالى ولا يحمدونه ، وهذه العلوم تورث القلق والخوف وتهدد البشرية بالدّمار الشّامل[٥] .

---

(١) صحيح البخاري–كتاب الإيمان–باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان–١/١٩–ح٥٠.

(٢) جامع البيان – الطبري – ١٩ / ٤٣٧ .

(٣) بحر العلوم – ٢ / ٥٧٥ .

(٤) انظر : فتح القدير– الشوكاني – ٤/١٤٩ .

(٥) انظر : في ظلال القرآن – ٥ / ٢٦٣٣ .

٢ –قال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ... ﴾ [النمل:١٩] ، قال (عُلمنا) ولم يذكر المعلم والمعطي وهو الله ﷻ ؛ وذلك للعلم به ، فإنّ هذا التّعليم ليس من معتاد البشر ولا من طرقهم ، كذلك لم يرث سليمان عليه السلام من داوود عليه السلام مالاً ، إنّما ورث علماً وملكاً[١]، وفي الصحيحين قال أبو بكر رضي الله عنه : قـال ﷺ : **(إنّا معاشر الأنبياء لانورث، ما تركناه صدقة)**[٢] ، كذلك ذكر الشعراوي في خواطره : " علم منطق الطّير أوتيه سليمان عليه السلام عن طريق الوحي بأن أطلعه الله عليه ، وفائدة هذا العلم أنّ الله تعالى جعله سبيلاً له يهتدي به إلى تعرف أحوال العالم حوله، وتعينه على تدبير ملكه "[٣]، " فهذا العلم هو علم عظيم ممتاز جمع بين المُلك والنُّبوة "[٤].

فها نحن نرى كيف بدأ الحديث في سورة النّمل عن المُلك العظيم بذكر (العلم) ، وقدمت النّعمة به على سائر النّعم ؛ تنويهاً بشأن العلم وتنبيهاً على أنّه هو الأصل الذي يُبنى عليه سعادة الدنيا والآخرة ، وأنّه هو الأساس لكل أمر من أمور الدين والدنيا ، و الممالك إنّما تُبنى عليه وتنشأ ، والمُلك إنّما ينتظم به ويُساس ، وكل ما لم يُبن عليه فهو على شفا جرف هار ، وهو سياج المملكة ودرعها ، وهو السّلاح الحقيقي ، وبه دفاعها ، وكل مملكة لم تُحم به فهي عرضة للانقراض والانقضاض ، إذن الممالك التي تُبنى بالسّيف تهدم بالسّيف ، وما يُشاد على القوة فيُؤخذ بالقوة ، بينما أعلى الممالك وأثبتها ما بُني على العلم وحُمي بالسّيف .

وذكر في موضع آخر كيف أن الله تعالى يمكّن لأصحاب العلم مالا يُمكّنه لأصحاب القوة ، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ... ﴾ [النّمل:٤٠] ، " والذي عنده علم من الكتاب ترمز إلى أنّه يتأتّى بالحكمة ما لا يتأتى بالقوة "[٥] ، وقد بيّن القرطبي في تفسيره بأنّ في هذه الآية دلالة على شرف العلم ورفعة أهله[٦] .

---

(١) انظر : في مجالس الذكر –ابن باديس– ١ / ٢٥٦.

(٢) أخرجه البخاري – كتاب أصحاب النبي ﷺ –باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ _ ٥ / ٢٠ – ح ٣٧١٢ .

(٣) تفسير الشعراوي – ١٩ / ٢٣٦ .

(٤) في مجالس الذكر – ابن باديس – ١ / ٢٥٣ .

(٥) تفسير الشعراوي – الشعراوي – ١٩ / ٢٧١ .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن – ١٣ / ١٦٤ .

۞ **منهجيات الإصلاح والتغيير في طلب العلم الشرعي :**

إنّ المتأمل في سورة النّمل يجد أنّ الدّولة التي تُقام على أساس متين تصمد أمام الأعاصير والأخطار التي تتعرض لها، وهذا الأساس المتين هو العلم الذي يتصف صاحبه بالتّمسك بدين الله ﷻ ثم التّسلح بقوة الإرادة والهمّة العالية وتحمل المسئولية والمبادرة إلى عمل كل ما ينفع ، فالإسلام دين عبادة وعمل ، لذا علينا الاهتمام بتعليم أبنائنا العلوم الشّرعية منذ نعومة أظفارهم ، وعدم الزّج بهم في المدارس التّبشيرية بحجّة تعلمهم العلوم العصرية الرّاقية واللّغات ، لأن ذلك سيؤدي بهم إلى الابتعاد عن منهج الإسلام ، وتقليد الغرب في كل اعتقاداتهم ، كذلك الاهتمام بالعلوم العصرية الأخرى من تكنولوجيا وغير ذلك ، مما يخدم ديننا ومجتمعنا في تحقيق التّقدم الحضاري ومواكبة العصر، وذلك كي يبقى المجتمع الإسلامي قوياً متماسكاً ثابتاً أمام أي خطر أو طارئ يتهدده ، وهذا لا يقدح في ديننا ولا منهجنا الحنيف ، بل يزيده قوّة وصلابة؛ لأنه نوع علم يخدم حياة النّاس .

المطلب الثالث

أهمية الحذر والانتباه المبكر

إنّ التخطيط المبكر ووضع الأهداف وبث العيون ، والتّعرف على أخبار الأعداء وما يمكرونه للإسلام ، يجعل عملية التّصدي لهم وإفشال مخططاتهم للنّيل من الإسلام والمسلمين تبوء بالفشل ، لذا وجب على أفراد المجتمع المسلم أن يكونوا يقظين حذرين ، لا يستمعون للإشاعات والأقاويل التي تؤدي لبث الخَور والضَعف والعداوة بين المسلمين ، وعلى العلماء والدُّعاة أن يقوموا بتوعية الشباب المسلم بأهمية الحذر والانتباه لما يُحاك ضدهم من مؤامرات ، ومن تشويه للإسلام حيث يطلقون مسمَّى الإرهاب على كل من يتمسك بدينه ، وذلك محاولة منهم لإبعاد النّاس عن الإسلام ، والتعامل المسلمين على أنّهم قَتَلَة وقُطاع طرق ، ولكن المسلم المُتمكِّن من دينه ، لا يُلقي لأقاويلهم بالاً ، بل يبذل قصارى جهده للتصدي لهذه الأقاويل ، وتوضيح طبيعة الإسلام ومنهجه وأهدافه بشتى الطّرق والوسائل ، دون أن ينتظر تكليف من أحد للقيام بذلك .

۞ **ما ورد في سورة النَّمل عن أهمية الحذر ، والانتباه المبكر:**

في سورة النّمل نجد حشرة صغيرة تؤدي واجبها على أكمل وجه ، وبإتقان شديد قامت بالحراسة، وعندما شعرت بالخطر لم تتوانى للحظات ، بل قامت –وبأقصى ما يتطلبه الموقف من

سرعة – بإنذار قومها وإشعارهم بالخطر الذي يداهمهم ، فلو غفلت هذه النّملة لبضع دقائق لأدى ذلك لدمار شامل وهلاك مُحقَق لقريتها بما فيها من مجتمع النّمل .

– قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [النمل : ١٨] .

خاطبت النّملة قومها في هذه الآية قائلة لهم : لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم سليمان عليه السلام وجنوده ، وفي هذه الآية تنبيه على أن من يسير في الطريق لا يلزمه التحرز ، وإنما يلزم من في الطريق التحرز ، وتلك النّملة إنما أمرت غيرها بالدخول ؛ لأنها خافت على قومها[١] ، وقوله (لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ) "أي : لا يكسرنَّكم بأن يطؤوكم"[٢] ، و"كانت الجملة مستأنفة تكريراً للتحذير ودلالة على الفزع لأن المحذِر من شيء مُفزع يأتي بجمل متعددة للتحذير من فرط المخافة والنّهي عن حطم سليمان إياهنّ كناية عن نهيهن عن التسبب فيه وإهمال الحذر منه "[٣] .

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في الحذر والانتباه :

إنّ الخلل من قِبل فرد في المجتمع لا يعود بالضرر على الفرد نفسه فقط، بل على مجتمعه بأسره، وهذا ما شاهدناه في غزوة أُحد حينما غفل الرماة من حراسة الجبل للحظات، فتغيرت نتيجة المعركة، لذا على كل شخص في المجتمع المسلم يقف على ثغر من ثغور الإسلام أن يستشعر بعظم المسئولية التي يقوم بها، ويكون على قدر كبير من الحذر والانتباه ، كي لا يُؤتى الإسلام من قِبله فهو ليس بأقل من النّملة ، وذلك لأن الحيطة والحذر من أهم عوامل النّجاح والنّصر وتحقيق الهدف المرسوم، كذلك على الدولة أن توفر أجهزة الرقابة ، وتقوم بتركيب أجهزة الإنذار المبكر، وقراءة الأزمة قبل وقوعها، كما نرى في دول الكفر من بث الأقمار الصناعية للمراقبة والتصوير، ووضع أجهزة تنذر بوقوع زلازل أو أعاصير، فمتى سترتقي أمتنا، ويستشعر زعماؤها الأمانة والمسئولية التي استشعرتها النملة نحو قومها؟ ويغيرون من طريقة مواجهتهم للأحداث ويصلحون مجتمعهم ويعملون جاهدين على إسعاد أفراده .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب – الرازي – ٥٤٩/٢٤ .

(٢) الوجيز – الواحدي – ٨٠١/١ .

(٣) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٤٢/١٩ .

المطلب الرابع

حمل همّ الدّعوة الإسلامية وتبليغها

أجمع العلماء على وجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، لعموم الأدلة من الكتاب والسُنّة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ، كما قال الشوكاني : " بوجوب الدعوة ، وثبوت ذلك بالكتاب والسنة ، وأنّه من أعظم واجبات الشريعة المطهرة ، وأصل من أصولها ، وركن مَشيد من أركانها ، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها "(١)، وذهب عدد من العلماء المتقدمين والمعاصرين إلى القول بالوجوب العيني للدعوة على كل مسلم ، واستدلوا بالآية السابقة ، عن رسول الله ﷺ قال: (**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**)(٢) ، والبعض منهم ذهب إلى القول بالوجوب الكفائي للدعوة ، بحيث إذا قام بها البعض سقط الإثم عن الباقين .

۞ ما ورد في سورة النّمل عن حمل همّ الدّعوة الإسلامية وتبليغها:

في سورة النّمل نجد أنّ الهدهد لم يتردد في القيام بواجب الدّعوة الإسلامية ، ولم يعنيه أكان الوجوب عينياً أم كفائياً ، فكل ما يعنيه هو حمل همّ الدّعوة ، كيف يرى أو يعلم أنّ هناك من يسجد لغير الله تعالى ، ويقف بلا حراك ، لقد عاد مسرعاً إلى الملك ليبلغه ما رأى .

- قال تعالى في سورة النّمل : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ... ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [النمل: ٢٢ – ٢٩] .

---

(١) فتح القدير– الشوكاني – ١ / ٤٢٣ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب كون النهي عن المنكر من الإيمان –١ / ٦٩ – ح ٤٩.

" في قول الهدهد لذلك وجهان : أحدهما : أنّه وإن يكن ممن قد علم وجوب التكليف بالفعل ، فهو ممن قد تصور بما أُلهم من الطاعة لسليمان أنه نبي مطاع ، لا يُخالَف في قول ولا عمل. الثاني: أنّه كالصبي منّا إذا راهق فرآنا على عبادة الله تصور أن ما خالفها باطل ، فكذا الهدهد في تصوره أن ما خالف فعل سليمان باطل"(١)، وهذا قول مردود فالهدهد لا يمكن أن يقاس بصبيٍ مراهق يقلد الآخرين ، فالهدهد كان ذو رأي ثاقب ورأي سديد ورجاحة فائقة لأنه قال: ﴿... وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ * وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ * أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾ [النمل: ٢٢- ٢٥] .

حيث صور الهدهد حال الملكة وقدراته ، وهو يعلم أنها تسجد لغير الله ، وبين أن السجود لغير الله من أعمال الشيطان ، وبين أن هؤلاء القوم باتباعهم هذه العبادة لا يهتدون ، ثم دعا أخيراً القوم إلى السجود لله الذي يعلم ما نخفي وما نعلن ... فهل هذا مثل الصبيان المقلدين ؟ محال أن يكون كذلك؛ بل الهدهد كان حريصاً على دعوته، ودينه، بل كان جندياً أميناً ووفياً .

وقوله (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ) ، أي: "هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره ، وعرش ملكة سبأ وإن كان عظيماً ، فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجل"(٢) ، والهدهد اهتدى إلى معرفة الله تعالى ، ووجوب السجود له ، وحرمة السجود للشمس ، وذلك بإلهام من الله له، حيث ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارِف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء راجحوا العقول يهتدون لها(٣) ، وهذه الإخبارات من الهدهد كانت على سبيل الاعتذار عن غيبته عن سليمان عليه السلام، وعرف أن مقصد سليمان عليه السلام وهمّه هو الدعوة إلى توحيد الله والإيمان به ، فكان ذلك عذراً واضحاً أزال عنه العقوبة التي كان سليمان قد توعده بها ، حيث بيّن بذلك مدى حرصه على

(١) النكت والعيون – الماوردي –٤ / ٢٠٥ .

(٢) معالم التنزيل – البغوي –٦ / ١٥٧ .

(٣) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – ٢ / ٦٠١ .

الدعوة وحمله لهمِّ نشرها، وقام ذلك الإخبار مقام الإيقان بالسلطان المُبين، إذ كان في غيبته مصلحة لإعلام سليمان عليه السلام بما كان خافياً عنه، ومآله إلى إيمان الملكة وقومها(١).

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في حمل هم الدعوة :

كم شخص منّا فكّر في القيام بدعوة الآخرين –الذين هم ليسوا على ديننا – إلى ديننا الإسلامي، أو تعريفهم على منهجه ومبادئه، مَنْ منّا استشعر أنه على ثغر من ثغور الإسلام ، وكان وكان حريصاً ألا يؤتى الإسلام من قِبله ، مَنْ فكّر في طباعة بعض المطويات بلغات مختلفة وفيها تعريف بالإسـلام ، وقام بنشرها بين الشباب والجاليات غير المسلمة ، أو قام بتصميم بعض المواقع على شبكة الإنترنت، ونشر فيها مواضيع إسلامية هادفة يستفيد منها كل من يقرأها بحيث تكون بلغات مختلفة، أو شارك في فتح مراكز إسلامية لتعليم القرآن والمواد الشرعية ، أو عمل على إعداد الندوات والمؤتمرات التي تنقل صورة مشرقة عن الإسلام والمسلمين ، وينقي الصورة التي يحرص أعـداء الدين على نشـرها تشـويهاً للإسلام ، ووصفه بالإرهاب ، أدعو الله تعالى أن ييسر لهذا الدين مَنْ ينصره ، ويكون مخلصاً أميناً في نشره وتعليمه للآخرين ، إن قدوتنا وحبيبنا محمداً ﷺ حمل همَّ الدعوة ، وتحمل أذى الكفار والمشركين له ، وظل صابراً محتسباً في سبيل إظهار الدين ، ونشره كما أمره الله تعالى ، وقام بتّغيير معتقد الجاهلية ، وأصلح حالهم ونقلهم من الشرك والظلمات إلى الإسلام والنور ، والذي يحمل همَّ الدعوة يتحمل الجوع والعطش والأذى والسهر والتعب ، في سبيل وصوله إلى تحقيق هدفه المنشود ، وهو نشر الدعوة ، والقيام على رعايتها ، ورعاية المتبعين لها، متأسياً بنبيه وحبيبه المصطفى ﷺ ، فهّلا قُمنا بالأخذ بأيدي الناس وتّغيير معتقداتهم الفاسدة ، وإصلاحها ونقلهم من الضّلالة إلى الهُدى .

---

(١) انظر : البحر المحيط – ابن حيان –٨ / ٢٢٨ .

المطلب الخامس

تسخير تقدم التّكنولوجيا في الدّعوة

الدّعوة إلى الله تكون بتبليغ الإسلام للنّاس وتعليمه إياهم ، وتطبيقه في حياتهم ، قال تعالى في محكم تنزيله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢] ، وتحقق الدّعوة إلى الله السّعادة والهدوء في نفوس المدعوّين ؛ وذلك لإتباعهم الطّاعة والإيمان والعبادة ، كذلك إنقاذ النّاس من ظلام المعصية إلى نور الطّاعة ، والنَّجاة من الهلاك في الدنيا ، والارتقاء بالأمّة إلى أعلى درجات العز والمجد والسّيادة ، وتفجير الطّاقات الكامنة في نفس المدعو نحو بناء مجتمع قوي (١).

❁ ما ورد في سورة النّمل عن تسخير تقدم التّكنولوجيا في الدّعوة :

لقد تعددت وسائل نشر الدّعوة وأساليبها ، وعلينا الاستفادة من التّقنيات والتّكنولوجيا الحديثة بالإضافة للوسائل التّقليدية ،ونحن رأينا كيف كان لاستخدام هذه الوسائل من نتائج إيجابية حيث ذكر الله تعالى في سورة النّمل كيف أنّ سليمان عليه السّلام نكّر لبلقيس عرشها ، وذلك بإدخال التّحسينات والتّقنيات التي كانت تجهلها هي وقومها ، مما جعلها لا تملك إلا الاستسلام ، وإعلان إسلامها لرّب العالمين ، قال تعالى : ﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِىٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ *فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَـٰكَذَا عَرۡشُكِ ۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ * وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٍ كَـٰفِرِينَ*قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِى ٱلصَّرۡحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةً وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّى ظَلَمۡتُ نَفۡسِى وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ

---

(١) انظر : الدعوة إلى الله – د يحيى الدجني – ص ٢٢ .

﴿ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾[النمل: ٤١- ٤٤] .

لما وصلت بلقيس ، أمر سليمان عليه السلام الجنّ فصنعت له صرحاً – وهو الصحن من غير سقف – وجعلته مبنياً كالصهريج ومُلئ ماء ، وبث فيه السمك والضفادع ، وطبق بالزجاج الأبيض الشفاف، وبهذا جاء صرحاً ، وجعل لسليمان عليه السلام في وسطه كرسي ، فلما وصلت إليه بلقيس قيل لها ادخلي إلى النَّبي ، فلما رأت اللُّجة وفزعت ، وظنّت أنّه قصد بها الغرق، وعجبت من كون كرسيّه على الماء ، ورأت ما هالها ، ولم يكن لها بد من امتثال الأمر ، وكشفت عن ساقيها ، قال لها سليمان عليه السلام إنّه صرح ممرد من قوارير[١]، في هذا بيان أنّ النّاس تنبهر بالعلم والتّقنية والتّفوق الحضاري: فمثلاً السبئيون أسلموا مع سليمان عليه السلام بينما لم يُسلم المصريون مع موسى عليه السلام .

منهجيات الإصلاح والتغيير في تسخير تقدم التكنولوجيا في الدعوة:

إذن على الدّعاة الاهتمام بالوسائل التّقنية والتّكنولوجية لما لها من تأثير في النّفوس، وخاصة التّلفزيون والإنترنت لسرعة وصول المعلومة ، وانتشار هذه الوسائل في البيوت ، فأصبحت جزءاً من ثقافتنا، كذلك استخدام الفيديو كونفرانس الذي يستخدم في المؤتمرات ، ويتيح التّواصل مع الدُّعاة والمفكرين بالصّوت والصّورة ، وعلينا الاهتمام بشريحة الشّباب حيث إنّهم الأكثر استعمالاً للإنترنت، وخاصة أنّنا نرى أعداء الله كيف تكاتفوا علينا ، وتعاونوا بكل وسيلة للصّد عن دين الإسلام ، لذا يجب على المسلمين أن يقابلوا ذلك بالعودة إلى الله تعالى بشتى الوسائل الحديثة والأساليب الممكنة، وهذا من باب أداء ما أوجبه الله على عباده بالدّعوة إلى سبيله ، والله الموفق وهو من وراء القصد .

---

(١) انظر : المحرر الوجيز – ابن عطية –٤ / ٢٦٢ .

المبحث الرابع

منهجيات الإصلاح والتّغيير السياسي

ويشتمل على ستة مطالب :

- ❖ المطلب الأول : عوامل نجاح الحاكم المسلم .
- ❖ المطلب الثاني : أهمية التقدم الحضاري مادياً وعسكرياً .
- ❖ المطلب الثالث : التثبت من الأخبار قبل إصدار الأحكام .
- ❖ المطلب الرابع : صفات الرجل الدبلوماسي .
- ❖ المطلب الخامس : أمن جانب العدو من خلال تعلم لغتهم وسياستهم .
- ❖ المطلب السادس: الهمّة والإرادة العالية ودورهما في النّصر .

المطلب الأول
عوامل نجاح الحاكم المسلم

إنّ الكون له إله واحد مشرع لقوانينه منفذ لإرادته، دون تدخل من أحد فهو القائم على شئون العباد، أرسل الرسل للهداية والرشاد، ومن ضمن التعاليم التي علمها لنا ديننا الحنيف، هو اختيار شخص يتصف بصفات معينة يكون بمثابة حاكم ومسئول، أن يكون موحداً لله تعالى، مقيماً للشعائر الدينية، يتمتع بالعلم النافع، والشخصية القوية، يراعي مصالح الأمة ويبذل قصارى جهده في تحقيقها، ويدافع عن البلاد في حال تعرضها للخطر، ينصر المظلوم، ويمنع الظالم عن ظلمه، يراعي حال الضعفاء والمساكين ، ويعمل على تسهيل ممارسة العبادات وتهيئة الأجواء المناسبة لها، ويكون ناصحاً أميناً، مخلصاً، محباً لدينه ووطنه، كي ينعم الجميع بالعيش في أمان وسعادة .

۞ دلائل عوامل نجاح الحاكم المسلم في ضوء في سورة النّمل :

نجد في سورة النّمل بعضاً من عوامل النجاح التي يجب توفرها في شخصية الحاكم، وذلك فيما يلي:

١ -العلم : قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النمل:١٥-١٦].

ذكر الطبري في تفسيره أنّ الله تعالى قد منّ على داوود وسليمان - عليهما السلام - بالعلم النافع؛ حيث علمهما منطق الطير بالإضافة لعلوم أخرى مكّنتهم من إدارة حكم المملكة ، وهذا فضل مبين ، ومنّة عظيمة من الله تعالى عليهما (١).

كما ذكر السمرقندي في تفسير: " قوله ﷻ : (ولقد آتينا داود وسليمان علماً) يعني: علم القضاء، والعلم بكلام الطير والدواب ، (وقالا) يعني: داود وسليمان عليهما السلام الحمد لله الذي فضلنا على

---

(١) انظر : جامع البيان -١٩ /٤٣٨.

كثير من عباده المؤمنين بالكتاب والنُّبوة وكلام الطير والبهائم والمُلك، ويقال: فضلنا على كثير من الأنبياء، حيث لم يعط أحداً من الأنبياء عليهم السلام ما أعطانا"(١) .

فبالعلم يستطيع الحاكم أن يختار الاختيار السليم فيما يعرض له من قضايا أو أمور ، تخص مصالح شعبه وأمته ، فهو يعمل على هدىً وبصيرة ، لا يحكم متبعاً هواه أو على جهل ، وإلا أوقع بلاده في مهالك الردى ، لذا على الشعوب أن تُحسن اختيار حكامها، وأول مقياس أو معيار يكون: العقل والعلم الشرعي .

٢ -**الإدارة الناجحة** : قال تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل: ١٧] .

" في الآية إشارة إلى أن جمع الجنود وتدريبها من واجبات الملوك ليكون الجنود متعهدين لأحوالهم وحاجاتهم ، ليشعروا بما ينقصهم ، ويتذكروا ما قد ينسونه عند تشوش الأذهان عند القتال وعند النفير"(٢) ، وينبغي على الحاكم أن يكون منظماً لوقته ، مديراً لشئون عمله ، على أكمل وجه ، لأن إضاعة الوقت مضيعة للأمة ، فيجب اختيار الحاكم الجاد الفطن .

٣ -**التواضع** : هذا مما يجعل القائد قريباً من رعيته ، يستمع لهم ولو كان أصغرهم ، ويبتسم لهم ، ولم يكن متكبراً، يتفقدهم ، يعاقب المذنب ، ويقبل الأعذار، قال تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا...﴾ [النمل : ١٩] .

"فتبسم من قولها، والتبسم ضحك الأنبياء في غالب أمرهم لا يليق بهم سواه،وكان تبسمه سروراً"(٣)،

" فتبسم ضاحكاً من قولها تعجباً من حذرها وتحذيرها واهتدائها إلى مصالحها، وسروراً بما خصه الله تعالى به من إدراك همسها وفهم غرضها" (٤)، وتبسمه يعطي شعوراً بالطمأنينة للشخص ، فتقوى بذلك شخصيته ، وبالتالي يتجرأ على بث شكواه ، أو عرض طلبه على الحاكم ، مما يجعل أفراد المجتمع يشعرون بالرضا والارتياح لمن اختاروه ليكون مسئولاً عن رعاية شئونهم .

---

(١) بحر العلوم – السمرقندي–٢ /٥٧٥ .
(٢) التحرير والتنوير – ابن عاشور –١٩ / ٢٤٠ .
(٣) المحرر الوجيز –ابن عطية –٤ / ٢٥٤.
(٤) أنوار التنزيل – البيضاوي – ٤ / ١٥٧ .

٤ –**تفقد أحوال الرعية** : قال تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ* فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴾ [النمل : ٢٠-٢٢]، تفقد سليمان عليه السلام الطير ، فلم يجد فيها الهدهد، فقال: ما لي لا أراه ، ثم احتاط فلاح له أنه غائب، فأضرب عن ذلك، وأخذ يقول أهو غائب؟ كأنه يسأل عن صحة ما لاح له ، ثم قال لأعذبنه عذاباً شديداً كنتف ريشه وإلقائه في الشمس، أو حيث النّمل يأكله ، أو جعله مع ضده في قفص، أو لأذبحنّه ليعتبر به أبناء جنسه، أو ليأتيّني بسلطان مبين بحجة تُبيّن عذره[1] ، وتفقده للطير يدل هذا على كمال عزمه وحزمه وحسن تنظيمه لجنوده ، وتدبيره بنفسه للأمور الصغار والكبار، حتى إنه لم يهمل هذا الأمر وهو تفقد الطيور والنظر: هل هي موجودة كلها أم مفقود منها شيء؟، وفي تفقد سليمان عليه السلام لهذا الهدهد دلالة على تفقد الإمام أحوال رعيته والمحافظة عليهم[2]، كما ندرك من ذلك سمة من سمات شخصيته : هي سمة اليقظة والدقة والحزم ، فهو لم يغفل عن غيبة جندي من هذا الحشر الضخم من الجن والإنس والطير، الذي يجمع آخره على أوله كي لا يتفرق وينتكث .

٥ –**العدل والحزم** : اتصف سليمان بالعدل ، فلم يعاقب الهدهد لغيابه بدون إذن ، بل أعطاه فرصة لتبرير غيابه، وكان الجميع يعلم بغياب الهدهد بغير إذن من سؤال الملك عنه، وحينئذ يتعين أن يؤخذ الأمر بالحزم، كي لا تكون فوضى ، فالأمر بعد سؤال الملك هذا السؤال لم يعد سراً، وإذا لم يؤخذ بالحزم كان سابقة سيئة لبقية الجند ، ومن ثم نجد سليمان الملك الحازم يتهدد الجندي الغائب المخالف، ولكن سليمان ليس ملكاً جباراً في الأرض، إنما هو نبي، وهو لم يسمع بعد حجة الهدهد الغائب، فلا ينبغي أن يقضي في شأنه قضاءً نهائياً قبل أن يسمع منه، ويتبين عذره، ومن ثمّ تبرز سمة النّبي العادل ﴿ ... أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾ [النمل : ٢١] أي حجة قوية توضح عذره، وتنفي المؤاخذة عنه[3].

---

(١) انظر : أنوار التنزيل – البيضاوي –٤/ ١٥٧ .

(٢) انظر : تيسير الكريم الرحمن – السعدي– ١ / ٦٠٢ ، البحر المحيط – ابن حيان – ٢٢٣/٨ .

(٣) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب –٥ / ٢٦٣٨ .

٦ -**التثبت من الأخبار المنقولة له :** لأنه ربما يشي أحد الأفراد بإنسان صادق أمين لمجرد وقوع سوء تفاهم ، أو عداوة بينه وبين الواشي به ، قال تعالى في سورة النّمل عن سليمان عليه السلام : ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [النمل : ٢٧] ، ولا يتسرع سليمان في تصديقه أو تكذيبه ، ولا يستخفه النّبأ العظيم الذي جاءه به ، إنما يأخذ في تجربته ، للتأكد من صحته ، شأن النّبي العادل والملك الحازم[(١)]، لو لم يكن الحاكم متثبتاً نزيهاً لكثرت المشاكل ، وضاعت الحقوق ، ودبت الفوضى ، وانتشر الظلم و الفساد بين الأفراد .

٧ -**الحرص على نشر الدين الإسلامي :** كان سليمان عليه السلام حريصاً على نشر الدين الإسلامي ، وتوضيحه لمن لا يعرفه ، قال تعالى في سورة النّمل : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل : ٣٠-٣١] ، ينبغي لحكامنا الاقتداء به .

٨ -**تطبيق مبدأ الشورى :** فعندما يعرض له أمر فيه مصلحة رعيته، وذلك إتباعاً لأمر الله تعالى، فنحن نرى كيف أن ملكة سبأ بالرغم من امتلاكها القوة من عدة وعتاد ، وقد كان ذلك قبل إسلامها، فالأحرى بنا كمسلمين تطبيق مبدأ الشورى فيما بيننا ، قال تعالى : ﴿ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾ [النمل: ٣٢] ، فمن حزمها وعقلها أن جمعت كبار دولتها ورجال مملكتها وقالت: (يا أيها الملأ أفتوني في أمري) أي: "أخبروني ماذا نُجيبه به؟ وهل ندخل تحت طاعته وننقاد؟ أم ماذا نفعل؟ فلم تكن مستبدة بأمر دون رأيهم ومشورتهم"[(٢)] .

٩ -**غرس الثقة في نفوس الأفراد و تحميلهم المسئولية :** وتفويضهم بالقيام ببعض مسئولياته كأن يبعث منهم السفراء والدعاة ، وإسناد بعض المهام لهم وذلك لخلق قيادات ناجحة للمستقبل، فنرى كيف أن سليمان عليه السلام أسند للهدهد مهمة نقل الرسالة لملكة سليمان وكأنه سفيراً له .

---

(١) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب –٥ / ٢٦٣٩ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن– السعدي –١ / ٦٠٤.

قال تعالى مبيناً هذه المهمة : ﴿ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [النمل : ٢٨] .

ذكر ابن كثير في تفسيره :"بأن سليمان عليه السلام كتب كتاباً إلى بلقيس وقومها، وأعطاه ذلك الهدهد فحمله، قيل في جناحه كما هي عادة الطير، وقيل بمنقاره، وجاء إلى بلادهم فجاء إلى قصر بلقيس إلى الخُلوة التي كانت تختلي فيها بنفسها ، فألقاه إليها من كُوة هنالك بين يديها، ثم تولى ناحية أدباً ورئاسة"[١] .

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال عوامل نجاح الحاكم المسلم :

كي يتغير حال الأمة الإسلامية وترتقي للعلا عليها أن تحسن اختيار القائمين على شئونها ، تتحرى الصفات التي حث الإسلام على توفرها في شخصهم ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، فلنتق الله تعالى ونحسن الاختيار ونبتعد عن الأهواء والميول الشخصية والقرابة ، بل نختار الشخص صاحب العقيدة السليمة ويحكم بشرع الله تعالى، كذلك يشارك شعبه في أفكاره وآرائه ، يتناقش معهم ويستمع لهم ، ينصر المظلوم ويمنع الظالم عن ظلمه ، يطبق مبدأ العدل والمساواة كي يشعر الجميع بالارتياح ، يتمتع بكفاءة علمية وعقلية عالية ، يستطيع من خلالها إدارة شئون البلاد والعباد، حازماً في اتخاذ القرار يكافئ المحسن ويعاقب المسيء ، لا يعطي فرصة للمتكاسلين والمتهاونين بل يحاسبهم على التغيب والتقصير ، لأن ذلك التهاون يؤدي إلى الفساد الإداري وتعطيل المصالح العامة والخاصة، وعليه أن يكون قدوة لرعيته يلزم نفسه قبل غيره بالسلوك السليم ، والتحلي بالصبر والحلم والأناة والتحقق من الأخبار المنقولة له ، واتخاذ البطانة الصالحة تُبيّن له وتُقوّمه إن أخطأ ، وتُعينه على أداء المهام الملقاة على عاتقه ،لا يستأثر برأيه ولا يستبد بحكمه ،وهذا يحقق للإنسان كرامته وحريته الفكرية ، نسأل الله القدير أن يهيئ لأمتنا حاكماً عادلاً مخلصاً ، يحكم بشرع الله ويعلي كلمة التوحيد ، ويرفع راية الإسلام عالية خفاقة ، ويعيد للأمة الإسلامية مجدها وعزتها ، وأن يغيّر حالها إلى الصلاح والاستقامة بعيداً عن الانحراف السياسي والاجتماعي والديني.

---

(١) تفسير القرآن العظيم –٦/ ١٧٠ .

المطلب الثاني

التّقدم الحضاري مادياً وعسكرياً وأهميته

إنّ ميزان القوى لأي دولة يقاس بمدى تقدمها الحضاري المادي والعسكري ، فنحن نرى كم دولة كانت تملك الأموال والسلاح وازدهرت الحضارة فيها ، وكثرت فيها الصناعات المدنية والمنشئات العسكرية ، فتميزت وكانت في مقدمة البلاد ، ولكن بُعدها عن الإسلام وعن شرع الله جعل هذا التقدم مؤقتاً لم يصمد طويلاً أمام التحديات والعقبات ، وسُنن الله في إهلاك المفسدين تعمل في كل أمة بعيدة عن إتباع منهج الله تعالى ، فتكون نهايتها إلى زوال ، وكل أمة متمسكة بدين الله تعالى وأخذت بالأسباب ، وطورت نفسها بالارتقاء ، والتطور الحضاري المادي بما فيه التمسك بشرع الله القويم ، والتطور العلمي العسكري سيكون لها التمكين بإذن الله تعالى، فالقوة تكون مادية وعسكرية.

۞ التقدم الحضاري مادياً وعسكرياً في ضوء سورة النّمل :

-قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام : ﴿ ... وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ [النمل : ١٦] .

" أي من كل شيء علماً، فَعُلِّمنا منطق النّمل، ومنطق الأحياء كلها، وأوتينا علم القيادة، وعلم الحكم العادل "(١)، فإن سليمان عليه السلام قد استخدم التقدم العلمي في الدعوة لعبادة الله تعالى.

– قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام : ﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل : ٤١] ، " التنكير التّغيير، يقول: غيّروا سريرها إلى حال تُنكره إذا رأته "(٢) ، فقاموا باستخدام التكنولوجيا وتّغيير ملامح عرش بلقيس ؛ ليختبروها أتهتدي أم لا ، كذلك وضعوا لها تحت العرش الماء والزجاج الأملس ، " أمرَ الشياطين فبنوا له قصراً من زجاج ، وقيل بيتاً من زجاج كأنه الماء بياضاً، وقيل: الصرح صحن الدار، وأجرى تحته الماء، وألقى فيه كل شيء

---

(١) زهرة التفاسير – أبو زهرة – ١٠ / ٥٤٤٣ .

(٢) التفسير الوسيط – الواحدي –٣ / ٣٧٩ .

من دواب البحر السمك والضفادع وغيرهما، ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجنّ والإنس. وقيل: اتخذ صحناً من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع، فكان الواحد إذا رآه ظنه ماء"(١).

لقد أدركت ملكة سبأ كيف أن سليمان عليه السلام قد سخر أدوات البنيان والعمران ؛ لبناء حضارة قويمة، وجعل فيها من كل مقومات الحياة ، وذلك بقيامه باستغلال الأيدي العاملة في مملكته كل حسب مجال اختصاصه ، وفتح المجال لإبداعاتهم وتحرير طاقاتهم ، وتحفيز الهمم ، وتنشيط القوى، وهذه دعوة للمسئولين القائمين على أمور الشباب، أن يقوموا بتنشيط طاقات الشباب الكامنة ، واستغلالها للعمران والنهضة بالإسلام ، لبناء صرح حضاري متميز ، مع اختيار الأنسب والأكثر كفاءة، وأمانة ودقة في العمل ، وينبغي أنلان همل أن يكون هذا التطور والتقدم مسخراً لأجل الإصلاح والنهضة والتّغيير للأحسن والأفضل ، فقد أدركت ملكة سبأ أن الحضارة الحقيقية الدائمة هي التي تكون كمملكة سليمان عليه السلام قائمة على العلم والإيمان ، بينما مملكتها كانت تفتقر لذلك ، فما كان من ملكة سبأ أمام هذا الإبداع التكنولوجي إلا أن تعلن إسلامها صراحة لله رب العالمين، ﴿... قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[النمل :٤٤].

-كذلك ورد في هذه السورة التفاخر بالقوة العسكرية ، حينما استشارت ملكة سبأ قومها بشأن الرد على الخطاب الذي أرسله لها سليمان عليه السلام مع الهدهد ، فكان الرد كما قال تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ [النمل :٣٢، ٣٣] ، "أرادوا بالقوة كثرة العدد، وبالبأس الشديد الشجاعة، وهذا تعريض منهم بالقتال إن أمرتهم بذلك"(٢)، كذلك توعدهم سليمان عليه السلام بإعلان الحرب والهجوم عليهم بجنود لا حيلة لهم بها ، قال تعالى: ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [النمل: ٣٧] ، أي فلما رجعت إليها رسلها بهديتها وبما قال سليمان عليه السلام سمعت وأطاعت هي وقومها ، وأقبلت

(١) معالم التنزيل – البغوي – ٦/ ١٦٧.

(٢) المرجع السابق – ٦ / ١٥٩ .

تسير إليه في جنودها خاضعة، مُعظِّمة لسليمان عليه السلام ناوية متابعته في الإسلام، ولما تحقق سليمان عليه السلام قدومهم عليه، ووفودهم إليه فرح بذلك وسره[1].

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في التقدم الحضاري مادياً وعسكرياً :

على الحكام المسئولين عن الأمة أن يقوموا بتّغيير أسلوب التعامل مع الأعداء، وعدم الخضوع والاستسلام لهم، وذلك بالاهتمام بالقوة المادية والتكنولوجية مع التمسك بالعقيدة السليمة، وكذلك القوة العسكرية فهذا الجانب يجب عدم التغافل عنه ؛ لأنه بقدر القوة المادية والعسكرية المتوفرة لدى الأمة، تحقق الأمن والاستقرار النفسي للأفراد لممارسة حياتهم على الوجهة السليمة، بلا خوف ولا قلق، وتحقق الحرية الشخصية في ممارسة شعائر الدين في أي زمان ومكان، كذلك على الحكام بذل الجهد في توفير فرص العمل للشباب، وفتح المصانع لتنهض بمستوى الأمة الاقتصادي والسعي بكل جد لتطوير البلاد تكنولوجياً، وشغل أوقات الشباب فيما يعود عليهم بالنفع وعلى بلادهم كذلك، وعدم تركهم فريسة للفراغ و التنقل بين صفحات الإنترنت غير المجدية، أو تركهم لقمة سائغة لمن يريد هدم الإسلام بأيدي أبنائه ، وذلك بإسقاطهم في مستنقعات العمالة والإفساد، مما يؤدي إلى نشر الفوضى والخوف والتشتت بين أبناء المجتمع المسلم، ولربما أدى إلى القيام بالثورات ضد الحكام، وذلك تنفيذاً لمخططات الاستعمار لهدم الدولة الإسلامية، كذلك الاهتمام بتنمية أنفسهم عسكرياً، بإحضار أحدث الأجهزة والمعدات الحربية الحديثة ، وذلك لمواجهة أي غزو تتعرض له البلاد، وتدريب الجيش على أحدث وسائل القتال، وإعداد مدربين وقادة مهرة، وتوفير جو نفسي ملائم للمرابطين على الثغور، وإجزال العطايا لهم ومدحهم على ما يقومون به من حماية لبلادهم، فحينما يكون المجتمع متمتعاً بقوة مادية وعسكرية متطورة ، وجيش مجهز بأحدث الوسائل الحديثة، لا يكون لقمة سهلة المنال للأعداء ؛ بل سيتصدى له الجميع بكل بسالة وشجاعة ولن يكون هناك مطمعاً فيه لأحد بإذن الله وهذا كفيل بأن يغيّر حال الأمة من الضعف والهوان إلى العزة والمنعة والصلاح .

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير–٦ / ١٧٢ .

المطلب الثالث

التثبت من الأخبار قبل إصدار الأحكام

لقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث المسلمين على التحلي بالأخلاق الحميدة ، ومن بين هذه الأخلاق التثبت من صحة ما نسمعه من أقوال قبل أن نصدر أحكامنا على أحد ؛ وذلك لأن من الممكن أن يكون الشخص متهم في أعيننا ، لكنه في الحقيقة بريء ، فنكون قد أخطأنا بتسرعنا في إلقاء التهم عليه دون دليل أو بينة واضحة، فالقرآن الكريم بيّن لنا منهجاً واضحاً لعلاج هذه الظاهرة التي تضر بمن يقوم بنقل الأخبار دون تروٍ، وبالمجتمع نفسه ، فنجد مثالاً على ذلك ورد في سورة النمل في قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد الذي هو جندي من جنوده .

-قال تعالى:﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾[النمل: ٢٠، ٢١] .

حيث كان سليمان عليه السلام يتفقد الجيش ، وفي هذه الأثناء لم يجد الهدهد ضمن صفوف الجيش، فسأل عنه ، وتوعد بتعذيبه أو يأتي بحُجة بيّنة ودليل يوضح به سبب غيابه ، لكن الهدهد لمّا جاء أبلغه بما رأى من ملكة سبأ وقومها ، وسجودهم لغير الله ، فاستمع سليمان عليه السلام للهدهد لكنه لم يصدقه ، ولم يكذبه ؛ بل قال : لنتأكد من صحة أقوالك ، فأرسل معه خطاباً للملكة ، يدعوها وقومها للإسلام لله رب العالمين ، " فلما جاء الهدهد بخبرها إلى سليمان بن داود، كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد، فجاء الهدهد وقد غلقت الأبواب، وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها، فجاء الهدهد فدخل من كوة، فألقى الصحيفة عليها، فقرأتها، فإذا فيها: (إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ) "(١) ، فلم يتسرع سليمان عليه السلام بإصدار الحكم على الهدهد وعقابه بل قال : (أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ)، كذلك عندما بيّن له عذره أيضاً قال : (قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ) ، فقبل العقوبة لابد من التروي لمعرفة العذر وبعد ذلك التحقق من صحة القول وصدق القائل(٢).

---

(١) جامع البيان – الطبري – ١٩ / ٤٥٢ .

(٢) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب – ٥/ ٢٦٣٨.

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في التثبت من الأخبار:

كيف نُغيِّر من واقع حياتنا ونحن نرى أُسراً تتفكك ، وأشخاصاً تُقتل أو تُسجن لمجرد الاستماع لشائعة من هنا أو هناك ، علينا أن نتأكد من صحة ما يُنقل إلينا ، قبل إصدار الحكم واتخاذ قرارات، ربما كانت خاطئة تضر إنساناً مظلوماً ، والأصل إعطاء الفرصة للمتهم للدفاع عن نفسه ، وعدم إلقاء التُّهم والألقاب كقولنا لشخص يا سارق دون التثبت ، فهذه الأحكام تؤدي إلى انتشار الإشاعات الكاذبة التي تُضعف من تماسك المجتمع ، كذلك على الإمام أن يقبل عذر رعيته إذا كان مقبولاً وصحيحاً ، إن ما نراه اليوم يكتب في الصحف ، أو نسمعه يُبث في الإذاعات ، أو نراه على الفضائيات من ترويج لأخبار كاذبة ، أو نشر دعايات مغرضة تستهدف دولاً أو أشخاصاً ، بهدف بث الرعب بين المواطنين ، أو تشويه سمعة أحد العلماء ، فكل هذا يُضعِف بنيان المجتمع ، ويعطي فرصة لأعداء الإسلام لشن حروب نفسية ضد المسلمين ، وبث البلبلة والفوضى في صفوف الجيوش، وبالذات إن كان لهم أعداء يحاولون النَّيل منهم ، لذا يتوجب علينا عدم التسرع في اتخاذ القرارات لمجرد سماعنا لكلمة تُقال هنا أو هناك ، بل يجب التريث والتثبت ، وأن نذكِّرَ بقـول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦] ، وأن نُحسن الظنّ في الآخرين، فقد تربى الصحابة رضوان الله عليهم في مدرسة الرسول ﷺ على مبادئ الإسلام ، وتعلموا أن الله تعالى قد صان دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم بحرمة الإسلام، فاستحقوا الفلاح والنجاح والسعادة في الدارين ، فيا حبذا لو قامت المؤسسات التربوية والدينية بعمل مشروع توعية لبيان "خطر نقل الكلام وبثه بين الناس دون تثبت"، وذلك بعمل ندوات ومؤتمرات وتوزيع نشرات ومطويات، بالإضافة لبرامج توعية إذاعية وتلفزيونية للقضاء على هذه الظاهرة، التي تخدم أعداءنا وتضعف أبناءنا، وتزرع بذور الحقد في نفوسهم .

نسأل الله تعالى أن يُرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ، ويُرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وأن يصلح نفوسنا ،وأن يغيّر ما بها للأحسن.

المطلب الرابع

صفات الرّجل الدّبلوماسي

الدبلوماسية : هي علم علاقات الدول ومصالح كل منها، أو: فن التوفيق بين مصالح الشعوب، وبشكل أدق : علم وفن المفاوضات، وقيل : فن وعلم معالجة الشؤون الخارجية الدولية "السياسة".
وخلاصة القول: إن بعض الكتاب يستعمل الدبلوماسية بمعنى توجيه العلاقات الدولية ، وآخرون يقصدون بها: الأشخاص الذين يتولون الإشراف على العلاقات الدولية في كل دولة، وقد استخدم المسلمون معاني هذه الكلمة في أول الأمر وسيلة لنشر الدعوة الإسلامية، فقد بادر الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى إرسال الرسل، داعياً ملوك وأمراء زمنه للإسلام .(١)

الدّبلوماسي : يُستخدم لفظ "الدبلوماسي" أو "السفير" بمعنى واحد، "والسفير هو مبعوث توفده دولته في مهمة من المهام ، فيسعى لانجازها عن طريق المباحثات، وغيرها من أساليب الدبلوماسية مع ممثلي الدول المُرسَل إليهم"(٢)، وقد ثبتت مشروعية إرسال السفراء للقيام بوظائف متنوعة بالقرآن والسُنّة النّبوية والإجماع، كما وأن الضرورة والحاجة والواقع تقتضي ذلك .

۞ ما ورد في سورة النّمل حول الدبلوماسية :

وردت في سورة النّمل بعض الآيات التي تُبيِّن أن سليمان عليه السلام أرسل الهدهد سفيراً إلى ملكة سبأ ؛ يدعوها وقومها لعبادة الله وحده ، كذلك بلقيس كيف أنها فضّلت الجانب السلمي وحكّمت منطق العقل على القوة ، فاختارت لغة الدبلوماسية وأرسلت رسلها بالهدايا لسليمان عليه السلام لتجنب بلادها الدمار والهلاك ، ويتمثل ذلك فيما يلي :

١ كون الهدهد سفيراً لسليمان عليه السلام :

– قال تعالى : ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [النمل:٢٨] .

---

(١) انظر : مجلة البيان – تصدر عن المنتدى الإسلامي – ٦٠/٨٩ .

(٢) السفارة والسفراء في الإسلام – د. عثمان ضميرية – ص٣٨ .

قال الثعلبي: " فلما كتب الكتاب طبعه ، وختمه بخاتمه ، وقال للهدهد اذهب بكتابي هـذا فألقه إليهم ، ثـم تـول عنهم ، فكـن قريباً منهم ، فانظـر مـاذا يرجعـون يردون من الجـواب ، فأخذ الهدهد الكتاب وأتى به إلى بلقيس ، وكانت بأرضٍ يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام، فوافاها في قصرها ، وقد غلّقت الأبواب، فأتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها ، فألقى الكتاب على نحرها، وتأخر الهدهد غير بعيد" (١).

وهذا يدل على أنه على الحكام والقائمين على أمر المسلمين أن يقوموا بالدعوة إلى الله تعالى بإتباع أسلوب الرفق ، وعدم استخدام العنف مهما كان المدعو ، كذلك عند إرسال الموفد أو السفير إلى جهة معينة على الحاكم وضع ختمه المعروف ، خشية أن يستغل أحد المارقين الموقف ، فيقوم بإرسال رسائل مُزّورة باسم هذا الحاكم ، مما يؤدي إلى وقوع مشاكل لا تُحمد عقباها ، كذلك احترام القِيّم بين الأفراد والجماعات وكذلك بين الدول، والعلاقات القائمة بين الدول ينبغي أن تكون مبنية على احترام الحقوق والخصوصيات ﴿ ...ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [النمل:٢٨] .

٢ ـ سفراء ملكة سبأ وإرسال الهدية لسليمان عليه السلام :

– قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[النمل:٣٥] .

ذكر الطبري أن بلقيس كانت امرأة لبيبة أديبة في بيت ملك ، فلما قرأت الكتاب سمعت كتاباً ليس من كتب الملوك التي كانت قبلها، فبعثت تقول إلى أهل اليمن: إنه قد جاءني كتاب لم يأتني مثله من ملك من الملوك قبله، فإن يكن الرجل نبياً مرسلاً فلا طاقة لنا به ولا قوة، وإن يكن الرجل ملكاً يُكاثر، فليس بأعز منا ، ولا أعد ، فهيأت هدايا مما يهدى للملوك، مما يفتنون به، فقالت: إن يكن ملكاً فسيقبل الهدية ، ويرغب في المال، وإن يكن نبياً فليس له في الدنيا حاجة، وليس إياها يريد، إنما يريد أن ندخل معه في دينه ، ونتبعه على أمره .(٢)

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في توَفُر السياسة في الحاكم:

ومما سبق يتبين لنا أن ملكة سبأ عقدت اجتماعاً عاجلاً ، لاتخاذ قرارات مصيرية ، ولابد من مشاركة المسئولين في صنع هذا القرار السياسي، واطلاعهم على الشئون الداخلية والخارجية ، وإصدار فتوى وحل عاجل للرد على ما جاء في كتاب سليمان ، فقد قدمت ملكة سبأ نموذجاً رائعاً

(١) الكشف والبيان – ٢٠٥/٧ .

(٢) انظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن – ٤٥٦/١٩ .

إيجابياً للحاكم الغير مستبد برأيه، بل أخذت بقول أهل الرأي من قومها، ومن ثَم توضح لهم رأيها دون شُبهة، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الحكام كي يتغير حكم الاستبداد بالرأي ويسود حكم الشورى وتطبيق مبادئ الإسلام، ونراها قد اختارت الحل الدبلوماسي والسلمي على الخيار العسكري حقناً للدماء ، وإبقاءً على العمران، وهذا ما ينبغي أن يستفيد منه الحكام، وهو ضرورة التريث في صنع القرار ، والابتعاد عن خيار الحرب ما أمكن؛ لأن فيه دمار شامل وهلاك للأرواح ، وخراب للبنيان والمعدات، وهدم للنهضة، كذلك يتبين لنا سلوك الملك الداعي لله حقيقةً الذي صمد أمام المغريات المادية ، مضحياً بها في سبيل ابتغاء مرضاة الله تعالى، فالصمود أمام المغريات سلوك محمود للحاكم، وهذا ما ينبغي أن يتحلى به الداعية إلى الله ، فلا يغتر بملهيات الدنيا وعرضها الزائل ، فما عند الله خير وأبقى للمتقين، لكن إن اضطرته الظروف للخوض في الحرب فليكن هدفه من أجل الحق لا من أجل التدمير والتشريد والقتل والسيطرة .

نسأل الله العظيم أن يُجنِّبنا ويلات الحروب ، ويجعل بلادنا وسائر بلاد المسلمين آمنة مطمئنة رخاءً سخاءً ، مليئة بالخير والصلاح .

المطلب الخامس

أمن جانب العدُّو من خلال تعلم لغتهم وسياستهم

إنّ معرفة لغة العدو ، ومعرفة سياستهم لا تقل أهمية عن بث العيون على الحدود لمراقبة الحدود، واستطلاع أخبار العدو ورصد تحركاتهم، سواء سياسية أو اقتصادية ؛ لأن ذلك يجعلنا نتعرف على طبيعة العدو الذي يكيد للإسلام والمسلمين، وبذلك نستطيع تفادي خطره وأخذ الاحتياطات اللازمة لصد أي عدوان تتعرض له الأمة، كذلك نستطيع التعرف على ما ينشر في صحفهم، وما يبث في إذاعاتهم ، ونعرف أهدافهم ومخططاتهم ومدى قوتهم العسكرية، فيؤمَن شرهم.

۞ من الدلائل الواردة في سورة النّمل حول تعلم لغة وسياسة العدو :

في سورة النّمل نجد أن سليمان عليه السلام كان يعلم لغات الطير والجنّ والإنس ، فقد وهبه الله تعالى هذا العلم ليستعين به على إدارة مملكته ، وذلك كي يستطيع التواصل والتفاهم مع رعيته المسئول عنهم .

- قال تعالى : ﴿ ... وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ... ﴾ [النمل : ١٦] .

" قال سليمان لقومه : يا أيها الناس عُلمنا منطق الطير، يعني فهمنا كلامها ؛ وجعل ذلك من الطير كمنطق الرجل من بني آدم إذ فهمه عنها "[(١)] ، "وعِلم منطق الطير أوتيه سليمان من طريق الوحي بأن أطلعه الله على ما في تقاطيع وتخاليف صفير الطيور أو نعيقها من دلالة على ما في إدراكها وإرادتها، وفائدة هذا العلم أن الله جعله سبيلاً له يهتدي به إلى تعرف أحوال عالمية يسبق الطير إلى إدراكها بما أودع فيه من القوى الكثيرة، وللطير دلالة في تخاطب أجناسها واستدعاء أصنافها ، والإنباء بما حولها ، ما فيه عون على تدبير ملكه"[(٢)].

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في تعلم اللغات:

وهكذا نرى أنه من الواجب على الحُكام والسّاسة ، القائمين على شئون البلاد وحفظ أمنها ، أن يقوموا بتدريب بعض الأفراد الذين تتوفر فيهم الكفاءة على تعلم اللغات المختلفة؛ وذلك للاستعانة بهم

---

(١) جامع البيان– الطبري –١٩ /٤٣٧ .

(٢) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٩/ ٢٣٦ .

لمعرفة وتقصّي أخبار العـدو ، أو التحـدث إليهم إن لزم الأمر ، كما نرى اليوم انتشار السفـراء في البلدان الأجنبية ، فيتعين على السفير أن يكون عيناً واعية لبلده ، ومتيقظاً لما يدور حوله من تحركات سياسية وغير ذلك مما يهمّ أمر المسلمين ، وإبلاغ ذوي الاختصاص ، فقد ورد عن خارجة ابن زيد[١]عن أبيه زيد بن ثابت عن أبيه زيد بن حارثة قال : (**أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود ، قال : إني والله ما آمن يهود على كتاب ، قال : فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له ، قال : فلمّا تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم ، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم)** [٢] .

وتعقيباً على ذلك ينبغي على من هم في مواقع المسئولية أن يقوموا بتوفير المعاهد والمدارس لتعليم أبنائنا لغات أعدائنا؛ ليكونوا على بيّنة وبصيرة بما يدور حولهم من أحداث ومايُحاك ضدهم من مؤامرات ، وذلك من خلال استماعهم وقراءتهم لأخبار العدو من خلال الإذاعات أو الصحف، لكن بشرط أن لا يكون ذلك التعلم على حساب هجر تعلم اللغة العربية، وأن لا يؤدي تعلمهم إلى أن يُفتَنوا بحضارة العدو، ومن ثم يبدؤون بتوجيه اللوم والانتقادات لحكامهم، إذا وجدوا بعض القصور في بعض النواحي الخدماتية.

والله نسأل أن يوفق القائمين على شئون البلاد لما فيه صلاح البلاد والعباد ، وتّغيير أحوالهم بما يُرضي الله ورسوله والمؤمنين .

---

(١) خارِجة بن زَيْد (٢٩ - ٩٩ هـ = ٦٥٠ - ٧١٧ م) هو : خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، أبو زيد، من بني النجار: أحد الفقهاء السبعة في المدينة. تابعيّ، أدرك زمان عثمان وتوفي بالمدينة - (انظر :الأعلام - الزركلي -٢/ ٢٩٣) .

(٢) سنن الترمذي -أبواب الاستئذان والآداب - باب ما جاء في تعليم السريانية - ٥/ ٦٧-ح ٢٧١٥ - (قال الألباني : حسن صحيح - في نفس المكان) .

المطلب السادس

الهمّة والإرادة العالية ودورهما في النّصر

الهمّة لغةً : الهمة لغةً : ج همات وهمم وهمائم: ما هم به من أمر ليفعل، إصرار، عزم قوي "فلان ذو همة عالية" ،عالي الهمة: يسمو إلى معالي الأمور.[١]

الهمة اصطلاحاً: هي الباعث على الفعل ، وتوصف بعلو أو سفول، فمن الناس من تكون همّته عالية علو السماء ، ومنهم من تكون همّته قاصرة دنيئة تهبط به إلى أسوأ الدرجات ، وعرّف البعض (علو الهمّة) بأنه : استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور[٢] ، "وقيل: خروج النّفس إلى غاية كمالها الممكن لها في العلم والعمل"[٣].

وقد ذكر ابن القيم – رحمه الله – أن الهمّة : "ما يملك الانبعاث للمقصود صرفاً ، فلا يتمالك صاحبها ، ولا يلتفت عنها ، وقد وصف همّة العبد إذا تعلقت بالحق تعالى طلباً صادقاً خالصاً محضاً بأنها همّة عالية ، فهي التي لا يتمالك صاحبها أي : لا يقدر على المهلة ، ولا يتمالك صبره؛ لغلبة سلطانه عليه، وشدة إلزامها إياه بطلب المقصود ، ولا يلتفت عنها إلى ما سوى أحكامها، فصاحب هذه الهمّة سريع في وصوله وظَفره بمطلوبه ، ما لم تعقه العوائق ، وتقطعه العلائق"[٤] ، " وقد حذر السلف كثيراً من سقوط الهمّة وقصورها، فقد قال عمر بن الخطاب ﷺ : " لا تصغِّرنّ همّتك ، فإني لم أرَ أَقْعَدَ بالرجل من سقوط همّته" [٥] .

والهمّة العالية هي سُلم الرقي إلى الكمال الممكن في كل أبواب البِر، خصوصاً العلم والجهاد اللذين هما سبب ارتفاع الدرجات؛ فمن تحلى بها لان له كل صعب، واستطاع أن يعيد هذه الأمّة إلى الحياة مهما ضمرت فيها معالي الإيمان، فأصحاب الهمّة العالية هم الذين يقوون على البذل في

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة– د أحمد مختار عبد الحميد عمر –١٢٣٨/٣.

(٢) انظر : الهمة إلى طريق القمة – محمد الشريف – ١٣/١ .

(٣) سلسلة علو الهمة – محمد أحمد إسماعيل المقدم – ٣/١ .

(٤) مدارج السالكين – ٣/ ٦.

(٥) محاضرات الأدباء – الراغب الأصفهاني – ١/ ٥٢١.

سبيل المقصد الأعلى، وهم فقط الذين يبدّلون أفكار العالم، ويُغيِّرون مجرى الحياة بجهادهم وتضحياتهم[١].

الإرادة لغةً : هي من (الرود) والرود يذكر ويراد به الطلب، والإرادة: هي في الأصل قوة مركبة من شهوة وحاجة وخاطر وأمل، ثم جعلت اسما لنزوع النفس إلى شيء مع الحكم فيه أنه ينبغي أن يفعل أو أن لا يفعل .

الإرادة اصطلاحاً : اعتقاد النفع أو ظنّه أو هي ميل يتبع ذلك الاعتقاد أو الظّن، و هي نزوع النّفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه [٢].

۞ دلائل الهمّة والإرادة العالية ودورهما في النّصر الواردة في سورة النّمل :

قال تعالى: ﴿ **فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ* إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ** ﴾[النمل:٢٢- ٢٤].

تبيّن الآيات السابقة الهمّة التي كانت لدى الهدهد، وإرادته العالية التي جعلته حريصاً على دينه ، فكانت همّته سبباً في نصر دينه ، حيث أحيا بهمّته أمّة كاملة، فكان الهدهد يملك عزيمة قوية وإرادة صلبة وهمّة عالية، فقد لاحظ قوماً يسجدون للشمس من دون الله، وعلم بأحوال أولئك الذين أغواهم الشيطان، واستطاع هذا الهدهد أن يعرف تفاصيل كثيرة عن أولئك القوم، حتى إنه دخل إلى القصر الذي فيه ملكتهم بكل جرأة، وبعد أن كوَّن فكرة شاملة عنهم وطريقة عبادتهم لغير الله سبحانه عاد لسليمان- عليه السلام- يخبره بما رأى؛ لعل الله يهدي هؤلاء الضالين عن طريقه، وبالفعل دخلت بلقيس وقومها في الإسلام، فنحن "نجد أنفسنا أمام هدهد عجيب، صاحب إدراك وذكاء وإيمان، وبراعة في عرض النّبأ، ويقظة إلى طبيعة موقفه، وتلميح وإيماء أريب.. فهو يدرك أنّ هذه ملكة،

---

(١) انظر : سلسلة علو الهمة – محمد أحمد إسماعيل المقدم – ١٤/١٧ .
(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – الكفوي – ٧٣/١ .

وأنّ هؤلاء رعية، ويدرك أنهم يسجدون للشمس من دون الله، ويدرك أن السجود لا يكون إلا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض، وأنه هو رب العرش العظيم.." [١] .

✿ منهجيات الإصلاح والتغيير في الهمّة والإرادة العالية:

إن قوة الإرادة وعُلو الهمّة موضوعان مترابطان، وهذان الموضوعان في غاية الأهمية من جهة الحاجة إليهما؛ لأنه لا يقوم بدين الله إلا من كانت له إرادة قوية وهمّة عالية، فان هذا الدين دين قويم ودين عظيم ، كما تظهر أهميتهما من جهة علاج الواقع الذي نعيش فيه، فإننا في حال هزيمة على المستوى الفردي والمستوى الجماعي، وإن العودة بالنفس والمجتمع من حال الهزيمة إلى حال الانتصار تحتاج إلى إرادة قوية وهمة عالية، وحال الأفراد الذين يقولون عندنا معاصي لا نستطيع أن نفارقها، وشهوات واقعون فيها، لا نستطيع أن نبارحها، وعندنا ضياع أوقات من مشكلاتنا، وندخل في مشاريع فلا نكملها، وتتقطع بنا السبل، ونعيش في فوضى، وحياتنا ليست مرتبه على حسب الشريعة، ولا شك أن علاج كل هذه المشكلات، وعلاج قضية عدم الجدية في الالتزام بالإسلام من هذه الأوقات الضائعة والالتزام الناقص ومظاهر نقص الاستقامة، لاشك أنها لا تعالج إلا بإرادة قوية وهمّة عالية، ونحن نتلفت لعلاج أنفسنا إلى الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء والشهداء الذين قضوا نحبهم، وهم مقيمون على طاعة الله، أولئك أصحاب الهمم العالية، والعزائم القوية، والإرادات التي جعلت أصحابها في ذلك المستوى الإيماني المرتفع، وأيضا فان هذا الموضوع مهم في العبادة والجهاد وطلب العلم والدعوة إلى الله – سبحانه وتعالى – ؛ لأن هذه الأمور الشرعية المطلوبة لا يمكن تحقيقها إلا بذلك[٢] .

وهكذا يجب أن تكون الهمّة والإرادة عالية لدى كل فرد مسلم ، فبهما معاً يتحقق النّصر ، وتعلو الأمّة الإسلامية على باقي الأمم ، فيجب علينا أن نزرع الهمّة والإرادة في نفوس أبنائنا منذ الصغر، وأن نحثهم على ذلك، ونحرص على أن نكون قدوة لهم في ذلك، حتى تعود الأمّة منتصرة كما كانت في عهد النبي ﷺ، وعهد الصّحابة من بعده .

أسأله تعالى أن يُيسِّر لبلادنا مَنْ يُغيّر حال الأمّة إلى الأحسن، وينقذها من الضّعف والهوان إلى العزة والكرامة والصّلاح ، وما ذلك على الله بعزيز، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه .

---

(١) في ظلال القرآن – سيد قطب – ٥/ ٢٦٣٩ .

(٢) انظر :(قوة الإرادة وعلو الهمة)– محمد صالح المنجد– http://www.islamdoor.com/k/kowa.htm .

الفصل الثالث

الإصلاح والتّغيير في سورة القصص

ويشتمل على أربعة مباحث :

- المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتّغيير العقدي .
- المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتّغيير الاجتماعي والأخلاقي .
- المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتّغيير الدعوي .
- المبحث الرابع : منهجيات الإصلاح والتّغيير السياسي .

المبحث الأول

منـهجيات الإصلاح والتّغيير العقدي

وفيه ستة مطالب :

- المطلب الأول : دلالة التوحيد في سورة القصص .
- المطلب الثاني : الإيمان بالله تعالى .
- المطلب الثالث : إرسال الرسل حُجة على الأمم .
- المطلب الرابع : الهداية الإنسانية من الله ﷻ .
- المطلب الخامس : التوبة والعمل الصالح مقترنان بالإيمان ثم الفلاح .
- المطلب السادس : الجمع بين العمل للآخرة والعمل للدنيا .

المطلب الأول

دلالة التوحيد في سورة القصص

سورة القصص من السور المكية التي من خصائصها التركيز على العقيدة، فهي تخاطب القلب وتخترق الوجدان، نجد السورة تتكلم عن توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتبرِز الأسماء والصفات، فهذه السورة نزلت لتقيم الحجة بتوحيد الربوبية على المشركين الذين يجحدون توحيد الألوهية، فذكر الله تعالى في هذه السورة دلائل على قدرته سبحانه ووعده الحق ونصرته لأنبيائه، فمن كانت هذه صفاته فهو أحق بأن يُعبَد ويؤلَّه، دون أن يشرك معه آلهة أخرى .

۞ وأذكر بعضاً من دلائل توحيد الربوبية التي وردت في سورة القصص :

١ -قال تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ** ﴾[القصص:١٦-١٧] .

ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآيتين قائلاً : "يقول تعالى ذكره: فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه به ، (**إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**) يقول: إن الله هو الساتر على المنيبين إليه من ذنوبهم على ذنوبهم، المتفضل عليهم بالعفو عنها، الرحيم للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها، وقوله: (**قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ**) يقول تعالى ذكره : قال موسى رب بإنعامك عليّ بعفوك عن قتل هذه النفس (**فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ**) يعني المشركين، كأنه أقسم بذلك"(١)، فقد التجأ موسى عليه السلام إلى ربه عز وجل طالباً منه العفو والمغفرة، وفي ذلك إقرار بأنّه الرّب المستحق للربوبية دون سواه، وقد نسبه موسى عليه السلام لنفسه بدلالة الياء المحذوفة تخفيفاً في الآيتين .

---

(١) جامع البيان-٥٤١/١٩ ، وانظر: الكشف والبيان- الثعلبي-٢٢١/٧ .

٢ – قال تعالى واصفاً حال موسى عليه السلام : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص:٢١] ، "فخرج منها خائفاً يترقب أي خائفاً على نفسه من آل فرعون ينتظر هل يلحقه طلب فيؤخذ، ثم التجأ إلى الله تعالى لعلمه بأنه لا ملجأ سواه ، فقال: ربّ نجّني من القوم الظالمين ، وهذا يدل على أن قتله لذلك القبطي لم يكن ذنباً، وإلا لكان هو الظالم لهم، وما كانوا ظالمين له بسبب طلبهم إياه ليقتلوه قصاصاً"(١) ، وفي الآية إقرار بربوبية الله سبحانه وتعالى ، ولذلك دعاه والتجأ إليه وقت الحاجة دون سواه .

٣ –قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[القصص:٢٢] ، ذكر القرطبي في تفسيره :" لمّا خرج موسى عليه السلام فارّاً بنفسه منفرداً خائفاً، لا شئ معه من زاد ولا راحلة ولا حذاء نحو مدين، للنّسب الذي بينه وبينهم، لأنّ مدين من ولد إبراهيم، وموسى من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ورأى حاله وعدم معرفته بالطّريق، وخلوّه من زاد وغيره، أسند أمره إلى الله تعالى بقوله:" عسى ربي أن يهديني سواء السبيل" وهذه حالة المضطر"(٢) ، و" توجه قصد بوجهه، تلقاء : تجاه مدين ، قرية شعيب على مسيرة ثمانية أيام من مصر، وسمّيت باسم مدين بن إبراهيم، عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ، أي قال ذلك توكلاً على الله ، وحسن ظنٍّ به، لأنّه لم يكن يعرف طريقها، وسواء السبيل: الطّريق الأقوم، والطّريق الوسط إليها"(٣) ، وحسن ظنّه بربه إقرار واضح بإيمان موسى عليه السلام بربه الهادي إلى الطريق السويّ ، ولم يعتقد في أحدٍ سوى ربّه سبحانه .

٤ –قال تعالى : ﴿... ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص:٢٤]، أي : أنّ موسى عليه السلام انصرف إلى ظل شجرة ليقيل ويستريح، وناجى ربه قائلاً: إنّي لمحتاج إلى شيء تنزله إليّ من خزائن جودك وكرمك(٤).

---

(١) تفسير مفاتيح الغيب – الرازي–٥٨٧/٢٤، وانظر : في ظلال القرآن –سيد قطب – ٢٦٨٥/٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن –٢٦٦/١٣ .

(٣) التفسير المنير –الزحيلي–٨١/٢٠ .

(٤) انظر: بحر العلوم – السمرقندي – ٥٩٩/٢ .

- ومن دلائل توحيد الأسماء والصفات :

١ -قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص:٧] .

أي : "أنّ أمّ موسى عليه السلام رأت في منامها بأنّها تؤمر أن تلقي بموسى عليه السلام في البحر، ويقال: كان هذا إلهاماً، ويقال: كانت دلالة لها ، حيث علمت بالرؤيا ، أو بشيء خُيّل لها أن تفعل ما فعلت، فاستيقنت أنّ الله تعالى يحفظه، فجعلته في التابوت، وألقته في النّيل، ثم قال لها عز وجل : ولا تخافي الغرق ولا تحزني أن لا يُرد إليك إنّا رادّوه إليك ، وجاعلوه من المرسلين يعني: رسولاً إلى فرعون وقومه"(١) ، فالله سبحانه وعد أمّ موسى بحفظ وليدها ورده إليها ، فحرَّم عليه المراضع حرمة قدرية وليست شرعية ، وهذه الآيات يتجلى فيها أسماء الله وصفاته ، فوعده الحقّ ، القادر على كل شيء ، إنّما أمره أن يقول للشيء كن فيكون .

٢ -قال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [القصص:٣٠] .

"من جانب الوادي الأيمن عن يمين موسى عليه السلام في البقعة المباركة يعني: من الموضع المبارك الذي كلّم الله تعالى فيه موسى عليه السلام من الشّجرة ، أن يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين يعني : الذي يناديك ربّ العالمين"(٢) ، "يعنى يمين الجبل في البقعة المباركة ، والمباركة لأن الله عز وجل كلّم موسى عليه السلام في تلك البقعة نودي من الشّجرة ، فنودي أن يا موسى في التقديم إنّي أنا الله الذي ناديتك ربّ العالمين "(٣).

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في دلالة التوحيد:

نلاحظ من الآيات السابقة كيف أنّ موسى عليه السلام توجّه لربّه - سبحانه وتعالى- ملتجئاً إليه ، فهو يثق بربه ويعلم أنّه لا كاشف للضّر، ولا مجيب للمضطر إذا دعاه إلا هو سبحانه ، فلنأخذ

---

(١) تفسير الوسيط- الواحدي - ٣٩١/٣.

(٢) بحر العلوم- السمرقندي -٦٠٧/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان-مقاتل بن سليمان البلخي-٣٤٤/٣.

العبرة ، ولا نلجأ للسّحرة والمشعوذين ، بل نلجأ إليه سبحانه سائلينه أن يصلح ما بأمّتنا من انحراف عن العقيدة ، وأن يُصلح شأننا ، وأن يمكّننا في أوطاننا ، وأن يغيِّر حالنا إلى الأصلح دائماً .

فالكلام من صفات الله ﷻ فهو أخبر عن ذاته أنّه ربّ العالمين ، هذا وتحتوي السورة على كثير من دلائل التوحيد ، وما ذكر منها إلا جزء قليل ، فالمؤمن صاحب العقيدة السّليمة يحتكم إلى كتاب الله تعالى لا يستبدل به حكماً آخر ، يرضى بحكم الله ولو كان في غير مصلحته، بينما غير المؤمنين يحتكمون لقوانين البشر الوضعية التي يعتريها النّقص والجور ،المؤمن يبذل روحه وما يملك لله تعالى للدّفاع عن دينه ، عنده هدف واضح يسير عليه ، ومنهج محدد يتبعه ويطبقه في حياته ، إنّه منهج الإسلام ، لذا يجب علينا جميعاً أن نتمسك بعقيدتنا الإسلامية، وذلك لأنها الطّريق الوحيد، الذي نستطيع به تّغيير ما بداخلنا من اعتقادات وعادات خاطئة ، تتحكم في طريقة تعاملنا مع بعضنا، كذلك نستطيع نشر الدّين الإسلامي وتعريف الآخرين عليه ، ليس بالسّيف ولا بقوة السّلاح ، ولكن بالمبادئ السّليمة والأخلاق الحسنة ،وبذلك يصلح الكون كله ويصبح أفراده متحابّين متعاونين ، فهلّا غرسنا ذلك في نفوس أبنائنا لنجعل منهم جيل التمكين للأمّة الإسلامية بإذن الله تعالى ، ولنجعل من مجتمعنا مجتمع العقيدة ، مجتمعاً قوياً متماسكاً ، يشد أفراده على أيدي بعضهم، كأنّهم بنيان مرصوص ، آمالهم وآلامهم واحدة؛ لأنّها نابعة من عقيدتهم ، وكلهم يسعون لتحقيق العدل والمحبة والأخُوة، ليعيش كل فرد في هذا المجتمع آمنًا على دينه وروحه وعقله وماله وعرضه، ولكل فرد في المجتمع العقيدة حق العمل، وإلا فالدّولة توفر الضّروريات للعاجزين عن العمل وللذين لا يجدون ما يكفيهم، نسأل الله تعالى أن يوفق حُكّام أمّتنا لما يحبه الله ويرضاه ، وأن يقوم كل منهم بواجبه تجاه شعبه ، ويصلح أحوالهم ، ويُغيّر السّلوك المنافي لشرعنا ولا يُرضي ربنا .

المطلب الثاني
الإيمان بالله تعالى

الإيمان لغةً : مصدر آمن، آمن بـ ، آمن لـ ، إيماناً، فهو مؤمن، والمفعول مؤمن .

الإيمان اصطلاحاً : تصديق ويقين بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، ما وقر في القلب وصدقه العمل ،قوة الإيمان تملأ القلب طمأنينة(١).

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة- د أحمد مختار عبد الحميد عمر -١٢٢/١.

الإيمان هو: "الإخلاص للّه بالقلوب ، وشهادَة الألسنة ، وعمل الجوارح"[1]، وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين ، فقال تعالى :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ *أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[الأنفال :٢-٤] .

۞ ما ورد في سورة القصص عن الإيمان بالله تعالى :

١ -قوله تعالى : ﴿ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [القصص : ٢] .

"الإيمان: التصديق بفعل ما يؤمن من العقاب"[2]، (لقوم يؤمنون) : أي "يصدقون بالقرآن"[3] ، والدعاء لله والتضرع إليه دليل على إيمان صاحبه .

٢ -قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [القصص: ١٦] .

"إنّ ندم موسى حمله على الخضوع لربه والاستغفار عن ذنب باء به عنده تعالى فغفر الله خطأه ذلك"[4] .

---

(١) كتاب الإيمان- أبو عبيد القاسم بن سلام-٩/١ .

(٢) تفسير ابن فورك-محمد بن حسن بن فورك-٣٢٧/١.

(٣) تفسير معالم التنزيل- البغوي- ١٨٥/٦.

(٤) تفسير المحرر الوجيز -ابن عطية-٢٨٠/٤، وانظر أنوار التنزيل -البيضاوي-١٧٤/٤.

٣ -كذلك فإنّ إشهاد الله تعالى من الإيمان بالله ، قال تعالى : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ [القصص:٢٨].

"وكل إليه الأمر وعُدّى بـ(على) لأنّه استعمل في موضع الشّاهد والرّقيب"[١]، "والله الشّهيد المطّلع على عموم أحوال عباده (على ما نقول) من المشارطة والمعاهدة (وكيل حفيظ) يحفظها على وجهها"[٢]، إنّ موسى عليه السلام قبل بعثته الشريفة بعد أن أثبت لجوءه إلي الله في كل موطن بالدّعاء جعل الوكالة الإلهية في عهوده وعقوده طريقاً للمعرفة الحقيقية ، وهو ما يُعبِّر عنه العلماء بجعل الوكالة له بطريق التّوكل، قال موسى عليه السلام ذلك لشعيب حين عرض عليه زواج ابنته مقابل أن يأجره ثماني حجج، فأشهد الله على ذلك العقد، وذلك من معالم الإيمان، وعلائم التّحقق بمعرفة الله عزَّ وجلَّ [٣].

٤ -الإيمان يُنير القلوب، ويزيل الخوف منها، وذلك نتيجة الثّقة بالله تعالى، وتعلق القلب به سبحانه، قال تعالى : ﴿ ...وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ... ﴾ [القصص:٧] ، كذلك قوله : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ ﴾[القصص:٣١] .

أزال الله تعالى الخوف عن قلب أمّ موسى عليه السلام حين ألقته في اليمّ متوكلة على الله تعالى مؤمنة به، واثقة بوعده الحقّ أن يردَّه إليها، وحقق الله تعالى وعده و كذلك موسى عليه السلام، لقد أزال الله تعالى الخوف الذي سرى في عقل موسى عليه السلام وقلبه ، وذلك نتيجة إيمانه بالله، وإتباعه لأمر الله تعالى أن يُقبل ولا يخف[٤]، فكان نتيجة هذا الإيمان إنارة القلوب وإزالة الخوف منها .

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالله تعالى:

إنّ الله تعالى فطرنا على المنهج السّليم والدّين القوّيم ، لكن إتباعنا لأهوائنا والشّيطان أضلّنا السّبيل إلا من رحم ربّي، لذا علينا العودة للتّمسك بديننا الحنيف ومبادئه السّمحة ، التي في طيّاتها كل اليُّسر والسّهولة، تدعونا لعبادة الخالق وتنفيذ أوامره ، كذلك تدعونا لنتعامل فيما بيننا بالحب والوُّد

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي-٢/٦٣٩ .

(٢) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية-نعمة الله بن محمود النخجواني-٢/٨٠ .

(٣) انظر: سورة القصص دراسة تحليلية – د. محمود مطني-١/١٩١.

(٤) انظر : المصدر السابق-١/ ١٩١ .

والتّراحم ، والله سبحانه سخّر لنا الكون بما فيه ، خدمة لنا ، وحدّ لنا حدوداً لا نتجاوزها ، وإلا ظلمنا أنفسنا، وأسأنا استخدام النّعمة التي سخّرها لنا ، علينا السعي والجد والعمل من أجل تحقيق ما خلقنا الله له ، وهو عبادة الله تعالى ، وعمارة الكون ،فإذا كنّا نسعى لتّغيير الفساد الذي حلّ بمجتمعنا وإصلاحه وخلق مجتمع فاضل يتحلى أفراده بصفات المؤمنين المطيعين لله تعالى ، يتعيّن على المسئولين من حُكّام وعلماء وأُسَّر ألا يألوا جهداً في غرس القيَّم والأخلاق الفاضلة في نفوس الأفراد، والتشجيع على استثمار الوقت والطّاقات البشرية فيما يعود على أبناء المجتمع بالنّفع الدِّيني والدُّنيوي، وعدم التّحيز لفئة دون أخرى لهدف دنيوي ، فكلنا أمام الله سواء ، الذي يفاضلنا هو التقوى والعمل الصّالح، نسأل الله تعالى أن يقوّي إيماننا ، ويقوّي أواصر المحبة وروابط الأُخوة بيننا، حتى نكون مجتمعاً قوياً موحداً مؤمناً بالله تعالى .

المطلب الثالث

إرسال الرُّسل حُجّة على الأمم

لمّا كان العقل البشري وحده لا يكفي للتفريق بين الخير والشّر ، وكانت هناك بعض الأمور الغيبية العظيمة ، التي لا يمكن للإنسان معرفتها إلا عن طريق الوحي والشّرع ، كالإيمان بالله تعالى، وبصفاته العُلا ، والإيمان بالملائكة واليوم الآخر ، إلى غير ذلك من الأمور الغيبية ، لذا اقتضت الحكمة أن يرسل الله تعالى الرّسل إلى النّاس لإرشادهم وهدايتهم ، لعبادته سبحانه وحده ، وعدم اتخاذ الأنداد والآلهة معه ، فهو سبحانه غني عن الشّرك به ، كذلك لإقامة الحجّة عليهم ، لئلا يقولوا أنّهم لم يأتهم نذير، يأخذ بأيديهم من الظّلمات إلى النّور ، ويهديهم سواء السّبيل .

۞ دلائل إرسال الرسل رحمة على الأمم في ضوء سورة القصص :

ورد في سورة القصص بعض الآيات التي تؤكد على أنّ الله تعالى أرسل الرُّسل لأقوامهم خاصّة، وأرسل سيدنا محمداً للنّاس عامة .

١ -قال تعالى : ﴿ ... وَلَٰكِن رَّحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص:٤٦] .

ذكر الطبري في تفسيره :" يقول تعالى ذكره: أرسلناك بهذا الكتاب وهذا الدِّين لتنذر قوماً لم يأتهم من قبلك نذير، وهم العرب الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ ، بعثه الله إليهم رحمة لينذرهم بأسه على عبادتهم الأصنام، وإشراكهم به الأوثان والأنداد ليتذكروا خطأ ما هم عليه مقيمون من كفرهم بربهم، فينيبوا إلى الإقرار لله بالوحدانية، وإفراده بالعبادة دون كل ما سواه من الآلهة "(١) .

٢ -وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ [القصص:٥٩].

"أخبر تعالى أنّه لا يهلكهم إلا إذا استحقوا الإهلاك بظلمهم، ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين إلا بعد تأكيد الحُجّة والإلزام ببعثة الرّسل، ولا يجعل علمه بأحوالهم حجّة عليهم، ونزّه ذاته أن يُهلكهم وهم غير ظالمين"(١) ، أي : وما كانت عادة ربك وسُنّته أن يهلك المدن والقرى بأهلها حتى يرسل إليها رسولاً يبيِّن لهم الآيات الدالة على وجود الله ووحدانيته وأحقيته بالعبادة، حتى لا يبقى لهم حجّة بالجهل ولا عذر بعدم معرفة الحقّ، فيهلك من أَهلَك بعد قيام الحجّة عليهم، ولا يُهلك أهل القرى أو أحداً من خلقه إلا وهم ظالمون أنفسهم بتكذيب الرُّسل وجحود الآيات، وهذا دليل على عدل الله في خلقه، فلا عقاب إلا بعد بيان، ولا إهلاك مع إيمان، وإنما العقاب والهلاك حال الظّلم واجتراح المعاصي، واقتراف المنكرات والآثام التي أكبرها الشِّرك بالله تعالى(٢).

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في إرسال الرسل حجة:

ومن ذلك نستفيد بأنّه ينبغي على الحُكّام والمسئولين أن يُبيّنوا للنّاس المبادئ والخطط ،التي يجب إتباعها لإحداث تّغييرات جذرية في نمط الحياة وإحداث تطورات جديدة ، وإصلاح النُّظم البالية القديمة التي لا يصلح التعامل بها في ظل التّقدم الحضاري والتّكنولوجي ، وذلك للنهوض بالمجتمع ، والعمل على توفير سبل الرّاحة والأمان لأفراد المجتمع ، كي يستطيعوا ممارسة شعائر الإسلام على أكمل وجه ، كذلك ليمارسوا حياتهم اليومية وهم يشعرون بالطّمأنينة غير مشغولي الفكر على مستقبلهم ، لأنّهم يشعرون بأنّهم في أيدي أمينة تسهر للعمل على راحتهم وراحة أبنائهم ، ندعو الله تعالى أن يهيئ للأمّة الحكّام الصّالحين الذين يقومون على إصلاح المجتمع ، والعمل على تّغيير

---

(١) جامع البيان-٥٨٦/١٩، وانظر:التسهيل لعلوم التنزيل-أبو القاسم محمد بن جزي الكلبي-١١٤/٢، فتح البيان في مقاصد القرآن-أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي-١٢٧/١٠.

كل ما هو فاسد لا يفيد المجتمع لا من قريب ولا من بعيد ، وأن يكونوا عوناً لشعوبهم والأخذ بأيديهم لينالوا جميعاً رضا الله عنهم ، ويكونوا للأمّة معاول بناء وإعمار ، ويعملوا بإخلاص لصالح البلاد والعباد ، والعمل على نشر الدِّين الإسلامي ، وتطبيقه على أرض الواقع في كل معاملاتهم ، وأحكامهم دون جور أو تحيز.

المطلب الرابع
الهداية الإنسانية من الله ﷻ

إنّ الله تعالى خلق الخلق ، وأمورهم ونواصيهم بيده ، وأمرُ الهداية ليست بيد أحد من الخَلق ، حتى لو كان محمداً ﷺ ، ومهما كانت صلة القُربى ووشائجها بين الدّاعي والمدعو ، فالهداية بيد الله تعالى ، وما على الدُّعاة إلا التبليغ .

۞ دلائل الهداية في ضوء سورة القصص :

- قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [القصص:٥٦] .

سبب نزول هذه الآية :عن أبي هريرة ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ لعمّه عند الموت: (**قل: لا إله إلّا الله ، أشهد لك بها يوم القيامة ، فأبى**) ، فأنزل الله : (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) الْآيَةَ[٢] ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : (إنّك) يا محمد (لا تهدي من أحببت) : لا تقدر أن تُدخل في

---

(١) الجامع لأحكام القرآن–القرطبي–٣٠٢/١٣ .

(٢) انظر : التفسير المنير–للزحيلي–١٣٥/٢٠، لباب التأويل في معاني التنزيل–علاء الدين بن محمد الملقب بالخازن–٣٨٦/٣ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه مطولاً بلفظ آخر–كتاب تفسير القرآن– باب قوله (إنك لا تهدي من أحببت...) [الآية:٥٦]–١١٢/٦–ح ٤٧٧٢، وأخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان–باب أول الإيمان قول لاإله إلا الله –٥٥/١–ح ٢٥ ، أسباب النزول – الواحدي النيسابوري–٣٣٧ ،لباب النقول في أسباب النزول – السيوطي – ١٥٠/١ .

الإسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم، لأنّك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ، (ولكنّ الله يهدي من يشاء) أن يهديه من خلقه، بتوفيقه للإيمان به وبرسوله ، (وهو أعلم بالمهتدين)، أي: بالقابلين من الّذين لا يقبلون[١] .

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في الهداية الإنسانية من الله:

من ذلك نستنبط أنّ على الُدعاة القيام بواجبهم الدعوي ، وحث النّاس وتذكيرهم بالله تعالى، وطاعته وعبادته على أكمل وجه ، وأن لا يعتريهم الكسل أو الفتور محتجين بأنّ الله يهدي من يشاء، لأنّهم لا يعلمون الغيب ، ومن كُتب له الهداية ، ومن لـم يكتب له ، إذن على كل مسئول في مجال عمله أن يقوم بأداء المهمة المسندة إليه مع التوكل على الله تعالى ، والأخذ بالأسباب ، وبذل أقصى ما يملك من جهد ليصل إلى نتيجة إيجابية ، ويقوم بالإصلاح بقدر ما يملك من طاقة ، ويسعى إلى تّغيير كل ما هو فاسد في مجتمعه ، أو من شأنه أن يؤدي إلى الفساد بأيٍّ حال من الأحوال ، وأن يستعين بالله تعالى مع إخلاص النّية ، والتّضرع بالدّعاء أن يوفقه الله تعالى لما يحبه سبحانه ويرضاه، وعدم الركون والتخاذل، والتذرع بالحجج الواهية التي يبثها الشّيطان في نفوس بعض الدّعاة ليُثنيهم عن الدّعوة، ويحيدهم عن الطّريق القوِّيم الذي يرضي الله تعالى ، كذلك على المسئولين والحكّام اتخاذ كافة التّدابير والوسائل لتّغيير الفساد الأخلاقي ،المنتشر بين بعض الشّباب من كلا الجنسين، وذلك من خلال عمل برامج توعية وتثقيف ، وتعريفهم بالخطر الدّاهم الذي تتعرض له الأمّة الإسلامية، إن بقوا على حالهم ، ولم يصلحوا من أنفسهم ، ولم يقوموا بتطبيق شرع الله تعالى في سائر شئون حياتهم اليومية ، فإنّ الله تعالى يسلط عليهم الهمّ والغمّ والضّيق والعذاب يوم القيامة، لذا علينا أن نقوم بتّغيير وإصلاح أنفسنا، كي يُصلِح الله لنا حكّامنا ومجتمعنا، ويغيّروا فساد الأمّة، ويصلحوا مجتمعهم .

نسأل الله تعالى أن يهدينا جميعاً سواء السبيل، اللهمّ أرِّنا الحقّ حقاً وارزقنا إتباعه، وأرِّنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه .

---

(١)انظر : جامع البيان – الطبري–٥٩٨/١٩ ، الكشاف–الزمخشري–٤٢٢/٣.

المطلب الخامس

التّوبة والعمل الصّالح مقترنان بالإيمان ثم الفلاح

التّوبة لغةً : توبة مفرد ، ج توبات لغير المصدر، وتوبات لغير المصدر، وتوب لغير المصدر، مصدر تاب، تاب إلى، تاب على، تاب عن ، وهي اعتراف بالذنب، وندم عليه، وعزم على عدم العودة إليه "التوبة تذهب الحوبة: تزيل الإثم ، والتوبة: اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السورة رقم ٩ في ترتيب المصحف، مدنية، عدد آياتها تسع وعشرون ومائة آية، والتوبة النصوح: التوبة الصادقة، وهي ندم بالقلب واستغفار باللسان (١).

التّوبة اصطلاحاً : "هي الّرجوع إلى الله ، وترك الّذنب مخافة الله، واستشعار قبحه، وندم على المعصية من حيث هي معصية، والعزيمة على ألّا يعود إليها إذا قدر عليها، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة"(٢) .

إنّ المسلم إذا ارتكب ذنباً يشعر بأنّه انزلق إلى مهاوي الردى ، ويُباعد هذا الذنب بينه وبين خالقه ، ولكنّ الله تعالى الحليم الكريم ، هيأ الأسباب المطهرة ، ومنح الفرصة للعودة من جديد إلى رحابه سبحانه ، وذلك بالتّوبة الصّادقة والعمل الصّالح ، قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه:٨٢] ، فمن أراد الّرجوع إلى الطّريق المستقيم ، فما عليه إلا أن يبادر بالتّوبة إلى الله بلسانه والعزم بقلبه ، ويُقلع عن الذّنب من قبل أن يأتيه الموت ، فيندم على ما فرط في جنب الله تعالى .

۞ التّوبة والعمل الصّالح مقترنان بالإيمان ثم الفلاح في ضوء سورة القصص :

بالنّظر في سورة القصص نجد أنّ الله تعالى فتح باب الأمل والرجاء أمام التّائبين المُنيبين :

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة– د. أحمد مختار عبد الحميد عمر – ١/ ٣٠٣ .

(٢) التوبة إلى الله– أ.د صالح بن غانم السدلان–١/١٠.

-قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ [القصص:٦٧] .

يقول تعالى ذكره : (فأمّا من تاب) من المشركين ، وأناب وراجع الحقّ، وأخلص لله ، وأفرده بالعبادة ، فلم يشرك في عبادته شيئاً (وآمن) وصدّق بنبيّه ﷺ ، (وعمل صالحاً) يقول : وعمل بما أمره الله بعمله في كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ (فعسى أن يكون من المفلحين) يقول : فهو من النّاجين المدرِكين طلبهم عند الله ، الخالدين في جنانه[٢] ، ولمّا ذكر تعالى أحوال الكفار يوم
انظر : تفسير جامع البيان- الطبري-١٩/٦٠٨ .
القيامة ، وما يكون منهم فيه ، أخبر بأنّ من تاب من الشّرك وآمن وعمل صالحاً، فإنّه مرجو له الفلاح والفوز في الآخرة، وفي هذا ترغيب للكافر في الإسلام، وضمان الفلاح له[١] ، والتّوبة هنا: الإقلاع عن الشّرك والنّدم على تقلده ، وعطف الإيمان عليها لأن المقصود حصول إقلاع عن عقائد الشّرك وإحلال عقائد الإسلام محلها ، ولذلك عطف عليه (وعمل صالحاً) لأن بعض أهل الشّرك كانوا شاعرين بفساد دينهم ، وكان يصدهم عن تقلد شعائر الإسلام أسباب مغرية من الأعراض الزّائلة التي فُتنوا بها، فأمّا الّذين تابوا من المشركين، وصدَّقوا بالله وتوحيده، وأخلصوا العبادة له، وآمنوا بنبيّه محمد ﷺ ، وعملوا الأعمال الصّالحة في الدّنيا من فرائض وغيرها، فهم النّاجون الفائزون برضوان الله ونعيمه في الجنّة يوم القيامة[٢].

"فمن ثمرات التّوبة نجد أنّ التّائب من ذنبه محل رعاية الله ، وأهلٌ لحفظه ورحمته، يغدق عليه من بركاته، ويمتعه بسعة الرّزق ورغد العيش في الدّنيا، ويُنعم عليه بالثّواب العظيم والنّعيم المقيم في الآخرة، والاستغفار مع الإقلاع عن الذنوب سبب للخصب والنّماء، وكثرة النّسل وزيادة العزة والمَنعة، فالتّوبة التي تنشئ الإيمان والعمل الصّالح، فتحقق مدلولها الإيجابي الواضح ، تُنجي من ذلك المصير ، فلا يلقى أصحابها (غيًا) ، إنّما يدخلون الجنّة ، ولا يُظلَمون شيئاً "[٣].

---

(١) انظر : البحر المحيط في التفسير -ابن حيان الأندلسي-٨/٣٢٠ .

(٢) انظر : التحرير والتنوير -ابن عاشور-٢٠/١٦٤ ، التفسير المنير -الزحيلي-٢٠/١٤٥ .

(٣) التوبة إلى الله-أ.د صالح السدلان-١/١٥ .

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في التوبة والعمل الصالح :

إنّنا جميعاً بحاجة للوقوف مع أنفسنا لحظات لمراجعتها ومحاسبتها ، والوقوف على أعتاب الله تعالى تائبين منيبين ، نادمين على ما بدر منا من تقصير في حق الله جل وعلا ، فنحن بشر تعترينا لحظات ضَعف وخوف ، يجتالنا الشّيطان أحياناً فينسينا ذكر الله تعالى ، وبالنّظر إلى حال أمّتنا اليوم نجدها متفرقة مقسمة ، ونجد أنّ غالبية القائمين على الحُكم فيها دعاة على أبواب جهنم ، نشروا الفساد وخربوا الأخلاق ، أصبح المتدين إرهابي في نظرهم ينبغي ملاحقته وسجنه ، بينما العُري هو الأساس وهو التحضر والتمدين ، لقد أصبحنا أمّة ضعيفة هزيلة مستسلمة ، اجتمعت علينا كل دول الكفر ، تحالفت وتكالبت ضدنا ، مَنْ يفوز بهذه الفريسة الهيّنة السّهلة ، وما كان ذلك إلا لبُعدنا عن عقيدتنا ، وتعطيلنا لتطبيق شرعنا ، لذا لابد أن يقف الجميع وقفة واحدة للعمل على إصلاح الأخطاء، وتّغيير العادات والأخلاق السّيئة والمعتقدات الفاسدة ، التي تقف حجر عثرة أمام الدُّعاة والمصلحين ، وتفتح الباب على مصراعيه للحاقدين ليعيثوا في الأرض فساداً ، فلنقف جميعاً الصّغير والكبير ، المسئول والحاكم والعالم والداعية وعامة أفراد المجتمع ، نقف وقفة صادقة ؛ لأجل نصرة الدِّين ، ولأجل إحداث إصلاح حقيقي في نفوسنا ومجتمعنا ، ونغيِّر كل ما نستطيع تّغييره من فساد وخراب وإهمال ، ونستشعر أنّنا جميعاً مطالبون بهذه الوقفة ، والقيام بحملة الإصلاح والتّغيير ، كلٌ بجهده وطاقته ، إنّ تّغيير حال المسلمين أصبح الآن فرض عين على كل مسلم، كما أنّ إصلاح النّفس فرض عين أيضاً، وسنُسأل يوم القيامة عن الأمرين كلٌّ على حده ، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من التوابين ، وأن يرزقنا توبة صادقة نصوحاً تنجينا من النار .

اللهم يا مَنْ يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمائر الصامتين، هب لنا من لدنك توبة صادقة، وإنابة كاملة، لا يشوبها تردد ولا يعتريها نقص أو تسويف .

المطلب السادس

الجمع بين عمل الدّنيا وعمل الآخرة

إنّ هدى الله تعالى منهج حياة صحيحة ، حياة واقعة في هذه الأرض ، وحين يتحقق المنهج نجمع بين سعادتي الدّنيا والآخرة ، فالدّنيا مزرعة الآخرة ، وعمارة جنّة هذه الأرض وسيادتها وسيلة

إلى عمارة الآخرة والخلود فيها ، بشرط إتباع هدى الله تعالى ، والتّوجه إليه بالعمل ، والتّطلع إلى رضاه ، ومن ميزة هدى الله تعالى أنه لا يفصل بين طريق الدّنيا وطريق الآخرة ، أو يعطلها ليحقق أهداف الآخرة ، إنما يربطهما معاً برباط واحد ، صلاح القلب وصلاح المجتمع ، وصلاح الحياة في هذه الأرض ، ومن ثَمّ يكون الطّريق إلى الآخرة .

۞ دلائل عمل الدنيا مجموعاً بعمل الآخرة في ضوء سورة القصص :

-قال تعالى : ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا ... ﴾ [القصص : ٧٧] .

"قال: لا تنس أن تقدم من دنياك لآخرتك، فإنّما تجد في آخرتك ما قدمت في الدّنيا، فيما رزقك الله"(١) ، (وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ أي : اطلب فيما أعطاك الله من الدّنيا الدّار الآخرة وهي الجنّة، فإنّ من حق المؤمن أن يصرِف الدّنيا فيما ينفعه في الآخرة لا في التجبّر والبغي، (وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا) لا تضيّع عمرك في ألا تعمل عملاً صالحاً في دنياك، فنصيب الإنسان عمره وعمله الصّالح فيها، فالكلام على هذا التأويل شدة في الموعظة ، وقيل : لا تضيّع حظك من دنياك في تمتعك بالحلال وطلبك إياه، ونظرك لعاقبة دنياك، اطلب فيما أعطاك الله من الأموال والنّعمة والجنّة ، وهو أن تقوم بشكر الله فيما أنعم عليك ، وتنفقه في رضا الله تعالى،لا تترك أن تعمل في الدّنيا للآخرة حتى تنجو من العذاب، لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدّنيا أن يعمل للآخرة. (٢)

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في الجمع بين عمل الدنيا وعمل الآخرة :

فالمطلوب من كل فرد في هذه الأمة، أن يتخذ من دنياه مطية توصله لرضا ربه والفوز بجنّته، ولا يجعل الدّنيا أكبر همّه، وينسى آخرته، فما نعيم الّدنيا إلا تصحيحاً راشداً لسلوكنا في الدّنيا، وتصحيحاً وتّغييراً لأسباب العمل والسلوك، وجعلها خالصة ابتغاء مرضاة الله تعالى، بعيدة

(١) جامع البيان – الطبري-١٩/٦٢٥ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن –أبو عبدالله محمد القرطبي -١٣/٣١٤ ، معالم التنزيل في تفسير القرآن- البغوي -٦/٢٢١ ، التسهيل لعلوم التنزيل-أبو القاسم محمد بن جزي الكلبي-٢/١١٩ .

عن الرّياء والسمعة، فعلى سبيل المثال :الآخرة لا تُنال إلا بالصّدق، فوجب أن نُحقق الصّدق في دنيا النّاس، وفي ذلك استقامة للحياة وانتشار للسّلم، وإن كانت الآخرة لاتُنال إلا بالعدل، وجب أن نُحقق العدل في دنيا النّاس، فتنتشر الألفة والأمن في المجتمع، وهكذا كل سلوك طيب وعمل صالح تتطلبه الآخرة، يعود على دنيا النّاس بالنّفع والفائدة، والمطلوب من الحُكّام والمسئولين والعلماء والأسرة أن يقوموا بتربية النّشئ على الحرص على رضا الله تعالى، واستشعار مراقبته ومعيته باستمرار، وحثهم على تّغيير السلوكيات الخاطئة التي تودي بهم إلى الخسران في الدّنيا والآخرة، والأخذ بأيديهم، والعمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم، ونصحهم بعدم الانجرار وراء المظاهر البرّاقة، والإعلانات الخدّاعة التي انتشرت في بلادنا، وتقليدنا للكفار في كل شيء، لأنّ هذا التقليد فيه هلاكهم، وهلاك الأمّة إن تخاذلت عن النُّصح، والقيام بدورها بعملية الإصلاح والتّغيير، والكل مسئول أمام الله حفظ أم ضيّع ، فلنتق الله في أنفسنا وأبنائنا وأمّتنا .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويوفق حكامنا لما فيه خير العباد والبلاد ، إنه القادر على ذلك ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتّغيير الاجتماعي والأخلاقي

ويشتمل على سبعة مطالب :

- المطلب الأول : النظرة القرآنية للإنسان .
- المطلب الثاني : عاطفة الأمومة.
- المطلب الثالث : أهمية الأخوة الإنسانية .
- المطلب الرابع : دعوة للنهي عن الفساد في الأرض .
- المطلب الخامس : تحذير الإنسان من الظلم .
- المطلب السادس : أهمية الرحمة في الطبع الإنساني .
- المطلب السابع : أهمية الحياء في الحياة العملية .

المطلب الأول

النّظرة القرآنية للإنسان

لمّا كان الإسلام هو الرّسالة الخاتمة لديانات السّماء كلها ، وقد جاء العالم بعد أشواط من سيرة حافلة بالدروس والعبر، فقد جعله الله ﷻ يتضمن تعاليم تكفل للبشر حياة مستقرة ، وتوضح الحقوق المقررة لكل إنسان ، بل فصَّل هذه الحقوق تفصيلاً يمنع الرّيبة والجدل ، إنّ قدر الإنسان– في ظل الإسلام– رفيع ، والمكانة المنشودة له تجعله سيداً في الأرض والسّماء[١] .

۞ النّظرة القرآنية للإنسان في ضوء سورة القصص :

إنّ سورة القصص حملت في ثناياها اهتماماً خاصاً بالإنسانية ، فقد حوت آياتها عدة مواضيع متعلقة بالإنسان ، تُبيِّن فيها النّظرة القرآنية للإنسان ، وتعالج قضايا إنسانية هامّة ، كما تظهر بعضاً من الطّباع والسِّمات التي تغلب على الإنسانية ، وتشتمل على بعض التّوجيهات الإنسانية ، وتدعو الإنسان للتوجه نحو الله ﷻ ، واللجوء إليه ، فبالنّظر في سورة القصص نجد أنّها بدأت بالحديث عن الإنسان ، وانتهت بالحديث عنه .

ويمكن توضيح بعضاً ممّا ورد في سورة القصص حول النّظرة القرآنية للإنسان فيما يلي :

١ –نصر الله للمستضعفين، وتمكينهم في الأرض، وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ... ﴾ [القصص :٥، ٦] .

بعد أن بيَّنت الآية السابقة لهذه الآيات أنّ فرعون علا في الأرض ، وجعل أهلها من بني إسرائيل فِرقاً يستضعف طائفة منهم ، وقال هنا (ونريد أن نمن على الّذين) أي بعد أن استضعف فرعون طائفة من بني إسرائيل ، نريد أن نتفضّل عليهم ونُنعِم عليهم ، فإنّ الله رحيم لعباده، وينصر المستضعفين المظلومين الّذين لا يستطيعون حيلةً ، ولا يهتدون سبيلاً ، (ونجعلهم أئمّة) ولاةً وملوكاً،(ونجعلهم الوارثين) لفرعون، يرثون مُلكه ، (ونمكّن لهم في الأرض) أي نجعلهم مقتدرين على

---

(١) انظر : حقوق الإنسان – محمد غزالي – ص١٠ .

الأرض وأهلها حتى يستولون عليها، يعني أرض الشام ومصر.[١]

٢ -هداية الإنسان بعون من الله عزَّ وجلَّ ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص : ٥٦] .

ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنّ نبيّه محمداً ﷺ لا يهدي من أحب هدايته ، ولكنّ الله ﷻ يهدي من يشاء هداه ، والمقصود هنا هدى التّوفيق ؛ لأنّ التّوفيق بيد الله وحده ، وهى بهذا المعنى نُفيت عن رسول الله ﷺ في هذه الآية، وأما الهدى المُثبّت للنّبي ﷺ هو هدى الدّلالة على الحقّ والإرشـاد إليه، والآية تسلية له ﷺ إذ لم ينجح إنذاره وإبلاغه في قومه ٱلذين يحبهم ، ويحرص عليهم أشد الحرص ، فيقبلوا ما جاء به، بل أصرّوا على ما هم عليه[٢] ، وهذه الآية نزلت في أبي طالب عمّ النّبي ﷺ [٣]، "وقد كان يحوطه وينصره، ويقف دونه في وجه قريش، ويحميه حتى يُبلِّغ دعوته ، ويحتمل في سبيل ذلك مقاطعة قريش له ولبني هاشم وحصارهم في الشعب ، ولكنه إنّما يفعل ذلك كله حباً لابن أخيه ، وحميةً وإباءً ونخوة ، فلما حضرته الوفاة دعاه رسول ﷺ إلى الإيمان والدخول في الإسلام، فلم يكتب الله له هذا، لما يعلمه سبحانه من أمره " [٤] .

٣ -الحسد على النّعم صفة واردة عند البعض، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ... قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [القصص:٧٩] .

أي : بعد أن خرج قارون على بني إسرائيل في زينته ، من الثياب والدواب والتجمُل ، تمنّى الذين يحبون زينة الدّنيا من قومه ، وقالوا: يا ليت لنا مثل ما أوتي من زينة الدّنيا ، أنّ لهم نصيباً وافراً من الدنيا [٥] .

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي– ١٣/ ٢٤٩ ، جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري – ١٥٢/١٨، التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٧٠/٢٠ .

(٢) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن– الشنقيطي– ٦/ ١٥٣، تفسير المراغي– المراغي– ٧٤/٢٠.

(٣) (سبق تخريجه) انظر البحث : ص ١٦٠.

(٤) في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٧٠٢/٥ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٣١٧/١٣ ، الهداية إلى بلوغ النهاية – القيرواني – ٥٥٧٩/٨ .

٤ -جزاء الإنسان من جنس عمله ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٌ مِّنۡهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [القصص :٨٤]، أي : من جاء الله يوم القيامة بإخلاص التوحيد، فله خير، وهو الجنّة والنّعيم الدائم ، ومن جاء بالسّيئة، وهي الشّرك بالله، فلا يثابوا على أعمالهم السّيئة ، وإنّما يجزون بالسّيئة التي كانوا يعملون بها ، ومن فضل الله العظيم وكرمه الواسع أنه لا يجزى السّيئة إلا بمثلها، ويجزى الحسنة بعشر أمثالها وبسبعمائة، وهو معنى قوله فله خيرٌ منها.(١)

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في النظرة القرآنية للإنسان :

لقد خلق الله الإنسان ، وكرّمه بالعقل واللّسان، وجعله خليفة في الأرض، وأسجد له ملائكته الكرام، ولعن اللهُ إبليس الذي عصى أمر ربّه ، ورفض السّجود لهذا المخلوق الجديد (الإنسان) ، مما يدل على تكريم المولى سبحانه لهذا الآدميّ وعنايته به ، وقد اعتبر الإسلام حياة الإنسان المقصد الأول الذي ترجع إليه سائر المقاصد الأساسية بعد المحافظة على الدِّين ؛ لتوقفها جميعاً على الإنسان ، وقد حرص الإسلام على صلاح المجتمع ؛ فمعظم التُهم التي يُشدّد الإسلام في العقوبة عليها هي التُهم التي تؤثر في المجتمع تأثيراً سلبياً بل هَدَّاما، كالزِّنا الذي يؤدي إلى انهيار الأسرة واختلاط الأنساب، وكالسّرقة والاعتداء على الغير مما أشار إليه الشّارع الإسلامي ، إنّ الإسلام قد سبق كل المؤسسات والجمعيات التي تنادي بحقوق الإنسان ، وإنّ الإسلام يوازن بين الحقوق الفردية وحق المجتمع الذي -هو أيضاً مجموع الأفراد- فوجب التّنويه إلى حقوقه أيضاً صيانة للصالح العام .(٢)

وممّا سبق بيانه يجب على كل فرد منّا أن يبدأ بإصلاح نفسه ، ويُغيّر الطباع السيئة لديه ، وأن يلجأ إلى الله ﷻ ؛ ليكون عوناً له ، ويثبّته على الحقّ، ومن هنا ينعكس هذا الإصلاح بشكل مباشر على المجتمع ؛ لترابط المجتمع بأفراده، فالتّغيير يبدأ بالأفراد، وينتهي بالمجتمع ككل، وبذلك يصلح حال أمّتنا ، ويتطبع أفرادها بالطّباع الحسنة التي تجعلهم مترابطين متعاونين، فيزداد قُربهم من الله ﷻ ، وينصلح حال الأمّة، ويتغير لتصبح أمّة مطبقة لشرع الله ، قادرة على مواجهة عدوِّها بما يسود بين أفرادها من ترابط ، وحرص على دينهم وأمتهم ، فأسأل الله أن يصلح حال أمّتنا.

---

(١) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٦٣٨/١٩ ، الكشاف – الزمخشري – ٤٣٦/٣ .

(٢) انظر : حقوق الإنسان في الإسلام – طاهر أحمد مولانا جمل الليل– ص٣ ، حقوق الإنسان والقضايا الكبرى – كامل إسماعيل الشريف– ص٦ .

المطلب الثاني
عـاطفـة الأمـومـة

الأمّ لغةً : الوالدة والجمع (أمات) ، وأصل الأم أمهة ، ولذلك تجمع على (أمهات) وقيل الأمّهات للناس و(الأمات) للبهائم ، وتصغير الأم (أميمة)[١] .

معنى الأمومة : الأمومة مشتقة من الأُمّ ، وأُمّ كل شيء: معظمه ، ويقال لكل شيء اجتمع إليه شيء آخر فضمّه ، والأمومة عاطفة رُكزت في الأُنثى السوية ، تدفعها إلى مزيد من الرّحمة والشّفقة[٢] .

۞ دلائل عاطفة الأمومة في ضوء سورة القصص :

برزت عاطفة الأمومة في عدة مواضع من السورة ، ومن ذلك ما يلي :

١ - قوله تعالى: ﴿ ... فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] .

بدت عاطفة الأمومة واضحة عند أمّ موسى عليه السلام، " لما ولدت أمّ موسى أمرت أن ترضعه عقيب الولادة وتصنع به بما في الآية، لأنّ الخوف كان عقيب الولادة"[٣]، كانت تخاف قتله، فإنّ فرعون قتل في ذلك اليوم كثيراً من الولدان المولودة لبنى إسرائيل، رجاء أن يقتل من رأى في النّوم ما عُبِّر له أنّ ذهاب مُلكه على يدي إسرائيلي[٤]، وها هي ذي أمّه حائرة به، خائفة عليه، تخشى أن يصل نبؤه إلى الجلادين، وترجف أن تتناول عنقه السكين، ها هي ذي بطفلها الصّغير في قلب المخـافة، عاجـزة عن حمايته، عاجزة عن إخفائه، عاجزة عن حجـز صوته الفطري أن يُنـمّ عليه عاجزة عن تلقينه حيلة أو وسيلة، هـا هي ذي وحدها ضعيفة عاجزة مسكينة، هنا تتدخل القدرة الإلهية، فتتصل بالأمّ الوجلة القَلِقة المذعورة، وتلقي في روعها كيف تعمل، وتوحي إليها بالتّصرف: يا أمّ موسى أرضعيه، فإذا خفت عليه وهو في حضنك، وهـو في رعايتك (فألقيه في اليمّ)، الأمّ

---

(١) انظر: مختار الصحاح – الرازي – ٢٢/١ .

(٢) انظر:صورة الأم في ذاكرة الشعراء–محمد السامرائي–http://www.saaid.net/female/Q23.htm.

(٣) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٢٥٠/١٣ .

(٤) انظر : لطائف الإشارات – القشيري – ٥٥/٣ .

الحائرة الخائفة القلقة الملهوفة تتلقى الإيحـاء المطمئن المبشر المثبت المريح ، وينزل هذا الإيحاء على القلب الواجف المحرور برداً وسلاماً[1]، "ولا تخافي عليه من الغرق والضّياع، ولا تحزني على فراقه، إنا سنرده عليك لتكوني مرضعته، وسنجعله نبياً مرسلاً إلى قومه بني إسرائيل"[2].

٢ -قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص :١٠] .

وأصبح فؤاد أمّ موسى حين ذهب ولدها في البحر فارغاً من كل شيء من شواغل الدّنيا إلا من موسى، وسيطر عليها الخوف والفزع ، حين سمعت بوقوعه في يد فرعون، وكادت من شدة حزنها وأسفها أن قربت لتبدي به أي لتظهر وتبوح بأمره صائحة عليه ، من شدة الاضطراب فإنّ الاضطراب ينم بها ، فهي فجيعة في شأنه من التقاط عدوه ، لولا أن ربطنا وألقينا على قلبها السكينة والطّمأنينة لتكون من المصدقين الواثقين بوعد الله برده إليها: إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين ، والخلاصة: لولا تثبيت الله قلبها وتصبيره إياها لكشفت أمرها، وباحت بسرها، وأظهرت أنّه ابنها، بحكم العاطفة والشّفقة[3]، فدلت الآيات على " بيان عاطفة الأمومة حيث أصبح فؤاد أمّ موسى فارغاً إلا من موسى".[4]

٣ -قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ ... ﴾ [القصص : ١١] .

تتابع الأحداث في قصة موسى ، وفي هذه الآية لا زال قلب الأمّ مشغولاً على ولدها ، فقد أمرت أمّ موسى أخته أن تبحث عنه بقولها (قصيه) أي : اتبعي أثره حتى تعلمي خبره، فانظري هل أخرجه أحد من البحر، ومن التابوت أم لا ؟ فإن أُخرج فانظري ماذا يفعلون به ..[5] .

---

(١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ١٧٢/٤، في ظلال القرآن– سيد قطب – ٥/ ٢٦٧٨.
(٢) التفسير الوسيط – الزحيلي – ٣/ ١٩٠٤ .
(٣) انظر : الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية – نعمة الله النخجواني – ٧٧/٢ ، التحرير والتنوير– ابن عاشور– ٨١/٢٠ ، التفسير المنير – الزحيلي – ٦٦/٢٠ .
(٤) أيسر التفاسير – الجزائري – ٥٦/٤ .
(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٣/ ٢٥٦ ، الهداية إلى بلوغ النهاية – القيرواني – ٥٤٩٦/٨ .

٤ -قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ... ﴾ [القصص : ٩] .

تتحدث هذه الآية عن آسية امرأة فرعون، وتصف حالها كيف تحركت فيها عاطفة الأمومة عندما أُدخل عليها موسى عليه السلام ، فأرادت أن تتخذه ولداً لها ، فقالت لفرعون : قرة عين لي ولك لا تقتلوه ، فها هي قد حمته بالمحبة ، ذلك الستار الرّقيق الشفاف، لا بالسلاح ولا بالجاه ولا بالمال، حمته بالحب الحاني في قلب امرأة، وتحدت به قسوة فرعون وغلظته وحرصه وحذره ، عسى أن نتخذه ولداً ، ولم تزل تكلم فرعون حتى تركه لها(١) .

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في عاطفة الأمومة :

من ذلك نلحظ عناية الله تعالى بخلقه، وأنّه هو المعين والمقدِّر لكل شيء، لكن علينا السعي والأخذ بالأسباب، والثّقة بوعده سبحانه، والعمل بخُفية وسرِّية تامة، وخاصة إن كان لنا عدو يتربص بنا، ويتحين الفرص لينقضّ علينا، فالواجب علينا أن نزرع في نفوس أبنائنا المجاهدين ثقتهم بالله عز وجل، وبنصره لهم، لكن عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم في تّغيير طريقة تحركهم، وتّغيير أماكن تواجدهم بين الفينة والأخرى، لقطع الفرصة على عدوهم من توجيه ضربات الاغتيال لهم، كذلك على القادة أن يصلحوا من طرق ووسائل التدريب، وابتداع طرق للهجوم والإغارة على الأعداء، والتّعرف على أخبارهم، ولكن بأخذ الحيطة والحذر.

أسأل الله أن يصلح أنفسنا وجميع المسلمين، وأن يربط على قلوبنا وقلوب أمّهاتنا، وأن يُغيِّر أحوالنا وأوضاعنا للأصلح، وأن يُقوي شوكتنا وعزيمتنا، ويمكّن لنا وينصرنا على أعداء الدّين والوطن، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه .

---

(١) انظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري – ١٩/ ٥٢٢ ، التسهيل لعلوم التنزيل – ابن جزي – ١٠٩/٢ ، في ظلال القرآن – سيد قطب – ٥/ ٢٦٧٩ ، التفسير المنير – الزحيلي – ٢٠/ ٦٣ .

المطلب الثالث

أهمية الأخُوّة الإنسانية

الأُخُوّة في الإسلام لها مكانة سامية لا تدانيها مكانة ، فهي اللّبنة التي يقوم عليها بناء العمل من أجل الإسلام ، فلا نستطيع تصور عملٍ من أجل الإسلام يقوم به واحد بمفرده ، ولا ينجح جماعة من الأفراد إلا إذا كانوا أُخوة في الإسلام ، ولقد اهتم الإسلام بمشاعر الأخُوة الإنسانية ، فشرع كثيراً من التّشريعات والمبادئ التي تحث على هذه المشاعر وتقوّي روابط الأخوة بين المسلمين، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وقد آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ودعا الإسلام إلى التآخي والتعاون، والتّراحم بين الأخوة، والتّآلف بينهم، والتّعارف والتّفاهم، والرّعاية والتّفقد والتّناصر، والاعتصام بالله وعدم التّفرق .(١)

۞ دليل الأخُوَّة الإنسانية في ضوء سورة القصص :

-قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص :١١] .

يعني (وقالت) أم موسى لأخت موسى حين ألقته في اليمّ (قصيه) : أي قصي أثر موسى، اتبعي أثره ، فبصرت بموسى عن بُعدٍ ، لم تدنُ منه ، ولم تقرب ، لئلا يُعلم أنّها منه بسبيل(٢)، "(وهم لا يشعرون) أنّها أخته لأنّها كانت تمشي على ساحل البحر حتى رأتهم قد أخذوه"(٣) ، "وقد علمت أنّ اليمّ لا يُلقيه بعيداً عنها ؛ لأن ذلك مقتضى وعد الله برده إليها".(٤)

فبينت الآية حرص الأخت على الاطمئنان على أخيها، وشدة حذرها حتى لا يكشف أمرها وأمره، وهكذا يجب أن يكون الأخوة، كلٌ منهم حريصٌ على أخيه، يرضى له ما يرضى لنفسه، بل

---

(١) انظر : ركن الأخوة – د. علي عبد الحليم محمود – ص ٣٥ .

(٢) انظر : جامع البيان – الطبري – ١٩/ ٥٣٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٣/ ٢٥٧ .

(٤) التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٨٢/٢٠ .

يؤثره على نفسه، ويحرص على سلامته، فإن رآه في خطر أنقذه، وإن رآه على ضلالة وعظه وذكّره، وإن كان محتاجاً أعانه وساعده، فالله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في أهمية الأخوة الإنسانية :

كانت الجاهلية قبل الإسلام تندر فيها هذه الأُخوة فجاء الإسلام ليقرر هذه المبادئ السامية، وأمّتنا اليوم بحاجة إلى الأخُوة الصادقة، المبنية على الكتاب والسُنّة، حتى يحترم أفرادها الحقوق ويؤدوا الواجبات، ويصبحوا كالبنان يشد بعضه بعضاً، وبذلك لن يستطيع عدوهم أن يجد ثغرة ينفذ من خلالها لتفكيك صفوفهم، فيجب أن نصلح أنفسنا بإتباعنا لمنهج القرآن، والتزامنا بتعاليمه، وأن نغيّر من طباعنا كما علّمنا الرسول ﷺ ، فنترك الأنانية ، ونحن للغير ما نحب لأنفسنا من الخير، فإذا صلح حال الفرد ، صلح حال أمّتنا ، وكان الكل أخوة في الإسلام ، يتعاونون فيما بينهم، فأسأل الله أن يُصلِح أحوالنا ، ويغيِّرها إلى أحسن حال ، وأن يطهر قلوبنا، وأن يؤلف بين قلوب أمتنا، وألا يجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا.

المطلب الرابع
دعوة للنّهي عن الفساد في الأرض

الفساد لغةً: فساد مفرد،مصدر فسد، عاث في الأرض فسادا: أفسد، أحدث فيها أضراراً أو خراباً.

الفساد اصطلاحاً: سلوك أو عادات شريرة أو خبيثة، وهو جدب وقحط وكوارث، وإلحاق الضرر .(١)

إنّ السبب الرئيسي لظهور الفساد هو الابتعاد عن كتاب الله ﷻ ، وسنّة نبيه ﷺ ، فقد بيّن الله في كتابه حُرمة الفساد وبيَّن عاقبته ، ودعا إلى الابتعاد عنه ، فالالتزام بشرع الله ﷻ كفيل بأن يزيل أيّ فساد في الأرض، وأن يمنع وقوعه ، فما ورد فيه من آيات تبيِّن عاقبة الفساد والمفسدين ، كفيلة أن تردعهم عن فسادهم ، فكثيرة هي آيات الترهيب والوعيد للمفسدين .

---

(١) انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة– د. أحمد مختار عبد الحميد عمر – ١/ ٢٠٠٥ .

۞ ما ورد حول النهي عن الفساد في ضوء سورة القصص :

- قال تعالى : ﴿ ... وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص :٧٧].

هذه الآية تبيِّن النّصيحة التي وُجهت لقارون من قومه بعد أن اغتر بما آتاه الله من متاع في الدّنيا ، فتطاول عليهم، وتجاوز الحدود في ظلمهم وفي الاعتداء عليهم، وكان مما قالوه له : لا تطلب الفساد في الأرض عن طريق البغي والظّلم ، ولا تعمل فيها بمعاصي الله ، فكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الأرض، إنّ الله لا يحب المفسدين .(١)

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في النّهي عن الفساد في الأرض :

إنّ عاقبة الفساد واقعة لا محال ، فهذا هو وعد الله للمفسدين ، فحسبنا من الآية قوله تعالى: (إنّ الله لا يحب المفسدين) لنجتنب الفساد في الأرض ، فلا بد أن نتمسك بما جاء في قرآننا من منهج قويم غيَّر واقع الجاهلية ، وقضى على كلّ أصناف الفساد والإفساد بين النّاس ، فعلينا اليوم أن نصلح من أنفسنا ، ومن الفساد الواقع في أمّتنا ، وأن نُغيِّر هذا الفساد بالعمار في الأرض ، وتطبيق منهج الله تعالى ، فأسأل الله أن يصلح أحوالنا ، وأن يوفق ولاة أمرنا ، وجميع ولاة المسلمين لما فيه صلاح العباد والبلاد ، وأن يعينهم على قمع الفساد ، وردع المفسدين ، وأن يُمكِّن منهم، وأن يخيِّب أمل المفسدين وغايتهم .

المطلب الخامس
تحذير الإنسان من الظُّلم

الظلم لغةً : [مفرد] ، مصدر ظلم.

الظلم اصطلاحاً: جور وعدم إنصاف وتعد عن الحق إلى الباطل، ومجاوزة الحد في استعمال السلطة.(٢)

---

(١) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ٣/٧١ ، فتح القدير – الشوكاني – ٤/٢١٥، التفسير الوسيط – طنطاوي – ١٠/٤٣٧.

(٢) انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة– د. أحمد مختار عبد الحميد عمر – ٢/ ١٤٤٠ .

حرَّم الله ﷻ الظُّلم على نفسه، وجعله بين العباد محرماً ، وقد ثبت عن النّبي ﷺ فيما يروي عن ربه ﷻ أنّه قال– سبحانه –: **(يا عبادي إنِّي حرمت الظُّلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ...)**(١)، والنّبي ﷺ نبي الرّحمة، نبي الشّفقة ، نبي الإحسان، المبعوث إلى البشرية ، بل إلى الثّقلين الجنّ والإنس ، كان في الغزو والجهاد والقتال إذا جهّز السّرية أوصاهم ألا يقتلوا وليداً ، ولا امرأةً، ولا هَرِماً ، ولا متعبداً في صومعته(٢)، فالظّلم تضيع الحقوق ، ويعم الفساد والطّغيان ، وينتشر الخوف ، ويضطرب حال الأمة .

۞ تحذير الإنسان من عاقبة الظلم في ضوء سورة القصص :

١ – قوله تعالى : ﴿ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص :٦] .

أي : يرون ويبصرون ما كانوا يخافون من ذهاب المُلك على يد مولود من بني إسرائيل ، وهلاكهم على يده ، وقد أنفذ الله أمره ، وحقق حكمه ، بأن جعل دمار فرعون وقومه على يد من ربّاه وأنشأه على فراشه وفي داره، بعد أن جعله الله رسولاً ، وأنزل عليه التّوراة ، ليعلم أن ربّ السموات والأرض هو القاهر الغالب على أمره، الذي ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن.(٣)

٢ –وقوله تعالى : ﴿... إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [القصص:٣٧] .

والمراد : أنهم لا يظفرون بالفوز والنجاة والمنافع بل يحصلون على ضد ذلك ، فلا يفوزونَ بمطلوبٍ ، ولا ينجون عن محذُورٍ، وهذا نهاية في زجرهم عن العناد الذي ظهر منهم ، وهم إن وجدوا بعض مقاصدهم فهذا استدراج ، فلا يفوزون بالعقبى الحميدة ، وإنما غاية أمرهم انقطاع أثرهم وسوء ذكرهم ، وقد حقق الله هذا الوعد فجعل نهاية أعداء موسى وضيعة .(٤)

---

(١) سبق تخريجه – انظر البحث : ص ٨٠ .

(٢) انظر : وجوب العدل وتحريم الظلم على الناس كافة – صالح بن محمد اللحيدان– ص٣ .

(٣) انظر : الكشاف – الزمخشري – ٣/٣٩٣، بحر العلوم – السمرقندي – ٢/٥٩٨، التفسير الوسيط – الواحدي– ٣/٣٩٠ ، التفسير المنير – الزحيلي – ٢٠/٥٨ .

(٤) انظر : مفاتيح الغيب – الرازي – ٢٤/٥٩٨ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود– ٧/١٤، محاسن التأويل – القاسمي – ٧/٥٢٢ .

۞ **منهجيات الإصلاح والتغيير في تحذير الإنسان من الظلم :**

ونجد في ثنايا هذه الآيات تحذيراً من عاقبة الظّلم ، فهي سُنّة الله في خلقه ، أن يجزي كلاً بعمله ، وفيها عبرة لخاتمة الظّلم ، وبيان ما ينتج عنه من عاقبة شنيعة ، وسوء حال ، فبه يذهب الأمن ويسود مكانه الخوف ، وتعم الفوضى والاضطراب كما كان حال الجاهلية الأولى، فأكرم الله الخَلق بتحريم الظّلم ، وقد بلّغ ذلك رسولنا الكريم ، وغيّر حال الأمّة بأفضل حال، فلا بد من إصلاح الفساد ، والبعد عن ظلم العباد ، وتّغيير الظّلم بالعدل ، والرّحمة ، وحفظ حقوق الآخرين ، حتى نأمن غضب الله ، ونتجنب سوء العاقبة ، فأسأل الله أن يصلح أحوالنا ، وأن يغّيرها لما فيه رضاه ، وأن ينصرنا على من عادانا .

المطلب السادس

أهمية الرّحمة في الطّبع الإنساني

الرّحمة لغةً : ج رحمات (لغير المصدر) ورحمات (لغير المصدر)، مصدر رحم ، والرحمة: نداء لالتماس المغفرة والصفح أو لاستثارة الشفقة، جعله تحت رحمته: تحكم فيه، و خير ونعمة .[(١)]

الرّحمة اصطلاحاً : هي إرادة إيصال الخير ، وهي حالة وُجدانية ، تعرض غالبا لمن به رقة القلب وتكون مبدأ للانعطاف النّفساني الذي هو مبدأ الإحسان[(٢)] .

إنّ الدّين الإسلام دين عظيم وهادف، دعا إلى التّراحم والعطف، والود والتّآلف، فالرّحمة صفة من صفات الأنبياء عليهم السلام، وهي " سبب واصل بين الله وبين عباده، بها أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبها هداهم، وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم"[(٣)].

۞ **الرّحمة في ضوء سورة القصص :**

-قوله تعالى : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ... ﴾ [القصص :٢٤]، لمّا ذكرت الآيات السابقة أنّ موسى عليه السلام لمّا بلغ ماء مدين ، ووجد جماعة كثيرة من النّاس يسقون مواشيهم، ووجد

---

(١) انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة– د. أحمد مختار عبد الحميد عمر – ٢/ ٨٧٢.

(٢)انظر : التعريفات – الجرجاني – ص١١٠ ، الكليات – الكفوي – ص ٤٧١.

(٣)بصائر ذوي التمييز – الفيروز آبادي – ٣/٥٥ .

في مكان أسفل من مكانهم امرأتين تمنعان أغنامهما عن الماء لئلا تختلط بأغنامهم، فعلم منهما أنّهما لا تسقيا مواشيهما إلا بعد أن يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذراً من مزاحمة الرّجال، وهذا يدل على عفتهما، وأبوهما شيخ كبير السن، لا يستطيع أن يخرج للسقي فيرسلهما اضطراراً، ثم بيّنت هذه الآية موقف موسى عليه السلام، ورحمته بهما حيث سقى لهما مواشيهما، انتهازاً لفرصة الأجر، وكرم الخُلق في مساعدة الضعيف، مع ما به من الجوع والإعياء، لكنّه رحمهما، وأغاثهما، وكفاهما أمر السّقي في مثل تلك الزّحمة، بقوّة قلبه، وقوّة ساعدِه ، وما آتاه الله تعالى من الفضل في متانة الفطرة، (ثـمّ تولى) والتولي: الرُّجوع على طريقه، وذلك يفيد أنّه عليه السلام كان جالساً من قبل في ظل فرجع إليه؛ ليقيل ويستريح مقبلاً على الخالق وهو جائع.(١)

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في الرحمة في الطبع الإنساني :

حثنا ديننا القويم على التراحم، ودعانا إلى الرّحمة، وجعلها سبباً لنيل رحمته ومغفرته وعظيم أجره؛ وذلك لما لها من أهمية كبيرة في صلاح حال أمّتنا، فالرّحمة تؤلف بين القلوب، وتزيد التّرابط والتّآلف بين المسلمين، وتوحد صفوفهم، وتقويهم أمام عدوهم، لذلك لا بد أن نعمل على إصلاح نفوسنا وأن نعوِّدها على الرّحمة، وأن نُغيِّر قسوة قلوبنا، ونبدلها بالرّحمة حتى تتنزل رحمات الله علينا، وحتى ينصلح حال الأمّة، ويتغير من القطيعة إلى التّرابط والتّآلف والتّراحم، فهذا يقوّينا أمام أعدائنا، ولا يتم ذلك إلا بإتباع منهج الله تعالى ، والثبات عليه .

أهمية الرّحمة :

١ - تُثمِر محبة الله تعالى ومحبة الناس.
٢ - من آثار رحمة الله تعالى إنزال المطر، وإرسال الرُّسل، وإنزال الكتب، وغفران الذُّنوب.
٣ - دليل رقة القلب وسُمو النّفس.
٤ - إشاعة الرّحمة بين أفراد المجتمع ترفع من مستواه وتجمع شمله.
٥ - سبب لاستحقاق رحمة الله تعالى .
٦ - برحمة الله تعالى يوفق العبد لترك المعاصي ، ونيل الدّرجات.(٢)

---

(١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ٤/١٧٥ ، السراج المنير – شمس الدين الشربيني – ٣/٩١ ، التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٠/١٠١ .

(٢)انظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله ابن حميد – ٦/ ٢١٠٢ .

المطلب السابع

أهمية الحياء في الحياة العملية

الحياء لغةً : حيي من يحيا، احي، حياء، فهو حيي، والمفعول محيى منه ، حيي منه: احتشم، خجل منه، حيي من القبيح: انقبضت نفسه عنه(١) .

الحياء اصطلاحاً : هو انقباض النّفس من القبائح ، وخلق يدعو إلى تركها حذراً عن اللوم فيها(٢)، والحياء شعبة من شعب الإيمان ، وخلق من أفضل الأخلاق ، وأجلّها ، وأكثرها نفعاً، بل هو خاصة الإنسانية ، ولولا هذا الخُلق لم يُقرَ الضّيف، ولم يُوف بالوعد، ولم تؤد أمانة ، ولم تقض لأحد حاجة، ولا ستر له عورة، ولا امتنع من فاحشة ، وكثير من النّاس لولا الحياء الذي فيه لم يؤدِ شيئاً من الأمور المفترضة عليه، ولم يرع لمخلوق حقاً، ولم يصل له رحماً ، ولا برَّ له والداً؛ فإنّ الباعث على هذه الأفعال إمّا ديني، وهو رجاء عاقبتها الحميدة، وإمّا دنيوي علوي ، وهو حياء فاعلها من الخلق ، فقد تبيّن أنّه لولا الحياء سواء من الخالق أو من الخلائق لوقع النّاس في كل قبيح ، فهذا يدل على أهمية الحياء ، خاصة في حياتنا العملية(٣) .

۞ أهمية الحياء في ضوء سورة القصص :

إنّ من أهمية الحياء هجر المعصية خجلاً من الله سبحانه وتعالى ، والبعد عن فضائح الدّنيا والآخرة ، وهذا دليل على كرم السّجية وطيب المنبت ، ولذا كان صاحبها من المحبوبين من الله ومن النّاس(٤)، يلقى صاحبه احترامَ الآخرين ، ومثوبة عظيمة في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة– د. أحمد مختار عبد الحميد عمر – ١/ ٥٩٧.

(٢) انظر : التعريفات – الجرجاني – ص٩٤ ، المفردات – الأصفهاني – ص١٤٠ ،التوقيف على مهمات التعاريف – المناوي– ص١٥٠ .

(٣) انظر : مفتاح دار السعادة – ابن القيم– ص١٧٧.

(٤) انظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد – ٥/ ١٨١٤ .

﴿ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ ... ﴾ [القصص : ٢٥] ، بعد أن بيّنت الآيات السابقة موقف موسى عليه السلام ورحمته بالمرأتين ، بعد أن سمع منهما سبب وقوفها جانباً ومنعهما مواشيهما من الاختلاط بمواشي الآخرين ، فسقى لهما مواشيهما ، وعادتا إلى أبيهما شعيب عليه السلام تخبراه بما حدث معهما ، فأرسل الأب إحداهما إليه ، فجاءته تمشي على استحياء، جاءت مستترة قد وضعت كُم درعها على وجهها استحياء، وقيل استحيت منه ؛ لأنها دعته لتكافئه، وقيل لأنها رسول أبيها، جاءته لتنهي إليه دعوة في أقصر لفظ وأخصره وأدله، يحكيه القرآن بقوله: ﴿ ...إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ ...﴾ فمع الحياء الإبانة والدِّقة والوضوح ، لا التّلجلج والتّعثر والرّبكة ، وذلك كذلك من إيحاء الفطرة النّظيفة السّليمة المستقيمة ، فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرّجال والحديث معهم، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب الاضطراب الذي يُطمِع ويُغري ، إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب، ولا تزيد ، وقيل لمّا سمع موسى ذلك كره أن يذهب معها، ولكنّه كان جائعاً ، فلم يجد بُداً من الذهاب ، فلمّا سمع شعيب عليه السلام أمره طمأنه وقال له : لا تخف نجوت من القوم الظّالمين ، يعني : من فرعون وقومه وإنّما قال ذلك ؛ لأنّه لم يكن لفرعون سلطان على مدين ، فحياؤهما وعفتهما كانت سبباً في مساعدة موسى عليه السلام لهما في سقاية المواشي. (١)

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في الحياء في الحياة العملية :

فالحياء خُلق جليل وعظيم ، دعانا إليه الإسلام بعد أن كان خُلقاً نادراً في الجاهلية ، وأمرنا بالتّحلي به ، فالتزامنا بما أمرنا به الله هو إصلاح لنا ، وصلاح لأمّتنا ، فلا بد من التحلي بصفة الحياء ، لنزداد خشية من الله ، وقرباً إليه ، وليتغيَّر حال أمّتنا ، فالحياء يمنع النّاس من ارتكاب المعاصي والمفاسد ، ويعينهم على تأدية حقوق الآخرين .

فأسأل الله أن ينعم علينا بصفة الحياء ، وألا ينزعها منّا ، فبالحياء نحيا ، وبه نرتقي .

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٢٦٨/١٣ ، لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ٣٦٢/٣ ، في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٦٨٦/٥ .

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتّغيير الدعوي

ويشتمل على خمسة مطالب :

- ❖ المطلب الأول : أهمية العلم والعمل .
- ❖ المطلب الثاني : الإنذار قبل العقاب .
- ❖ المطلب الثالث : ترك الظّلم والطغيان والتكبر .
- ❖ المطلب الرابع : معرفة نصيب الدنيا ونصيب الآخرة .
- ❖ المطلب الخامس : صفات الدّاعية المسلم وواجباته .

المطلب الأول
أهمية العلم والعمل

العلم : هو المعرفة وهو ضد الجهل، وقال آخرون من أهل العلم: إنّ العلم أوضح من أن يُعرَّف، لقد مدح الله سبحانه وتعالى العلم وأهله، وحثَّ عباده على العلم والتزود منه ، وكذلك السُنّة المطهرة ؛ فالعلم من أفضل الأعمال الصّالحة، وهو من أفضل وأجلّ العبادات، عبادات التطوع؛ لأنه نوع من الجهاد في سبيل الله ، والعلم نور يهتدي به الإنسان، ويخرج به من الظّلمات إلى النّور، والعلم يرفع الله به من يشاء من خلقه ، ولهذا نجد أنّ أهل العلم محل الثناء ، كلما ذُكروا أُثنِيَ عليهم ، وهذا رَفْع لهم في الدّنيا، أمّا في الآخرة فإنّهم يرتفعون درجات بحسب ما قاموا به من الدّعوة إلى الله والعمل بما عملوا[١]،قال تعالى: ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ... ﴾[الزمر:٩]، "والعلماء هم ورثة الأنبياء ، وهم قدوة الأتقياء ، بل هم صفوة الأولياء"[٢] ،عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : **(إنّ العلماء ورثة الأنبياء ، وإنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنّما ورثوا العلم ، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر)**[٣]، لذلك فالعلم هو أساس التفاضل الإنساني، وهو الوسيلة التي تُعيننا على كشف أسرار الكون والحياة، فالأمّة الجاهلة لا يمكن أن تعي حقيقة الإيمان العميق[٤]، فالعلم فيه حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصّدور، ورياض العقول، ولذة الأرواح، وأُنس المستوحشين، ودليل المتحيرين، وهو الميزان الذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال، وهو الحاكم المفرِّق بين الشك واليقين، والغي والرّشاد، والهدى والضّلال، و العلم خادم العمل، والعمل غاية العلم، فلولا العمل لم يُطلَب علم، ولولا العلم لم يُطلَب عمل، ولأَن أدع الحقّ جهلاً به، أحب إلي من أن أدعه زهداً فيه .[٥]

---

(١) انظر : كتاب العلم – ابن عثيمين – ص ٩ .

(٢) نشر طيّ التعريف في فضل حملة العلم الشريف – محمد بن عبد الله وآخرون – ص٣٥ .

(٣) سنن الترمذي – أبواب العلم – باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة – ٥/٤٨ – ح ٢٦٨٢ ، (صححه الألباني بنفس المكان) .

(٤) انظر : الدور الحضاري للأمة المسلمة في الغد (الإسلام وقدرته على التنافس الحضاري)– السيد محمد حسين فضل الله – ص٥٣١ .

(٥) انظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد– ٧/ ٢٩٨٢ .

والإسلام يقدم دافعاً كبيراً على العمل والإنتاج ، والمسلم الذي يزرع ليفيد كل ما ومن حوله لا بد أن يكون بالتأكيد إنساناً فاعلاً منتجاً يستحي من القعود ويعتز بالعمل[1]،عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ: **(ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيراً أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)**[2] .

۞ أهمية العلم والعمل في ضوء سورة القصص :

١ –قـال تعـالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [القصص :١٤] .

يعني لمّا حان شدة بدن موسى عليه السلام وقواه، ويقصد بـ (الأشد) : شدة البدن واستحكام أسره وقوته، واستوى معناه تكامل عقله وحزمه، وقد اختلف في مبلغ عدد سنّي الاستواء، فقال بعضهم: يكون ذلك في أربعين سنة، وقيل بضعاً وثلاثين سنة، (آتيناه حكماً وعلماً) يعني بالحكم: الفهم بالدِّين والمعرفة، وقيل : الفقه والعقل والعمل قبل النبوة، وقيل : العلم : التوراة ، والحكم: السنة ، وحكمة الأنبياء: سنّتهم، وكما جزينا موسى عليه السلام على طاعته إيانا وإحسانه بصبره على أمرنا، كذلك نجزي كل من أحسن من رسلنا وعبادنا، فصبر على أمرنا وأطاعنا، وانتهى عمّا نهيناه عنه.[3]

٢ –قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ [القصص :٨٠] .

أي : أنّ أحبار بني إسرائيل قالوا للّذين تمنّوا أن يكونوا مكان قارون في ماله ومثل نصيبه في الدّنيا : (ويلكم ثواب الله خير) يعني الجنّة في الآخرة خير مما تَمنّونه لمن آمن وعمل صالحاً، فلا تمنَّوا عرض الدنيا الزائل الذي لا يدوم، فهم يتعجبون من تعلق نفوس أولئك بزينة الحياة الدُّنيا ، واغتباطهم بحال قارون دون اهتمام بثواب الله ، الذي يستطيعون تحصيله بالإقبال على العمل بالدِّين

---

(١) انظر : الدور الحضاري للأمة المسلمة في الغد – إبراهيم غرايبة – ص١٠٣.

(٢) أخرجه مسلم – كتاب البيوع – باب فضل من غرس غرساً – ٢٧/٥ – ح ٣٩٦٨ .

(٣) انظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري – ٥٣٥/١٩ ، الكشاف – الزمخشري – ٣٩٧/٣ ، المحرر الوجيز – ابن عطية – ٢٨٠/٤ .

والعمل النّافع، وهم يعلمون أنّ قارون غير متخلق بالفضائل الدِّينية، وقوله : (لمن آمن وعمل صالحاً) أي أنّ ثواب من آمن وعمل صالحاً في الآخرة الجنّة ، وهي خير ثواب ، ولا يلقَّاها إلا الصابرون على طاعة الله .[١]

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في أهمية العلم والعمل :

بالعلم يُعرف الله ويُعبد ويُوحد، وهو أساس صحة الاعتقادات والعبادات، كما أنّ طلب العلم عبادة، هو طريق الوصول إلى الجنّة، ويُكسب صاحبه الخشية لله والتّواضع للخَلق، ينتفع به صاحبه وينتفع به غيره ممن علمه، ويبقى أجره بعد انقطاع أجَل صاحبه، ويورث صاحبه أعلى المراتب بعد الأنبياء، وبه يرتفع الوضيع ويعِز الذّليل ويجبر الكسير، وهو دليل حب الخير للآخرين لحرص صاحبه على إخراج النّاس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، والعمل يثمر خشية الله ﷻ، وهو طريق موصل إلى محبة الله ورضاه، كما أنه يورث العفة ويحفظ الكرامة ، ويهيئ المجتمع الصّالح والفرد الصّالح ، وهو سبب سعادة العبد في الدّارين، كما أنّه صَون لماء وجه صاحبه من السّؤال[٢]، لقد كان النّاس قبل الإسلام في جهالة جهلاء، فجاء الإسلام بالعلم والنّور والعمل بهذا العلم، لذلك علينا الاهتمام بالعلم والعمل معاً، فهما معاً ولا غنى لأحدهما عن الآخر، وبهما يمكن أن نكون أُمّة متفوقة ومتحضرة تسابق الأمم الأخرى، بل تكون أجدر بالأسبقية فهي مع تقدمها العلمي، والاقتصادي، سائرة وفق منهج الله الذي به تحيا وتزهر وتعلو، وتمسكنا بديننا حق التمسك كفيل بأن يدفعنا للعلم والعمل، فقد بيَّن الله في آياته فضل العلم وأهميته ، وحثنا على العمل، فهو عبادة ، لذلك لا بد أن نحاول قدر المستطاع أن نصلح حال أمّتنا وأن نغيِّر مفهومنا للعلم ، فليس العلم هو نَقل ما سبق عن أسلافنا فقط ، بل لا بد أن نواصل ما توقفوا عنده وأن نتقدم في جميع المجالات العلمية، حتى نستطيع أن نواجه جميع الأمم، ونُحدث تغيّراً واضحاً في مجتمعنا الإسلامي، ولا بد أن نحارب البطالة، ونوفر فرص العمل التي تمكّن الأفراد من تفريغ الشحن لديهم، وأن نشحذ الهمم لديهم لتطبيق ما تعلّموه ، حتى يبدعوا في عملهم، فهذه الخطوات جديرة بإصلاح حال أمّتنا، وتّغيير الجهل الذي غطى العقول، وبه نزدهر ونهيمن، فأسأل الله أن يزيدنا علماً ونفعاً لأمّتنا الإسلامية، وأن يصلح أحوالنا، ويُغيِّرها لِما فيه خيريّ الدنيا والآخرة .

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٣/ ٣١٧ ، فتح القدير – الشوكاني – ٢١٦/٤ ، التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٨٤/٢٠ .

(٢) انظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد– ٧/ ٢٩١٣.

المطلب الثاني

الإنذار قبل العقاب

اقتضت سنّة الله في الأرض أن يُرسل الرُّسل ، لدعوة النّاس إلى دينه تعالى، يُبيِّن لهم شرع الله، وأن يحذرهم من عقاب الله؛ حتى تكون حُجّة عليهم يوم القيامة، فالله عز وجل ينذر الأمم الكافرة قبل إهلاكهم، فهو يمهل ولا يهمل، وما كان الله ليظلم قوماً وينزل عليهم العقاب إلا بعد أن يرسل لهم الرُّسل لتدعوهم إلى التوحيد، فإذا قامت عليهم الحُجّة، واستمروا في عنادهم، حقّ عليهم العقاب .

۞ ما ورد حول الإنذار قبل العقاب في ضوء سورة القصص :

-قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ [القصص: ٥٩] .

أي : وما كان ربُّك وما كانت عادته إهلاك القرى الكافرة أهلها حتى يبعث في أُمّها رسولاً ينذرهم وخص الأُمّ ببعثة الرسول ؛لأنّه يُبعث إلى الأشراف وهم سكان المدن، يتلوا عليهم آياتنا، ويؤدي إليهم ويبلغهم وقيل يخبرهم أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا، حتى لا يبقى لهم حجّة بالجّهل، ولا عذر بعدم معرفة الحقّ، فيهلك من أهلك بعد قيام الحجّة عليهم،وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون بتكذيب الرُّسل والعتو في الكفر، وهذا دليل على عدل الله في خلقه، فلا عقاب إلا بعد بيان، ولا إهلاك مع إيمان، وإنّما العقاب والهلاك حال الظُّلم واجتراح المعاصي.(١)

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في الإنذار قبل العقاب :

ومن هنا وجب على المسلمين أن يتبعوا منهج الله تعالى في إصلاح ما وقع من خلل في مجتمعهم، وأن يبيِّنوا للنّاس الأخطاء التي يرتكبونها، وأن يحثُّوهم على الالتزام بما جاء في الشّرع، فينصلح من أمر العاصي والمخطئ ، فإن أبى واستمر، جاز عليه العقاب أو التّعزير بحسب ما ارتكب، وكذلك علينا أن ندعو المسلمين أن يغيِّروا من معاملاتهم مع الآخرين، فلا يستعجلوا بالعقاب؛ بل عليهم أن ينصحوا، ويمنحوا الآخرين من تّغيير أخطائهم وإصلاحها، فهذا هو منهج الله تعالى وسنّته في الأرض، يُنذر ويحذر قبل أن يعاقب .

---

(١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ١٨٢/٤ ، لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ٣٦٨/٣ ، التفسير المنير – الزحيلي – ١٣٥/٢٠ .

المطلب الثالث
ترك الظُّلم والطُّغيان والتَّكبر

الظُّلم لغةً واصلاحاً: سبق تعريفه(١) .

الطُّغيان لغةً : طغى يطغى، اطغ، طغيانا وطغيا، فهو طاغ ، وطاغية [مفرد]: ج طغاة وطواغ .

الطُّغيان اصطلاحاً : تجاوز الحد المقبول، تجبر واستبد وأسرف في الظلم "طغى الكافر في ارتكابه الجرائم– طغت عليه الحماسة: غلبت وسيطرت عليه،غلا في الكفر: جاوز الحد في العصيان، طغى الماء: ارتفع، فاض، طغى البحر: هاجت أمواجه، طغى السيل: جاء بماء كثير.

الطَّاغية : شديد الظلم، متكبر عات، جبار، عنيد، يأكل حقوق الناس ويقهرهم(٢) .

التّكبّر: استكبر، استكبر على، استكبر عن يستكبر، استكباراً، فهو مستكبر، والمفعول مستكبر (للمتعدي)، واستكبر الرجل: تكبر، عاند، تجبر وتعاظم وامتنع عن قبول الحق وتمرد ، استكبر الشيء: رآه كبيرا وعظم عنده ،استكبر علمه وسعة اطلاعه، استكبر على الأمر/ استكبر عن الأمر: ترفع عنه ، استكبر على الناس: تكبر عليهم.(٣)

نهى الله عز وجل عن الظّلم ، والطّغيان، والتّكبر ، وتوعد لمن يقع منهم ذلك بالعقاب الشّديد، وقد وقع عقاب الله تعالى على من تكبر وتجبر، وظلم وطغى في الأمم السابقة ، فمنهم من خسف به الأرض، ومنهم من كانت نهايته الغرق، ومنهم من أرسل عليه الصّيحة ، وغيرهم الكثير، الّذين استحقوا عذاب الله وسخطه، لطغيانهم، وتجبرهم ، وظلمهم ، وقد ضرب لنا عز وجل قصص الأمم الغابرة ، لتكون عبرة وعظة لنا ، ولغيرنا على مرِّ الزّمان ، لنعلم أن هذه هي سنّته ، فيمن ظلم وطغى ، وتكبر وتجبر.

---

(١) انظر : البحث : ص ١٧٦ .

(٢) انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة– د. أحمد مختار عبد الحميد عمر – ٢/ ١٤٠٣.

(٣) انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة– د. أحمد مختار عبد الحميد عمر – ٣/ ١٨٩٥.

۞ **العُلو والإستكبار في ضوء سورة القصص :**

١.قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص:٤] .

أي : أنّ فرعون استكبّر وعلا في الأرض وتجبّر، فكان ذلك من كفره، فليُجتَنب العُلو في الأرض، وكذلك التعزُز بكثرة المال، فقد علا في نفسه عن عبادة ربه بكفره، وادّعى الربوبية، وقيل: بمُلكه وسلطانه فصار عالياً على من تحت يده، (في الأرض) أي أرض مصر، وجعل أهلها شيعاً أي فرقاً في أنواع الخدمة والتسخير، وهذا شأن الملوك المُستبِّدين: يُفرِّقون بين الأُمّة، ويجعلونها شيعاً وأحزاباً، يستضعف طائفة منهم، يعني بني إسرائيل يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، سمّى هذا استضعافاً؛ لأنهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن أنفسهم، إنّه كان من المفسدين، أي بالقتل والتجبُّر في الأرض .[١]

٢. قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[القصص :٣٩، ٤٠].

والمعنى : أنّ فرعون استكبر هو وقومه عن الإيمان، وعن تصديق موسى عليه السلام وإتباعه على ما دعاهم إليه من توحيد الله، والإقرار بالعبودية له، تعدياً وعُتواً على ربهم، وحسبوا أنّهم بعد مماتهم لا يُبعثون، ولا ثواب، ولا عقاب، فركبوا أهواءهم، ولم يعلموا أنّ الله لهم بالمرصاد، وأنّه لهم مجاز على أعمالهم الخبيثة، (فأخذناه وجنوده) فجمعنا فرعون وجنوده من القبط، (فنبذناهم في اليمّ) أي : أغرقناهم في البحر في صبيحة واحدة، فلم يبق منهم أحد، فانظر يا محمد بعين قلبك: كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بربهم، وردوا على رسوله نصيحته، ألم نهلكهم فنورث ديارهم

---

(١)انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ١٣/ ٢٤٨ ، لباب التأويل في منازل التنزيل – الخازن – ٣٥٦/٣ ، أوضح التفاسير – محمد الخطيب – ص ٤٦٨ .

وأموالهم أولياءنا، ونخولهم ما كان لهم من جنات وعيون وكنوز، ومقام كريم، بعد أن كانوا مستضعَفين، تُقتَّل أبناؤهم، وتُستحيا نساؤهم، فإنا كذلك بك وبمن آمن بك وصدقك فاعلون مخولوك وإياهم ديار من كذبك ، وأموالهم ، ومهلكوهم قتلاً بالسّيف ، سُنّة الله في الذين خَلَوا من قبل.(١)

٢. قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[القصص:٧٨].

تلَّقى قارون نصح قومه له بكفران النِّعمة قائلاً : إنّما أوتيته لفضل علمي، وبكسبي ومعرفتي بوجوه المكاسب، وحذقي، أو على علم من الله بحالي، يعلم أنّي أهل لذلك، فلِم تنصحوني على ما أعطاني الله تعالى، ولم ينظر إلى منّة الله تعالى وفضله، ولذا هلك، وهكذا كل من كان على طريقه في الادّعاء والافتخار والكُفران فانه يهلك يوماً بشؤم معصيته وصنيعه، فما المانع من إهلاك قارون، مع مُضِيِّ عادتنا وسُنّتنا بإهلاك من هو مثله وأعظم، إذ فعل ما يوجب الهلاك ؟، بل يعاقبهم الله، ويعذبهم على ما يعلمه منهم، فهُم وإن أثبتوا لأنفسهم حالة حسنة، وشهدوا لها بالنّجاة، فليس قولهم مقبولاً، وليس ذلك دافعاً عنهم من العذاب شيئاً، لأنّ ذنوبهم غير خفية، فإنكارهم لا محل له، فلم يزل قارون مستمراً على عناده وبغيه، وعدم قبول نصيحة قومه، فرحاً بطراً قد أعجبته نفسه، وغرّه ما أوتيه من الأموال.(٢)

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في الغُلو والاستكبار :

لذلك وجب علينا أن نبتعد عن الظُّلم ، والتّكبر ، والطّغيان ، وأن نحاول أن نغيِّر من طباع النّاس ، وأن ننهاهم عن ظلمهم وطغيانهم ، لأنّ في ذلك إصلاح لحال أمّتنا ، وأن نبيِّن لهم أنّ الله

---

(١) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٥٨٢/١٩ ، بحر العلوم – السمرقندي ، تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٢١٤/٦ .

(٢) انظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان – النيسابوري – ٥/ ٣٦٢ ، روح المعاني – إسماعيل الخلوتي – ٤٣٢/٦ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ص ٦٢٣ .

نهانا عن التّكبر، والظّلم، والطّغيان، وأن نذّكرهم بما وقع على الأمم السابقة التي ظلمت ، وتكبرت، وطغت ، وذلك لتّغيير الظّلم الواقع على العباد، وإصلاح حال أمّتنا ، فكم من ظالم ، وكم من طاغية أمثال فرعون بحاجة إلى الرّدع والزّجر، فهذا هو واجب المسلمين تجاه بعضهم ، أن يحرصوا على محاربة التّكبر والطّغيان، وأن يواصلوا مواجهة الظّلم الواقع عليهم بشتى الوسائل التي ذكرها القرآن ووصفها لنا .

أسأل الله تعالى أن يزيل الظّلم والطّغيان عن أمّتنا ، وأن يصلح حال ولاة أمورنا .

المطلب الرابع

معرفة نصيب الدُّنيا ونصيب الآخرة

ما أعظم شأن هذا القرآن الذي صرَّف الله فيه للنّاس من كل مثل لعلهم يتقون أو يُحدث لهم ذكراً ، وقد وردت آيات كثيرة تتحدث عن الحقائق الدّقيقة للحياة الدّنيا والآخرة، حتى يستطيع الإنسان أن يوازن موازنة صحيحة مبنية على أسس ثابتة بين الدّنيا والآخرة، وفي ذلك تذكير للنّاس في غفلتهم ، فرغم ما يرونه من فتنة الدّنيا وفَتكها، إلا أنّهم مع ذلك يلهثون في طلبها، ويحرصون عليها حِرص من يظنّ أنّه يعيش فيها عيشة الخلود[١]، ومع ذلك لم يأمرهم الله عز وجل أن ينسوا نصيبهم من الدّنيا، مع أمرهم أن يعملوا للآخرة .

۞ ما ورد في معرفة نصيب الدُّنيا والآخرة في ضوء سورة القصص :

– قال تعالى :﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا ... ﴾ [القصص:٧٧].

وابتغ فيما آتاك الله من الغِنى والثروة، الدّار الآخرة: بأن تتصدق على الفقراء، وتصل الرّحم، وغيرها من أعمال الخير، فلا تُضيِّع عمرك في ألا تعمل عملاً صالحاً في دنياك إذ الآخرة إنّما يُعمل

(١) انظر : خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة – الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس – ص ١٢ .

لها في الدّنيا، فنصيب الإنسان عُمره وعمله الصّالح فيها، فينبغي أن لا يهمله، ولا تنس نصيبك من الدّنيا : بأن تأخذ ما يكفيك ويُصلحك ، وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القوِّيم، المنهج الذي يُعلِق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة، بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً، كي لا يتزهد الزُّهد الذي يهمل الحياة ويُضعفها، ويمكِّنه من الارتقاء الرّوحي الدائم من خلال حياته الطّبيعية المتعادلة، التي لا حرمان فيها، ولا إهدار لمقومات الحياة الفطرية البسيطة، فلقد خلق الله طيبات الحياة ليستمتع بها النّاس، وليعملوا في الأرض لتوفيرها وتحصيلها، فتنمـو الحياة وتتجدد، وتتحقق خـلافة الإنسان في هذه الأرض، ذلك على أن تكـون وجهتهم في هذا المتاع هي الآخـرة، فلا ينحرفون عن طريقها، ولا يشغلون بالمتاع عن تكاليفها، والمتاع في هذه الحالة لون من ألوان الشُّكر للمُنعِم، وتقبُل لعطاياه، وانتفاع بها، فهو طاعة من الطّاعات يجزي عليها الله بالحسنى.[١]

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في معرفة نصيب الدنيا ونصيب الآخرة :

فالمسلم منّا يجب أن يكون حريصاً كل الحرص على نيل رضا الله تعالى، وذلك بالعمل للآخرة، والالتزام بما أمره الله تعالى به، وألا ينسى نصيبه من الدّنيا، ولو كان كل منّا يعمل لآخرته بحرص، كما هو حاله مع الدّنيا، لمّا كان حال أمّتنا بهذا السُّوء، بل إن حرصهم على الآخرة سيجعلهم حريصون على تطبيق منهج الله تعالى، وبالتالي سيُصلِح هذا من حال الأفراد وعلاقاتهم ببعض، وينصلح حال أمّتنا الإسلامية، لأنّ النّفوس عندما تتغير تكون حريصة على طاعة الله لنيل رضاه تعالى في الآخرة ، ومع ذلك فهم لم ينسوا نصيبهم من الدّنيا، بل يتمتعون بها ، ولكن وِفق طاعة الله، فلا يُحِلون حرامه ، ولا يُحَرمون حلاله .

أسأل الله أن يوفقنا في دنيانا لما فيه كسب لآخرتنا ، وما فيه رضاً لله ﷻ .

---

(١) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – ٦٥٧/٢ ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن – الثعالبي – ٢٨٣/٤ ، في ظلال القرآن – سيد قطب – ٥/ ٢٧١١ .

المطلب الخامس

صفات الدَّاعية المسلم وواجباته

ينبغي أن تكون الدّعوة إلى الله ميدان كل مسلم يبتغي الفوز والفلاح ، والأجر والثّواب، فهي ليست وظيفة رسمية، ولا حرفة خاصة ، ويجب إعداد الفئة الدّاعية إعداداً صحيحاً، يُمكّنها من أن تخوض غمار الحياة، وأن تتوجه إلى مشكلات النّاس وهمومهم واهتماماتهم؛ فالدّعوة إلى الله مسئولية جسيمة ضخمة، لذا يجب أن يكون الدّاعية إلى الله تعالى مستقيماً في مسلكه وفكره ، حتى يكون قدوة حسنة، وأن يحرص على أن تكون الدّعوة إلى الله تعالى شغله الشّاغل، وأن يتحلى بالصّفات التي يدعو لها، فتصبح ديدَناً له وطبيعة فيه، وأن يعتز بالتَحدث عن دينه وعقيدته، وأن يتصف بالصّبر ، فلربما تكون العقبات كثيرة في طريق الدّاعية إلى الله، وقد يحتاج إلى مصابرة ومثابرة، وجَلَد وجهد، وان يقاوم ما يجد في نفسه من وساوس الشّيطان، وأن يدعو على بصيرة فيما يقول ولمن يقول، وأن يكون فصيح اللسان، ويستخدم الموعظة الحسنة، والأهم أن تكون نيته خالصة لوجه الله تعالى .[١]

صفات الدّاعية المسلم وواجباته في ضوء سورة القصص :

١ –اللّين في الدّعوة ، قال تعالى :﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [القصص:٣٧].

بعد أن جاء موسى لقومه بالآيات البيّنات ، وأنكرها قومه ، وقالوا بأنّه سحر مفترى ، استمر موسى في دعوتهم ، ورغم عنادهم استخدم معهم أسلوب اللّين في الدّعوة، ليوازن السامع بين الكلامين ، ويتبصر بعقله ويميز الفاسد منهما ، حيث قال موسى : ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدّار ، فإنّ الله يحسن عاقبة أهل الهدى لا محالة، لأنّه يعلم من تكون له عاقبة الدّار، وعاقبة الدّار هي الرّاحة والسّكن والاستقرار مع الأمن والطّمأنينة والسرور والظّفر، وهي العاقبة المحمودة، وهذه لا تكون للسّاحر إذا ادّعى النُّبوة، لأنّه ظالم، فلا يفلح بالعاقبة الحميدة، كما قال (إنّه لا يفلح الظالمون) أي بالدار، وإن وجدوا بعض مقاصدهم أولاً استدراجاً، فلا يفوزون بالعقبى

(١) انظر : خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة – الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس – ص ١٢ .

الحميدة، وأيَّد ذلك كله بجملة :إنّه لا يفلح الظالمون، دلالة على ثقته بأنّه على الحق وذلك يفِت من أعضادهم ، ويلقي رُعب الشّك في النّجاة في قلوبهم ، وإنّما غاية أمرهم انقطاع أثرهم وسوء ذكرهم، وقد حقق الله هذا الوعد فجعل عاقبة قوم موسى رفيعة، ونهاية أعدائه وضيعة ، فخطاب موسى احتوى على : نسبة العلم والهداية لله تعالى ، وكذلك نسبة عاقبة الدّار لله عزَّ وجلَّ ، كما أبرز عدم فلاح الظّالمين.(١)

٢ -استخدام النُّصح ، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ [القصص:٢٠] .

والمعنى : أنّ فرعون أمر بقتل موسى عليه السلام ، فسبق ذلك الرّجل الخبر، فقال : يا موسى إنّ الملأ يتشاورون في قتلك بالقبطي الذي قتلته بالأمس، وخبَّره بما قد أمر به فرعون في أمره، وأشار عليه بالخروج من مصر، بلد فرعون وقومه، وجملة (إنّي لك من النّاصحين) تعليل لأمره بالخروج(٢)، فقد تميّز خطاب الرجل لموسى عليه السلام بأنّه ناصح مشفق و يريد له الخير .

٣ -من واجب الدّعاة طلب الهداية الإلهية في دعوتهم ومنهاجهم، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [القصص:٢٢].

بعد أن خرج موسى عليه السلام خوفاً من لحوق أحد حاشية فرعون لقتله، قال ربّ نجني من القوم الظالمين خلِّصني منهم، ومن لحوقهم، ولمّا توجه قبالة مدين، ولم تكن في سلطان فرعون، قال عسى ربي أن يهديني الطّريق المستقيم، وذلك توكلاً على الله وحسن ظنٍّ به(٣)، فهذه الآية فيها دعوة للدُّعاة أن يلجئوا إلى الله تعالى في أمورهم وفي دعوتهم لله ليكون عوناً لهم .

---

(١) انظر : محاسن التأويل – القاسمي – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ٢٩٣/١٤ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٢٦٦/١٣ ، جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري – ٥٤٥/١٩ ، التحرير والتنوير– ابن عاشور – ٩٦/٢٠ .

(٣) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ١٧٤/٤ ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور – السيوطي – ٤٠٣/٦ .

٤ –إنّ من واجب الدّاعية أن يكون فصيح اللسان ؛ ليكون قادراً على الإقناع في دعوته، قال تعالى: ﴿ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص:٣٤] .

أي : وأخي هارون هو أفصح مني لساناً،لأنّه كان في لسانه حبسة، وفصاحة الكلام: خلوصه من ضعف التأليف والتعقيد ، والرِدء: المعِين، فإنه مع تضافر الأخبار يقوى الحقّ، فأجابه الله إلى سؤاله ، (إني أخاف أن يكذبون) إذا لم يكن معي هارون لعدم انطلاق لساني بالمحاجّة .[١]

٥ –الصّبر من صفات الدّعاة : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ... ﴾ [القصص:٥٤].

"أولئك يؤتَون أجرهم مرتين لإيمانهم بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر بما صبروا على دينهم، ويدفعون بما يعملون من الحسنات ما تقدَّم لهم من السَّيئات ، فلا يقابلون السيء بمثله، ولكن يعفون ويصفحون"[٢].

۞ منهجيات الإصلاح والتّغيير في صفات الداعية المسلم :

هكذا يجب أن يكون الدّاعية المسلم، ليقنع الآخرين بما يقول، فالتزامه بما جاء في الكتاب والسنة من تعاليم وصفات وواجبات، تكون عوناً له في إصلاح ما وقع من فساد في الأمّة الإسلامية، كما أنّه بذلك يكون قادراً على تّغيير ما فيه الأفراد من جهل بأمور دينهم ودنياهم، فمعرفة الأفراد لما جاء في دينهم، وحثهم بالحسنى واللّين على تطبيقه كفيل بأن يصلِح الأفراد، وبالتالي ينصلِح حال أُمّتنا، ويتغير ما علق في أذهان الأفراد من أمور خاطئة، وبذلك يكون هذا الدّاعية قد نال رضا الله، لأنّه حرص على إصلاح الأمّة وتّغيير ما وقع فيها من فساد وبُعد عن دين الله تعالى، أسأل الله أن يصلح نفوسنا، وأن يُمكِّن لهذه الأمّة مَنْ يُصلِح حالها، ويخرجها من الظّلمات إلى النّور بإذن ربهم .

---

(١) انظر : مفاتيح الغيب – الرازي – ٥٩٦/٢٤ ، فتح القدير – الشوكاني – ٢٠٠/٤ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ص ٦١٥ .

(٢) الكشف والبيان في تفسير القرآن – الثعلبي – ٢٥٤/٧ ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الواحدي – ٨٢٢/١ ، التفسير المنير– الزحيلي – ١٢٦/٢٠ .

المبحث الرابع
منهجيات الإصلاح والتّغيير السياسي

ويشتمل على خمسة مطالب :

- ❖المطلب الأول : فرعون وحاشيته نموذج للحاكم الطّاغية .
- ❖المطلب الثاني : أثر البطانة الصالحة والبطانة السيئة .
- ❖المطلب الثالث : أسباب هلاك الأمم .
- ❖المطلب الرابع : السِّمات العامة للشخصية اليهودية .
- ❖المطلب الخامس : وعد المؤمنين بالاستخلاف والنصر .

المطلب الأول
فرعون وحاشيته نموذج للحاكم الطَّاغية

إنّ الله تعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل لهداية النّاس، والأخذ بأيديهم إلى طريق الله المستقيم، وقد بيَّن لنا على لسان رسله، بأنّ الحكم بين النّاس يكون بالحقّ والعدل دون ظلم أو طغيان، وأنّه قد حرَّم الظُّلم على نفسه وبالتالي حرَّمه علينا، ووضّح لنا أنّ الطّغيان والظّلم عاقبته تعود على صاحبه بالوبال والخسران في الدنيا، وبالعذاب الشّديد يوم القيامة، وعند التّدبر في آيات القرآن الكريم، نجد بعض آياته تتعرض لذكر بعض النماذج، التي نهجت مسلك الطّغيان والتّكبر والتّعالي على النّاس، وقامت بتفريقهم شيعاً وأحزاباً ليضعفوا، ومن ثمَّ يستطيعون التّحكم بهم حسب أهوائهم، يوجهونهم أينما شاءوا دون معارضة أو مقاومة .

❖ فرعون وحاشيته نموذج للحاكم الطّاغية في ضوء سورة القصص :

في سورة القصص نجد نموذجاً للحاكم الطّاغية هو ومعاونيه، كيف تآلبوا على بني إسرائيل، وساموهم سوء العذاب ، فكانت عاقبتهم وخيمة، وأغرقهم الله جميعاً، ونجّا بني إسرائيل .

١ – قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص:٤].

ذكر الطبري في تفسيره : أنّ فرعون استكبر وتجبّر في أرض مصر وادّعى الألوهية، فكان حاكماً طاغياً مستبداً، فكان يستعبد الرجال في الأعمال القذرة الشاقة، ويستذل النساء ويجعلهم جواري له ، وبعد ذلك أمر بذبح كل غلام يولد لهم، وذلك نتيجة لرؤيته مناماً أزعجه، فطلب من الكهنة أن يؤولوا له رؤياه، فأخبروه أنّ زوال ملكه سيكون على يد مولود من بني إسرائيل، وقوله : (إنّه كان من المفسدين) أي إنّه كان يقتل من لا يستحق القتل، ويستعبد من ليس له استعباده، وتجبره في الأرض، وتكبره على عبادة الله تعالى(١) ، فلمّا كان ذلك الفرعون الطّاغية (علا في الأرض)،

---

(١) انظر : تفسير جامع البيان –١٩/٥١٦ ، مفاتيح الغيب – الرازي –٢٤/ ٥٧٨ .

وتكبر وتجبر، وجعل أهل مصر شيعاً، كل طائفة في شأن من شئونه، وأوقع أشد الاضطهاد والبغي على بني إسرائيل، وكذلك أحس الطّاغية أنّ هناك خطراً على عرشه ومُلكه من وجود هذه الطّائفة في مصر، ولم يكن يستطيع أن يطردهم منها وهم جماعة كبيرة أصبحت تعد مئات الألوف، فابتكر عندئذ طريقة خبيثة للقضاء على الخطر الذي يتوقعه من هذه الطّائفة التي لا تعبده، ولا تعتقد بألوهيته، تلك هي تسخيرهم في الشّاق الخطر من الأعمال، واستذلالهم وتعذيبهم بشتى أنواع العذاب، وبعد ذلك كله تذبيح الذّكور من أطفالهم عند ولادتهم، فوق ما يصبه عليهم من نكال وعذاب(١)، ولمّا توهّم فرعون وجنوده عدم الرّجعة إلى الله تعالى، استكبروا في الأرض بغير الحقّ، وكذّبوا بالآيات والنُّذر، وظنّوا أنّهم ملكوا الأرض ومن عليها، وأنّهم أحقّ بالرُّبوبية دون غيرهم كما صرح فرعون بنفسه (٢).

٢ -قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ...﴾ [القصص : ٣٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ [القصص:٣٩] ، ولمّا تكبَّر فرعون هو وجنوده وبغى وطغى، كانت موتته أشد موتة، قال تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص:٤٠] .

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في فرعون وحاشيته نموذج للحاكم الطاغية :

فقد كانت العاقبة العذاب والاستئصال، نتيجة الطّغيان والتّكبر، فهو قدوة سيئة لأمثاله من الحكّام الطّاغين، الظّالمين لشعوبهم والمضطهدين لهم، فمن الحكّام من يقومون باحتقار شعوبهم، والاعتداء على حقوقهم،وتعريضهم للحبس أو التصفية الجسدية،ومنعهم من أداء شعائر دينهم بحجّة الإرهاب ، وفي ذلك فساد عظيم، وبه اختلال الشّرائع الإلهية والقوانين الوضعية الصّالحة، هذا من جهة ،

(١) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٦٧٧/٥ .

(٢) انظر : كتاب :السنن الإلهية في الأمم والأفراد–د.مجدي عاشور –ص٤٥٤.

ومن جهة أخرى يؤدي لإثارة الضّغائن في نفوس الرّعية، المُعرَضِين للطّغيان والظّلم، فيضمرون لهم السُّوء والعداوة، وتنطوي نفوسهم على كراهية ولاة أمورهم، فيقومون بعمل الانقلابات والمظاهرات ضد الحكّام، مثلما نرى في بعض الدُّول العربية، من قيام للشعوب ضد الحُكّام الطّغاة، ويزداد العنف والظّلم، ويكون رجال الدّولة في خوف ووجس من ذلك، فتضعف الدّولة نتيجة لتلك المواجهات، وتصبح لقمة سائغة للأعداء في الدّاخل والخارج، وذلك يفضي إلى الفساد العظيم الذي كان سببه الطّغيان من بعض الحكّام، ُلذا على الحكّام أن يغيّروا من نظرتهم تجاه شعوبهم ، ويصلحوا من أنفسهم، وينظروا لشعوبهم وأمّتهم بعين الشفيق المُحب لهم، الأمين الذي يقوم بمسئوليته تجاههم على أكمل وجه، وبما يُرضي الله ربّ العالمين، وأن يكونوا لشعوبهم بمثابة ناصح أمين ، يرعون مصالحهم ويخافون عليهم، وهذا يغيِّر من نظرة الشعوب تجاه حكّامهم، فينظرون إليهم على أنّهم مصلحون لهم مُحبّون، يساعدونهم ويُسدون إليهم بالنّصيحة عند رؤية اعوجاجهم، فينتشر الوئام والأمن والمحبة، فتقوى الأُمّة وتجتمع، فلا يستطيع العدو اختراق الصفوف، وبث السّموم والدعايات المغرضة، وذلك لأنّ الحاكم قريب من الرّعية، يستمع لشكواهم، يساعد الفقير، ويرحم الضّعيف ، ويُعين صاحب الحاجة، يراقب الأسعار، يعاقب المحتكرين والمستغلين، يؤمِّن حياة كريمة لكبار السن ممن لا معيل لهم، ومصدر رزق لمن لا يجد قوتاً له ولأهله، عندما يغيِّر كل مسئول من نظرته للآخرين بحيث يعتبر أنّ المجتمع الذي يعيش فيه هو أهله، فإنّ الطمأنينة تسري إلى نفوس الشّعوب، ويشعرون بغاية السّعادة التي رسمها الله لهم في حال تطبيق شرع الله في كافة مناحي الحياة، والله المستعان .

نسأل الله تعالى أن يهيئ الخليفة العادل القوي، الذي يرحم ويعطف ويؤتمن، ويرعى المصالح على خير وجه، ويصلح الفساد، ويغيِّر كل ما هو مخالف لمنهج الله ما استطاع إليه سبيلاً .

المطلب الثاني

أثر البطانة الصّالحة والبطانة السّيئة

عن أبي سعيد الخدري[١] عن النّبي ﷺ قال: (**ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة، إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى**)[٢]، الحديث فيه إشارة إلى أثر البطانة على الإنسان، لهذا نهى الله تعالى عن اتخاذ البطانة السيئة، فهي تردي إلي المهالك، ونحن نلاحظ ذلك في سورة القصص حيث ذكر فيها نماذج لكلا النوعين .

فأما البطانة الصّالحة فهذه بعض نماذجها:

١ -قال تعالى : ﴿ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ...﴾ [القصص :٣٤] .

ذكر السمرقندي في تفسيره قائلاً : وأخي هارون هو أبيَّن مني لساناً، وكانت في لسان موسى عقدة من النار التي أدخلها فاه فأرسله معي ردءاً أي عوناً يصدقني[٣]، إذ كان ينصره ويشد ظهره[٤]، "هذا سؤال صريح يدل على أن موسى لا يريد بالأول التنصل من التبليغ، ولكنه أراد تأييده بأخيه، وإنّما عيّنه ولم يسأل مؤيداً ما لعلمه بأمانته وإخلاصه لله ولأخيه وعلمه بفصاحة لسانه"[٥]، فكان هارون مثالاً للبطانة الصالحة لموسى عليه السلام فكان يسانده ويشد من أزره، وكان له بمثابة الوزير يستشيره في كثير من الأمور، ويلقي عليه بعض المهام، فعندما أراد الله بموسى خيراً يسر له أخاه هارون وزيراً ، ناصحاً ، أميناً يحمل معه أعباء الدعوة ومسئولياتها .

---

(١) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان هو :الإمام، المجاهد، مفتي المدينة، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج. وكان أحد الفقهاء المجتهدين- (انظر: سير أعلام النبلاء- الذهبي -٣ / ١٦٨)

(٢) صحيح البخاري – كتاب الأحكام – باب بطانة الإمام وأهل مشورته- ٩/ ٧٧-ح ٧١٩٨ .

(٣) تفسير بحر العلوم –السمرقندي-٢/ ٦٠٧ .

(٤) انظر :التفسير الوسيط – الواحدي -٣٩٩/٣.

(٥) التحرير والتنوير – ابن عاشور -١١٦/٢٠ .

٢ -قال تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [القصص:٢٠] .

لما علم هذا الرجل بذلك أسرع بالخبر لموسى لأنه كان معجباً بموسى واستقامته، وقد قيل: أنّ هذا الرجل ألهمه الله معرفة فساد الشرك بسلامة فطرته ، وهيأه لإنقاذ موسى من يد فرعون[١] .

- وأما البطانة السّيئة فهذه بعض نماذجها :

١ -قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾[القصص :٣٨] .

يخبر تعالى عن كفر فرعون وطغيانه وافترائه في دعواه الإلهية لنفسه القبيحة لعنه الله، وذلك لأنه دعاهم إلى الاعتراف له بالإلهية، فأجابوه إلى ذلك بقلة عقولهم وسخافة أذهانهم، ولهذا قال: (يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري)[٢] ، فانظر هذه الجراءة العظيمة على الله، التي ما بلغها آدمي، كذّب موسى، وادعى أنه إله، ونفى أن يكون له علم بالإله الحق، وفعل الأسباب، ليتوصل إلى إله موسى، وكل هذا ترويج، ولكن العجب من هؤلاء الملأ الذين يزعمون أنهم كبار المملكة، المدبرون لشئونها، كيف لعب هذا الرجل بعقولهم، واستخف أحلامهم، وهذا لفسقهم الذي صار صفة راسخة فيهم ، ففسد دينهم، ثم تبع ذلك فساد عقولهم[٣]، فنسألك اللهم الثبات على الإيمان، وأن لا تزيغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وتهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

وقد حذر الله تعالى المؤمنين حكّاماً ومحكومين ، بعدم اتخاذ بطانة من الكفار أو المشركين ، أو المنافقين من دون المؤمنين ، يطلعونهم على أسرارهم ، وما يضمرون لأعدائهم ، لأنّهم بطبيعة الحال يضمرون السوء للإسلام والمسلمين ، فكيف سيكونوا ناصحين لهم ، ويتمنّون لهم الخير ؟ .

---

(١) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور–٩٥/٢٠ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل– البيضاوي– ١٧٤/٤ .
(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير –٦/ ٢١٤ ، التحرير والتنوير – ابن عاشور– ١٧٨/٤.
(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن – السعدي – ٦١٦/١، الطغيان السياسي وسبل تغييره من المنظور القرآني – د. عبد الرحمن عمر اسبيذاري – ص ٨٣ .

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِى صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُ... ﴾ [آل عمران:١١٨] .

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في أثر البطانة الصّالحة والبطانة السّيئة :

نرى بعض الحكّام يرتمون في أحضان الكفار أعداء الدين، يستشيرونهم في أمورهم، ويضعون خيرات البلاد تحت تصرفهم واستغلالهم، ويسمحون لهم بالتدخل في شئونهم الداخلية والخارجية، وهذا نتيجة لابتعادهم عن منهج الله تعالى، وحدوث خلل في عقيدتهم، لذا على الحكّام الإصلاح من أنفسهم والعودة إلى منهج الله تعالى، وتّغيير طريقة تعاملهم مع البطانة السيئة من الكفار أو غيرهم، وتطبيق شرع الله تعالى في أحكامهم وتعاملهم مع المحكومين، والبحث عن البطانة الصّالحة التي تملك العقل والحكمة، ويهمها أمر الدين والأُمّة، وتسعى للإصلاح، وتّغيير حال النّاس والأخذ بأيديهم للأحسن، وهداية النّاس للتمسك بكتب الله تعالى وسنّة رسوله الكريم ﷺ.

نسأل الله تعالى أن يُهيئ البطانة الصّالحة لحكّامنا، ليأخذوا بأيديهم والعمل سوياً لما فيه رضا الله تعالى ، والسعي لما فيه خير البلاد والعباد والأُمّة الإسلامية بأسرها .

المطلب الثالث

أسباب هلاك الأمم

إنّ الله تعالى رحيم بالعباد سيَّما المؤمنين الطائعين، وكذلك العاصين منهم يعطيهم الفرصة ليتوبوا، بينما من يحيدون عن جادة الطريق، فيبتعدون عن منهج الله ويتبعون الشيطان، ويعيشون وفق أهوائهم، فإن سنن الله الثابتة في الكون، وفي إهلاك الأمم الظّالمة الضّالة، العاتية الرّافضة لإتباع منهج الله تعالى ستكون ماضية فيهم، وذكر لنا القرآن الكريم صوراً لبعض الأمم الغابرة والبائدة، التي أهلكها الله تعالى وأبادها ، نتيجة ابتعادها عن المنهج السليم ، وسلكت سبل الظُّلم والطُّغيان والاستكبار، وغرقوا في بحار الشهوات والأهواء، معْرضين عن إتباع الرسل وتصحيح مسارهم الخاطئ، فكانت مناهجهم التي سلكوها سبباً في دمارهم، وزوال بنيانهم وحضارتهم .

ما ورد حول أسباب هلاك الأمم في ضوء سورة القصص :

١ - قال تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ... ﴾ [القصص :٥٨] .

"فتلك دور القوم الذين أهلكناهم بكفرهم بربهم، ومنازلهم لم تُسكن من بعدهم إلا قليلاً يقول: خربت من بعدهم، فلم يُعمّر منها إلا أقلها، وأكثرها خراب" (١) ، " فإن الله تعالى يهلك الكفرة على ما سلف في الأمم، وبطِرت معناه سَفِهت وأشِرت وطغت "(٢) .

٢ - قال تعالى:﴿... وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾[القصص:٥٩].

"وما كنّا في حال من الأحوال بمهلكي هذه القرى، إلا في حال ظلم أهلها لأنفسهم ، عن طريق

---

(١) جامع البيان – الطبري – ١٩/ ٦٠٣.

(٢) المحرر الوجيز – ابن عطية – ٤/ ٢٩٣، وانظر : السنن الإلهية في الأمم والأفراد – د. مجدي عاشور – ص٤٣٧ ، أسباب هلاك الأمم – أحمد فريد – www.islamdoor.net ، محاضرات مقروءة – الشيخ نبيل العوضي – أسباب هلاك الأمم – www.islamweb.net ، أسباب هلاك الأمم وزوال الدول – محمد ناجي عطية – http://abogassan.maktoobblog.com .

تكذيبهم لرسلنا وإعراضهم عن آياتنا، وإيثارهم الكفر على الإيمان."(1)، "إلا وأهلها ظالمون: بالتكذيب للرسول والإصرار على الشرك والمعاصي"(2) .

٣ -قال تعالى عن فرعون وقومه : ﴿ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ * فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ * وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةً يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ * وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴾ [القصص:٣٩-٤٢] ، أي : طغَوا وتجبروا، وأكثروا في الأرض الفساد، واعتقدوا أنه لا قيامة ولا معاد ، قال تعالى: (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليمّ) أي أغرقناهم في البحر في صبيحة واحدة، فلم يبق منهم أحد (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين)(3)، تكبروا دون حق، وبغير مبررات للكبر، لأن الإنسان يتكبر حين تكون عظمته ذاتيّة فيه، والمتكبر في الحقيقة ناقص الإيمان؛ لأنه لا يتكبر إلا حين يرى الناس جميعاً دونه، ولو أنه استحضر كبرياء خالقه لاستحيا أن يتكبر أمامه، وهكذا كان استكبار فرعون وجنوده في الأرض بغير حق.(4)

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في أسباب هلاك الأمم :

إنّ سنن الله تتضمن بخصائصها الاستمرار والعدالة بين الخلق، ولا تحابي مخلوقاً دون آخر، لذا على الحكّام والدُّعاة والمسئولين أن يكونوا على قدر المسئولية، يقوموا بتوعية أفراد المجتمع ونشر العقيدة السليمة، والأخذ بأيديهم إلى الطريق القويم، والابتعاد بهم عن مواطن الشُّبه، ومكامن الزلل وذلك لتجنيب الأُمّة مهالك الردى، أو تعرضها للخسف أو الزلازل، فسُنَّة الله ماضية فيمن يحيد ولا يستغفر ويعود إلى الدّين الصحيح وتطبيق منهج الله تعالى، وذلك يكون من خلال إصلاح الاعتقاد بالله والتّمسك بحبله المتين، وتّغيير كل المفاهيم والسلوكيات الخاطئة، وأن نُحسن التوكل على الله .

(١) التفسير الوسيط – محمد طنطاوي–١٠/٤٢٥ .
(٢) أيسر التفاسير– أبو بكر الجزائري –٤/ ٨٥ .
(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم–ابن كثير– ٦/ ٢١٤.
(٤) انظر: تفسير الشعراوي– محمد متولي الشعراوي –١٨/١٠٩٢٨.

المطلب الرابع

السِّمات العامّة للشّخصية اليهودية

اليهود لغةً : يهودي [مفرد]: ج يهود، وهو اسم منسوب إلى يهود، واحد اليهود ، يهودية [مفرد] .

اليهود اصلاحاً : بنو إسرائيل، وهم قوم موسى عليه السلام ويطلق عليهم العبرانيون، من نسل إبراهيم عليه السلام، عاشوا في مصر فترة من الزمن فاضطهدهم فرعون، فأنقذهم موسى؛ أتباع الديانة اليهودية .

اليهودية: ديانة سماوية انتشرت قديما بين العبرانيين على يد موسى عليه السلام "يدين باليهودية".(١)

اليهودي كأي إنسان آخر ، ليس له جينات خاصة به ، تميزه عن غيره من المخلوقات ، ولكنّه يكتسب من محيطه ويتأثر من بيئته التي حوله ، فتتشكل شخصيته وسلوكه تبعاً لذلك ،عن أبي هريرة أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ : **(ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهوّداه أو ينصرانّه أو يمجسانّه)**(٢) .

۞ السمات العامّة للشخصية اليهودية في ضوء سورة القصص :

من سمات اليهود التي ورد ذكرها في القرآن سيَّما في سورة القصص :

١ **الاستضعاف وموافقة الظّالم في طغيانه** ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا ...** ﴾ [القصص:٤] .

"يقول تعالى ذكره: إن فرعون تجبّر في أرض مصر وتكبّر، وعلا أهلها وقهرهم، حتى أقروا له بالعبودية"(٣)، فاليهود يتصفون بعدم قدرتهم على المواجهة، وترك الآخرين يفكرون عنهم، ويتخذون لهم القرارات ، وذلك بدليل استسلامهم لأحبارهم ورهبانهم ، واتخاذهم أرباباً من دون الله .

---

(١) انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة- د. أحمد مختار عبد الحميد عمر - ٣/ ٢٣٧٣ .

(٢) الجامع الصحيح -الإمام مسلم_ كتاب القدر- باب كل مولود يولد على الفطرة - ٥٢/٨- ح ٦٨٤٩.

(٣) جامع البيان - الطبري-٥١٦/١٩،انظر:تفسير القرآن-أبو المظفر السمعاني-١٢٠/٤،زاد المسير في علم التفسير-ابن الجوزي-٣٤٧/٣.

٢ **الجُبن والسقوط تحت سيف القتل** ، قال تعالى : ﴿ ...يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةً مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ...﴾ [القصص:٤] .

" وسبب ذبح الأبناء : أن كاهناً قال له: يُولد مولود في بنى إسرائيل يذهب مُلكك على يده "[١].

٣ ونتيجة لجُبنهم واستسلامهم، **وطاعتهم العمياء لقادتهم** ، جعلت فرعون اللّعين يُضيَّع قومه، ويُهلكهم بقيادته المتخلفة، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةً يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [القصص:٤١] ، "صيرناهم رؤساء متبوعين مطاعين في الكافرين، فكأنهم بإصرارهم على الكفر والتمادي فيه، يدعون أتباعهم إلى النار لأنهم اقتدوا، وسلكوا طريقتهم تقليداً لهم"[٢] ، فالشعب يتحمل المسئولية بسبب خضوعه للاستبداد وقبوله بسياسة الأمر الواقع، قال تعالى : ﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ٥٤] ،أي أنه دعاهم إلى الخفة والطيش فأطاعوه، فسمّاهم الله قوماً فاسقين،لأنهم لم يقاوموا الظُّلم والطُّغيان[٣]، بل أيدوه ظاهراً وباطناً، فالرعية غير معذورة إذا أيدت الحكام الطغاة، وسيحاسبون يوم القيامة، لذا عليهم الوقوف أمام الحاكم الظّالم والطّاغي ومنعه عن ظلمه، وعدم طاعة الحكّام الظّالمين طاعة عمياء، ويجب دعوتهم للإصلاح والتّغيير من طريقة تعاملهم مع شعوبهم، والعمل على راحة الرعية، وتوفير الأجواء الآمنة كي يقوموا بواجباتهم، وأداء شعائر العبادة، والحكم فيما بينهم بما يُرضي الله تعالى، كذلك على العلماء العمل على مواجهة الحكام الفاسدين و ومنعهم من ظلمهم ، وتوضيح منهج الله السليم والعمل على بث روح التعاون والمحبة في نفوسهم ، وإرشادهم للسلوك السليم .

٤ كذلك من سماتهم **إثارة الفتن والمشاكل وافتعال الشر** ، قال تعالى: ﴿ ... فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [القصص:١٨].

---

(١) الكشاف–للزمخشري–٣/٣٩٢،وانظر:مفاتيح الغيب–الرازي–٢٤/٥٧٨،في ظلال القرآن–سيد قطب–٥/٢٦٧٧.

(٢) فتح القدير–الشوكاني–٤/٢٠١،انظر: تفسير المراغي–المراغي–٢٠/٦٠،التحرير والتنوير–ابن عاشور–٢٠/١٢٦.

(٣) انظر : صورة اليهود في القرآن والسنة والأناجيل–إبراهيم أبو عواد – ص ٦٣ .

"إن الإسرائيلي الذي خلّصه موسى استغاث به ثانياً من قبطي آخر، (قال له موسى) أي: للإسرائيلي : إنك لغوي مبين أي : خال عن الرشد، ظاهر الغيّ"(١) ، فاليهود يقومون بإثارة الشبهات والطّعن في كل من يحاول الدعوة إلى الله، ومحاولة قتله واختلاق الأعذار الواهية الكاذبة التي يهدفون من ورائها إثبات أنهم أبرياء، لا ذنب لهم .

١ -لم يعرف التاريخ **فئة مختصة بالقتل**، وخاصة قتل المبعوثين من قبل الله تعالى كاليهود، فهم في غاية الاحتراف في هذه المهنة، التي تودي بصاحبها إلى جهنم خالداً فيها، والعياذ بالله(٢) ، قال تعالى : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ... ﴾ [القصص:١٥] ، "فوجد فيها رجلين يقتتلان أي يتضاربان ويتنازعان هذا من شيعته أي إسرائيلي وهذا من عدوه أي قبطي"(٣)،فكاد الإسرائيلي يوقع موسى عليه السلام بتهمة قتل أخرى، لكن الأنبياء معصومون بعصمة الله تعالى لهم، مؤيدون بالوحي، لا يهزمون البتة، وإن شعروا ببعض الأذى والألم، و لكنهم لا ينكسرون، فخلّصه الله من فتنة هذا الإسرائيلي الذي بطبعه يعشق الفِتن والقتل، ولم يطاوعه موسى عليه السلام لِما يريد وتركه وذهب لحال سبيله .

٢ -كذلك يتصفون بصفة **الغدر ونُكران الجميل** ، قال تعالى : ﴿ ... قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ ... ﴾[القصص:١٩]، حينما رفض موسى الاستماع للإسرائيلي – الذي نصره بالأمس وقتل القبطي بسببه – قال الإسرائيلي له : أتريد أن تقتلني ونسي الجميل الذي أسداه إليه بالأمس، وأخذ يلقي عليه بالتُّهم الباطلة فاشتهر خبر قتله للآخر إلى أن وصل إلى فرعون(٤).

---

(١) البحر المديد–أبو العباس الأنجري–٤/٣٣٩، وانظر :روح البيان–إسماعيل حقي الخلوتي–٦/٩٣٢ .

(٢) انظر : سورة القصص دراسة تحليلية–الدكتور محمد مطني– ص١٦٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم–ابن كثير–٦/٢٠٢،انظر:تفسير الجلالين– السيوطي والمحلي–١/٥٠٩ .

(٤) انظر : التسهيل لعلوم التنزيل–ابن جزي–٢/١١١، الدر المنثور–السيوطي–٦/٤٠١، إرشاد العقل السليم–أبو السعود–٧/٧.

كذلك حرصهم على الحياة، ومحاولتهم تدمير الآخرين واحتقارهم والسخرية منهم والنظر إليهم من علو، حيث يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، كذلك يلجئون إلى **تحطيم الآخرين وتدميرهم نفسياً** ، حتى يتهاوى كيانهم النفسي فينهاروا، فالحرب بين الإيمان والكفر تتطلب أحياناً أساليب هجومية شديدة لتصغير الأعداءوتدميرهم وسحق أنفسهم المتعجرفة (١).

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في السِّمات العامة للشَّخصية اليهودية :

نحن نرى بأعيننا كيف يقومون بترويع الشعب الفلسطيني، والعمل على تدمير البنية التحتية للاقتصاد، بالإضافة إلى الاغتيالات التي يقومون بها بين الفينة والأُخرى، ويقومون ببث الأقاويل والروايات الكاذبة الواهية، وبث الدعايات المغرضة، وزج الشباب في غيابات السجون في العزل الانفرادي، كل ذلك لأنهم يسعَون لكسر شوكتهم، وإضعاف عزيمتهم، لكنّ الله معهم ينصرهم ويقويهم، ويشد أزرهم ويربط على قلوبهم، كذلك قلوبهم قاسية، ويحبون الحياة بدرجة كبيرة، مما يجعلهم يمارسون الكذب والتعدي على حقوق الآخرين، فنحن نرى كيف أنهم استولوا على فلسطين وشرّدوا أهلها منها، ويدّعون أنّها أرض آبائهم وأجدادهم، مع أنّهم لم يُعَدوا في يوم من الأيام مجتمعاً له وطن، فهم متجمعون من بلدان شتى، وهم مولعون بالتحايل، واستخدام الأساليب الملتوية، ليصلوا إلى أهدافهم، فهم لا يتمتعون بالأخلاق الفاضلة، ولا يتشربون الإيمان، فهداية الله لا تهبط على القلوب القذرة القاسية أمثالهم، بل تريد قلباً نظيفاً ليناً منشرحاً ، كذلك يحبون المال ولا يتصفون بالاتزان فهم لا يوازنون بين الدنيا والآخرة (٢) .

مما سبق نقول أن على العلماء أن يقوموا بتوعية الحكّام ودعوتهم للقيام بالإصلاح من أنفسهم والعمل على تقوية إيمانهم، وتقوية ارتباطهم وصلتهم بالله تعالى، وحثهم على العمل لمصلحة شعوبهم، والعمل على نشر روح المحبة والتسامح بينهم، وتوفير الأمن والحماية لهم، وعلى المرأة كذلك أن تتقي الله في نفسها وأبنائها، وتكون على قدر المسئولية الموكلة لها، لأن فتنة بني إسرائيل

---

(١) انظر : صورة اليهود في القرآن والسنة والأناجيل - إبراهيم أبو عواد - ص ٨٣ ، انظر : مقومات الشخصية اليهودية في القرآن الكريم - جزء من محاضرة - د. أسامة سليمان - موقع إسلام ويب . www.islamweb.net ، محاضرات مقروءة ، انظر موقع صيد الفوائد -القرآن وسر الإهتمام باليهود- طارق حسن - www.saaid.net .

(٢) انظر : الشخصية اليهودية من خلال القرآن - د. صلاح الخالدي - ص ١٩٦ .

كانت من النساء، فالأب يغيب عن بيته طويلاً، والأمّ هي الملازمة لأبنائها فعليها القيام بتوعيتهم، وحثهم على التمسك بدينهم، والتحلِّي بالأخلاق الفاضلة الجميلة، كي يبقى المجتمع المسلم متماسكاً قوياً، لا تُؤثِر فيه أعتى العواصف، وذلك لأنّ الله معنا إن شاء الله تعالى وناصرنا ولن يخذلنا، وعلى الرغم من كون اليهود أعداء ألداء لنا، لكن سنظل ندعو الله تعالى لأنفسنا بالثبات على الإيمان ، وندعو غيرنا إلى الإيمان، عسى الله أن يغير النّفوس المريضة الضّالة بأخرى طيبة مؤمنة موحدة ، وما ذلك على الله بعزيز، فعلى الدُّعاة عدم اليأس والتقاعس عن الدعوة، وعلينا ألا نفقد الأمل مهما حصل .

اللّهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا ، وأصلح ولاة أمورنا ، وثبتهم على الإيمان ، وارزقهم البِر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى .

المطلب الخامس

وعد المؤمنين بالاستخلاف والنّصر

إنّ الله تعالى وعد المؤمنين الذين يقومون بأداء ما عليهم من طاعات لله تعالى، ويتوكلون عليه حق توكله أن يُمكِّن لهم في الأرض، وينصرهم حتى لو تخلفت أسباب النّصر المادية، قال تعالى : ﴿ ... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الروم:١٨] ، ونحن نرى عند تنازع الحق والباطل، دائماً النّصر يكون حليفاً للحقّ، لكن المجتمع المسلم مجتمع سلام ومسالمة، لا يستكين ولا يستسلم، ولا يُشعل فتيلاً للحرب، لكن إذا قام الأعداء بإشعالها، فإنه لا يجبُن، ولا يتقاعس بل يخوضها متوكلاً على الله تعالى، متسلحاً بقوة إيمانه وعزيمته، وثقته بنصر الله ووعده، فقد وعد الله تعالى المؤمنين بالتمكين بعد استضعافهم، فهو سبحانه الذي يمدهم بالقوة والنّصر، ويهزم أعداءهم .

وعد المؤمنين بالاستخلاف والنّصر في ضوء سورة القصص :

- قال تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴾ [القصص:٥-٦] .

" لمَّا كانت المِنَّةُ بخلاصِهِم مِنْ فرعونَ سريعةَ الوقوعِ، قريبتَه، جُعِلَتْ إرادةُ وقوعِها كأنّها مقارِنَةٌ لاستضعافِهِم"(١)، ونجعلهم أئمّة أي قادة إلى الخير في أمور الدِّين بعد أن كانوا أتباعاً مسخرين للآخرين، ونجعلهم الوارثين لملك فرعون وأرضه وما في يده، ننفذ أمرهم في أرض مصر والشام يتصرفون فيها ما يشاءون (٢) ، وهذه سنّة دائمة لا تتبدل، وإن تأخرت، يكون تأخيرها لأسباب قد تتعلق بابتعاد المؤمنين عن المنهج الذي وضعه الله تعالى، من قوة العقيدة وتهيئة أجواء النّصر، وإعداد العدة والعتاد، وأحياناً قد لا يكون العدة والعتاد متوازناً، لكن يحقق الله تعالى النّصر، وذلك

---

(١) تفسير الدر المصون-السمين الحلبي-٦٥٠/٨ .

(٢) انظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد-محمد بن عمر الجاوي البنتي -١٨٨/٢ ، التفسير الوسيط-الزحيلي-٥٥/٢٠ .

عند إتباعهم لمنهج الله القويم، ونصرتهم لرسوله الكريم ﷺ ، فقد وعد الله تعالى رسله وأتباعه من جند الله بالنّصر على عدوهم، والتمكين لهم في الأرض، وصار ذلك الوعد سُنّة لله تعالى في رسله وأتباعهم من المؤمنين، ولذلك فإنّ قوم فرعون المستضعفين كانوا بحاجة إلى الرُّسل لهدايتهم ونصرتهم وتخليصهم من الظّلم وأعوانه (١) .

۞ منهجيات الإصلاح والتغيير في وعد المؤمنين بالاستخلاف والنّصر :

نحن دائماً بحاجة لمن يذّكرنا بإتباع منهج الله تعالى إذا نسينا، والأخذ بأيدينا إلى الطّريق القويم إذا حِدنا ، وبث العزيمة في نفوسنا، فمن وسائل النّصر والاستخلاف الإيمان بالله والصّبر والثبات، فإذا وجدنا حاكماً ظالماً يتولى أمرنا ويحيد بنا عن منهج الله تعالى، علينا أولاً نصحه لعل الله تعالى يصلح حاله، فيغيِّر من منهجه وسياسته المتبعة مع رعيته، وإلا يجب التّصدي له وبكل قوة، ومنعه عن ظُلمه وجَوره واستعباده للنّاس، ويجب الوقوف في وجهه وقفة جادة، والتحلي بالصّبر ورباطة الجأش والنّية الصّادقة، وعلى الدُّعاة أن يقوموا بدعوة النّاس للعمل على وحدة الصّف الإسلامي ، والتّشبع بروح الأخوة والقتال في سبيل الله تعالى، لا لأجل مصالح خاصة والانحياز لأعداء الله،كما نشاهد في عصرنا الحاضر من موالاة بعض الحكّام للكفار ودول الغرب، وطرح الدين جانباً نتيجة اختلاطهم بالفكر الغربي، وفصل الدِّين عن الدَّولة، واقتصار الدِّين على إقامة بعض الشّعائر الموسمية.

ونحن الآن أمّة ضعيفة بحاجة لإمام مسلم يُصلح أُمورنا الدّاخلية، ويوحِّد صفوفنا، ويشحذ هممنا، ويشد عضدنا، ويبعد عن نفوسنا شبح اليأس، ويزرع في نفوسنا الأمل من جديد بوعد الله تعالى ،كذلك على الدُّعاة والعلماء أن يقوموا بنشر الدّين، وتزويد المجتمع بجرعة قوية من التّمسك بشرع الله تعالى، والسّير على الهدى والقيام بالأعمال الصّالحة من توكل، وصبر ، وتقوى، واستعانة بالله، فصلاح الأُمّة يكون سبباً للنّصر والاستخلاف بإذن الله تعالى .

---

(١) انظر : السنن الإلهية في الأمم والأفراد – د. مجدي عاشور – ص٤١٩ ، وعود القرآن بالتمكين للإسلام – د. صلاح الخالدي ، السنن الإلهية وأثرها في فهم الواقع – محمد الجرتبلي – www.alukah.net .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصّلاة والسّلام على الهادي الأمين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه الطّيبين الطّاهرين ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فإنني أحمد الله تعالى الذي أعانني ووفقني لكتابة هذا البحث وصولاً إلى خاتمته، وأشكره سبحانه أن هداني إلى تناول موضوع هام من موضوعات كتابه العظيم والكتابة فيه، فله الحمد في الأولى والآخرة، وله الشكر من قبل ومن بعد، وأسأله تعالى أن يتقبله مني عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه الخير لي وللمسلمين عامة، ولطلبة العلم خاصة .

وفي نهاية هذا الجهد المتواضع خرجت بمجموعة من النتائج والتوصيات، أذكر أهمها في النقاط التالية :

أولاً : نتائج البحث :

١. إنّ من أهمِ أساليبِ الإصلاح والتّغييرِ : المحافظةَ على أداءِ الشعائرِ الدينيةِ، والأمرِ بالمعروفِ والنّهيِ عن المنكرِ، والقضاءِ العادلِ، كما أنّ أهميتَهُما تتمثلُ في كونِهما نابِعَيْنِ من الشريعةِ الإسلامية .
٢. المحورُ الرئيسيُ لسورةِ النّملِ هو العقيدة، وذلك من خلال الإيمانِ باللهِ وحدَهُ، والإيمانِ بالآخرة، والإيمانِ بالوحي وأنّ الغيبَ كلَّه لله، وأنّ النّعمةَ التي أنعَمها علينا تقتضي شُكرَهُ سبحانه، كذلك التصديق بالبعث طريقاً لإنصاف الخلائق، واتخاذَ القرآنِ نبراساً ودستوراً للحياة الإنسانية، والإيمان بالرسالات السماوية .
٣. أهمُ أهداف سورة النّمل متمثلة في: بيانِ إعجازِ القرآنِ ببلاغةِ نظمِه وعلوِ معانيه، والتأكيدِ على أن القرآنَ هدىً للمهتدين دون الجاحدين، ومُحاجّةِ المشركين في بطلان دينهم

وتزييف آلهتهم وإبطال أخبار كُهانهم وعَرافيهم، وجمعت في توجيهاتها وإرشاداتها بين الترغيب والترهيب، وبين التذكير بنعم الله التي نشاهدها في هذا الكون، وبين التحذير من أهوال يوم القيامة .

٤. ظهرت المناسبةُ بين اسم سورةِ الّنمل ومحورِها، والمناسبةُ بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها، والمناسبةُ بين مضمونِ السورة ومضمون ما قبلها.

٥. سمّيت سورة القصص بهذا الاسم، ولا يعرفُ لها اسمٌ آخر، ووجهُ التسميةِ بذلك وقوعُ لفظِ القصص فيها، كما أن أسماءَ السورِ توقيفيةٌ وليست اجتهاديةٌ ، ويؤكدُ ذلك إجماعُ الصحابة رضي الله عنهم، وإجماع الأمة من بعدهم على ذلك، كما أنّ ثبوتَها في مصحف عثمان ﷺ يدل على أنها توقيفية .

٦. محورُ سورةِ القصصِ ينصبُ على التوحيدِ، والرسالةِ، وترسيخِ العقيدةِ في النُّفوس، كما قررت أنّ هناك قوةً واحدةً في هذا الوجود، هي قوةُ الله، وأنّ هناك قيمةً واحدةً في هذا الكون، هي قيمةُ الإيمان .

٧. أهمُ أهدافِ سورةِ القَصص متمثلةٌ في : تثبيتِ المؤمنين، وتقويةِ عزائمهم، وتبشيرِهم بأنّ العاقبةَ لهم، وتأكيدِ أنّ هذا القرآنَ من عند الله ، اهتمت السورةُ اهتماماً واضحاً ببيانِ مظاهر قدرة الله- تعالى- في هذا الكون، وتسليةِ النبي ﷺ وتثبيت فؤاده، وتوضحُ سبل الهداية والرشاد بالنصح والتوجيه للنبي ﷺ وللمؤمنين على مر الزمان .

٨. ظهرت المناسبةُ بين اسم سورة القصص ومحوره، والمناسبةُ بين سورة القصص وسورة العنكبوت.

٩. منهجياتُ الإصلاح والتّغيير العقدي في سورة النّمل متمثلةٌ في : تأكيدِ وحدانيةِ الله ﷻ ، وإثباتِ علمِه المطلق، وبيان أنّ التطيرَ منافٍ للتوحيد، وعصمةِ الأنبياء، والإقرارِ بأنّ التوفيقَ من فضل الله، ووجوبِ شُكرِ الله على نعمة العلم .

١٠. منهجياتُ الإصلاح والتّغيير الاجتماعي والأخلاقي في سورةِ النّمل متمثلةٌ في: أسبابِ ترابطِ الأمةِ ونجاحها، وعدمِ التقليلِ من أهمية أيِّ فردٍ داخلَ المجتمع، والشعورِ بالمسؤوليةِ، وأثرِ الابتسامةِ على الآخرين، وتحكيمِ العقلِ وتّغييرِ العاداتِ السّيئة، وأهميةِ المبادرة .

١١. منهجياتُ الإصلاح والتّغييرِ الدّعوي في سورة النّمل هي : وجوبُ طلبِ العلمِ الشرعي، والتدبرُ في سُننِ الله، وتسخيرُ التقدمِ التُكنولوجي في الدعوة، وأهميةُ الحذرِ والانتباهِ المبكر، وحملُ همِّ الدعوةِ الإسلاميةِ وتبليغُها .

١٢. منهجياتُ الإصلاح والتّغيير السّياسي في سورة النّمل هي: عواملُ نجاحِ الحاكمِ المسلم، وأهميةُ التقدم الحضاري مادياً وعسكرياً، والتثبتُ من الأخبارِ قبلَ إصدارِ الأحكام، وصفاتُ الرجلِ الدبلوماسي، وأمنُ جانبِ العدوّ من خلالِ تعلمِ لُغتِهم وسياستِهم، والهمَّةُ والإرادةُ العاليةُ ودورِهما في النّصر .

١٣. منهجياتُ الإصلاح والتّغيير العَقدي في سورة القصص هي: دلالةُ التوحيدِ في سورة القصص، والإيمانُ بالله تعالى، وإرسالُ الرسلِ حجةً على الأمم، والهدايةُ الإنسانيةِ من الله ﷻ ، والتوبةُ والعملُ الصالحُ مقترنانِ بالإيمانِ ثم الفَلاح، والجمعُ بينَ العملِ للآخرة والعملِ للدنيا .

١٤. منهجياتُ الإصلاح والتّغيير الاجتماعي والأخلاقي في سورة القصص هي: النظرةُ القرآنيةِ للإنسان ، وعاطفةُ الأمومةِ ، وأهميةُ الأُخوةِ الإنسانية ، ودعوةٌ للنهي عنِ الفساد في الأرض، وتحذيرُ الإنسانِ منَ الظُلم، وأهميةُ الرحمةِ في الطبعِ الإنساني، وأهميةُ الحياءِ في الحياة العملية.

١٥. منهجياتُ الإصلاح والتّغيير الدعوي في سورة القصص هي: أهميةُ العلمِ والعمل، والإنذارُ قبلَ العقاب، وتركُ الظلمِ والطغيانِ والتكبر، ومعرفةُ نصيبِ الدنيا ونصيبِ الآخرة، وصفاتُ الداعيةِ المسلمِ وواجباتِه .

١٦. منهجياتُ الإصلاح والتّغيير السّياسي في سورة القصص هي: فرعونُ وحاشيتُه نموذجٌ للحاكمِ الطّاغية، وأثرُ البِطانةِ الصّالحةِ والبِطانةِ السّيئة، وأسبابُ هلاكِ الأمم، والسّماتُ العامّةِ للشّخصيةِ اليهودية، ووعدُ المؤمنين بالاستخلافِ والنّصر .

ثانياً : التّوصيات :

١. أوصي الباحثينَ وطلابَ العلم بالاهتمام بموضوعاتِ القرآنِ الكريمِ المختلفة، والبحثِ في كافة مجالاته حيثُ إنَ القرآنَ الكريمَ زاخرٌ بموضوعاتٍ قيِّمةٍ تخدمُ مجتمعَنا الإسلامي وتعالجُ قضاياهُ المختلفةَ، فالقرآنُ الكريمُ وضع منهجياتٍ متنوعةٍ في كافةِ المجالاتِ العَقديةِ، والأخلاقيةِ، والاجتماعيةِ، والدّعويةِ، والسّياسيةِ، فلا بُدَ من التبحُرِ فيه لاستنتاج هذه المنهجيات .

٢. أُوصي ولاةَ الأمورِ أن يلتزموا في سياستِهم تعاليمَ قُرآنِنا الكريمِ ومنهجياتِهِ الرّبانية في حُكمِهم للبلادِ، ورعايتِهم للعباد .

٣. أوصي الدُّعاةَ على التركيزِ في حثِهِم الناسِ على الالتزام بهذه المنهجياتِ القرآنيةِ في حياتهِم، فما زالَ الناسُ في حاجةٍ كبيرةٍ للقرآنِ الكريمِ فهُوَ الوحيدُ القادرُ على إحياءِ النُّفوسِ، وشَرحِ الصدورِ، وبهِ تطمئنُ القلوبُ، وتُحَلُّ مشاكلُهُم، وتسعدُ حياتُهم .

فهذا جهدٌ متواضعٌ بذلتُ فيهِ كلَّ ما في وُسْعِي، للخروج بما يخدمُ الإسلامَ والمسلمينَ ، ويساعدُهم على فَهمِ دينِهم، وحلِّ ما يعترضُهم من خلافاتٍ في حياتِهم، وقد حرصتُ أثناءَ البحثِ فيه أن أتجنبَ الخطأَ ما استطعتُ، فما كان فيه من صوابٍ فبتوفيقٍ منَ اللهِ ومنّة، وما كان فيه من خطأٍ فمن نفسي ومنَ الشيطان وأعوذُ بالله من كل خطأٍ وأستغفرُه من كُلِّ زللٍ، واللهُ الهادي إلى سَواءِ السبيل .

وآخرُ دَعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين

الباحثة : انتصار عطوة الفرا

الفـهـارس

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث الشريفة .
- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

فهرس للآيات عدا سورتي الدراسة
(حسب ترتيب المصحف)

م	نص الآيـة	رقم الآية	الصفحة

الفـاتحـة

١-	﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾	٥	٨١

البقرة

٢-	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾	١١	١٠
٣-	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ...﴾	١٤٣	٨٨
٤-	﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾	١٥٢	١١١

٥-	﴿...وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾	١٧٢	١١٢
٦-	﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ ...﴾	٢١٤	٥٢
٧-	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ...﴾	٢٧٧	٢٢

آل عمران

٨-	﴿..وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلاً...﴾	٩٧	٢٤
٩-	﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ...﴾	١١٠	٢٥
١٠-	﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ...﴾	١٠٤	١٢٥
١١-	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ ...﴾	١١٨	٢٠١
١٢-	﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ ...﴾	١٣٣	٢٨
١٣-	﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ...﴾	١٣٧	١١٨
١٤-	﴿... وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾	١٤٥	١١٢
١٥-	﴿فَبِمَا رَحۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ ...﴾	١٥٩	٥، ٢٨

النســاء

١٦-	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ ... ذَٰلِكَ خَيۡرٌ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً﴾	٥٨، ٥٩	٢١
١٧-	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ...﴾	٦٥	٢٦

١٨-	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ.. ﴾	١١٤	١٩
١٩-	﴿...وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ...﴾	١١٩	١٤
٢٠-	﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ... ﴾	١٢٣	١١٧
٢١-	﴿...فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ...﴾	١٢٨	٦
٢٢-	﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ ... ﴾	١٤٧	١١٢

المـائـدة

٢٣-	﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...﴾	٤٨	٣، ٥
٢٤-	﴿...وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ...﴾	٦٧	٧٦

الأعــراف

٢٥-	﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ* ... ﴾	١٦، ١٧	١١٣
٢٦-	﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ... ﴾	٥٦	٦، ١٠
٢٧-	﴿ ... وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ...﴾	١٣٠، ١٣١	٧١
٢٨-	﴿... ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	١٤٢	٩
٢٩-	﴿... دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	١٨٩	١٠
٣٠-	﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا...﴾	١٩٠	١٠

الأنفـــال

٣١-	﴿...وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	١	١٩
٣٢-	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ... ﴾	٢-٤	١٥٥
٣٣-	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ ... ﴾	٥٣	١٥

التـــوبــة

٣٤-	﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا ... ﴾	٦٠	٢٣
٣٥-	﴿...خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا... ﴾	١٠٢	٦

هـــــود

٣٦-	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ...﴾	١١	٢٥
٣٧-	﴿... وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾	٨٥	٢٠
٣٨-	﴿...إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ... ﴾	٨٨	أ، ١١ ،٧٩، ٨٠
٣٩-	﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ ... ﴾	١١٦	١٩
٤٠-	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴾	١١٧	٣ ،١١

يــوسف

٤١-	﴿...وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمًا صَٰلِحِينَ ﴾	٩	٩
٤٢-	﴿... تَوَفَّنِي مُسۡلِمًا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	١٠١	٨
٤٣-	﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ...﴾	١١١	٤٨

الـرعـد

٤٤-	﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ...﴾	١١	أ، ١٣، ١٥
٤٥-	﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ ...﴾	٢٣	٨

الكهف

٤٦-	﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا ... ﴾	٦٥	٩٧
٤٧-	﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾	٦٦	٩٨
٤٨-	﴿ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا﴾	٦٨	٩٨

الـنحــل

٤٩-	﴿ ... وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾	٧٨	١١٢
٥٠-	﴿...وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	١٢٢	٩، ١٢
٥١-	﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ...﴾	١٢٥	٢٤، ٦٩

٥٢-	﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ...﴾	١٢٧	٢٥

الإســـراء

٥٣-	﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ ... ﴾	٢٥	١١
٥٤-	﴿... وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ...﴾	٤٤	٣٧

طـــه

٥٥-	﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾	٨٢	١٦٢
٥٦-	﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ... ﴾	١٢٤	٢٧

الأنبيـاء

٥٧-	﴿...وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ ...﴾	٩٠	١٢

النـــور

٥٨-	﴿...وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ ... ﴾	٣٢	٨

الشعـراء

٥٩-	﴿ طسٓمٓ * تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾	١، ٢	٤١
٦٠-	﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾	٣	٤٢
٦١-	﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا ... ﴾	٤	٤٢

٦٢-	﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾	٥	٤٢
٦٣-	﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾	٦	٤٢
٦٤-	﴿ ... إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	١٣١ -١٣٥	٢٧
٦٥-	﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ﴾	١٥٧	٤١
٦٦-	﴿ ... وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	١٨٢، ١٨٣	٢٠
٦٧-	﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾	١٩٢، ١٩٣	٤١، ٤٢
٦٨-	﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ... وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾	١٩٢-٢٢٤	٤٠
٦٩-	﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾	٢١٤	٣٤

العنكبــوت

٧٠-	﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٥	٥٩
٧١-	﴿...إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ...﴾	٤٥	٢٣
٧٢-	﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾	٥٦	٥٨
٧٣-	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...﴾	٥٨	١٠

الــروم

٧٤-	﴿ ... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	١٨	٢٠٩

-٧٥	﴿ ... فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ ۚ...﴾	٣٠	١٤
-٧٦	﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِى ٱلنَّاسِ ... ﴾	٤١	هـ

يس

-٧٧	﴿... قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡ ۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ...﴾	١٣- ١٩	٧١

لقمان

-٧٨	﴿... وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ ... ﴾	١٢	ج

الأحـــزاب

-٧٩	﴿... وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾	٣٦	٢٥
-٨٠	﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا فَٰسِقِينَ ﴾	٥٤	٢٠٤
-٨١	﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ... ﴾	٧١	٦
-٨٢	﴿... وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾	٧٢	١٠٠

فــاطــر

-٨٣	﴿ ... إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ... ﴾	٢٨	١٢١
-٨٤	﴿ ... فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاً ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلاً ﴾	٤٣	١١٧

ص

-٨٥	﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾	٢٩	هـ
-٨٦	﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ... ﴾	٣٥	٣٧

الـزمــر

-٨٧	﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ... ﴾	٩	١٨٣

محـمــد

-٨٨	﴿...وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾	٢	٦
-٨٩	﴿...فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ...﴾	١٥	١٥

الأحقاف

-٩٠	﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ... ﴾	٣٥	٢٥

الحجـرات

-٩١	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ... ﴾	٦	١٤١
-٩٢	﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ ...﴾	٩	٦، ١٢
-٩٣	﴿...فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ...﴾	١٠	٦
-٩٤	﴿ ...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ... ﴾	١٣	٩٦

المجـادلـة

٩٥-	﴿ ... يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ...﴾	١١	١٢١

الجمعــة

٩٦-	﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ... ﴾	٢	١٢٨

القلم

٩٧-	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	٢١

الضحــى

٩٨-	﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	١١	٨٥

العلــق

٩٩-	﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾	١	٨٢
١٠٠-	﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ... عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾	١ – ٥	٢١

فهرس آيات سورتي الدراسة
(النّمل- القصص)

النّمل

م	نص الآيـة	رقم الآية	الصفحة
١-	﴿ طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ﴾	١	٣٣، ٣٨ ، ٤١، ٤٤
٢-	﴿ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	٢	٣٨، ٤٤، ٨٩
٣-	﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾	٣	٤٢ ، ٤٤، ٨٩
٤-	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾	٤	٤٢ ، ٤٤
٥-	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾	٥	٤٢ ، ٤٤
٦-	﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾	٦	٣٥، ٤٠، ٦٦
٧-	﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا...﴾	٧	٤٣
٨-	﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	٩	٦٤

٩-	﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ... يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	١٠	٦٣
١٠-	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ... ﴾	١٥	٦٦، ٨٣، ١٢٢، ١٣٢
١١-	﴿... وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ... ﴾	١٦	٣١، ٦٦، ٨٣، ١٢٢، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٥
١٢-	﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ ... ﴾	١٧	٣٢، ٩٣، ١٣٣
١٣-	﴿ ... لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	١٨	٣٠، ٧٧، ٩٣، ٩٨، ١٠٨، ١١٤، ١٢٥، ١٤٢
١٤-	﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ... ﴾	١٩	٨، ١٢ ، ٣٠ ، ٦٤، ٨٠، ٨٤، ٨٩، ٩١، ١٠٣، ١٢٣، ١٣٣
١٥-	﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ... ﴾	٢٠	٣٢، ٩٣، ١٣٤، ١٤٠
١٦-	﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾	٢١	٣٢، ٩٣، ١٣٤، ١٤٠
١٧-	﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ... ﴾	٢٢	٩٦، ٩٧، ١٠٨، ١١٨، ١٣٢
١٨-	﴿ ... وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ... ﴾	٢٢- ٢٤	١٠١ ،١٢٧، ١٤٨
١٩-	﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... ﴾	٢٥	٦٤، ٦٧، ١٠١، ١٢٧
٢٠-	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾	٢٦	٦٤، ١٠١
٢١-	﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾	٢٧	١٣٥

٢٢-	﴿ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ ... ﴾	٢٨	١٣٥، ١٤٢، ١٤٣
٢٣-	﴿ ...ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	٢٢-٢٩	١٢٦
٢٤-	﴿... وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ ... ﴾	٣٠، ٣١	٦٤، ١٣٥
٢٥-	﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا ... ﴾	٣٢	٩١
٢٦-	﴿ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأۡسٍ شَدِيدٍ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ ... ﴾	٣٣	٣٢، ١٣٥
٢٧-	﴿ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾	٣٥	١٤٣
٢٨-	﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ... ﴾	٣٧	١٣٨
٢٩-	﴿ ... قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ ... ﴾	٤٠	١١١، ١٢٣
٣٠-	﴿ ... نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴾	٤١	١٠٥، ١٣٩
٣١-	﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ... ﴾	٤٢-٤٤	١٠٥، ١٢٩
٣٢-	﴿... رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٤٤	٣٢، ٥٩، ١٣٨
٣٣-	﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ ... ﴾	٤٧	٧١، ٧٢
٣٤-	﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٍ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ... ﴾	٤٨	٤١
٣٥-	﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٍ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ... ﴾	٤٨- ٥٣	١١٩
٣٦-	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ ... ﴾	٥٦- ٥٨	١١٩

٣٧-	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾	٥٨	٤٢
٣٨-	﴿... وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾	٥٨، ٥٩	٤٣
٣٩-	﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ ... ﴾	٥٩- ٦٣	٦٥
٤٠-	﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ... ﴾	٦٠، ٦١	٣٥
٤١-	﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ ... ﴾	٦٥، ٦٦	٦٨
٤٢-	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ... ﴾	٦٧، ٦٨	٣٦
٤٣-	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ... ﴾	٧٤، ٧٥	٦٨
٤٤-	﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ... ﴾	٨٢، ٨٣	٣٦
٤٥-	﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴾	٨٧	٣٦
٤٦-	﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ... ﴾	٩١	٣٥، ٤٣
٤٧-	﴿وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ ... ﴾	٩٢	٢٨، ٤٢، ٤٣
٤٨-	﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ ... ﴾	٩٣	٣٨

القصص

٤٩-	﴿طسٓمٓ * تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾	١، ٢	٤٤
٥٠-	﴿ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	٣	٤٤، ٥٥، ١٥٦

٥١-	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً ... ﴾	٤	٥٥، ١٨٨، ١٩٦، ٢٠٤، ٢٠٥
٥٢-	﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً...﴾	٥	٤٥، ٥٢، ٥٦، ١٦٨، ٢٠٩
٥٣-	﴿... وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾	٦	٤٥، ٥٢، ١٦٨، ١٧٧، ٢٠٩
٥٤-	﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ... ﴾	٧	٥٥، ١٥٣، ١٧١
٥٥-	﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ ...﴾	٩	١٧٣
٥٦-	﴿ ... لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٠	١٧٢
٥٧-	﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	١١	١٧٢، ١٧٤
٥٨-	﴿ ... ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	١٤	١٨٣
٥٩-	﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ ... ﴾	١٥	٢٠٦
٦٠-	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ... ﴾	١٦	١٥٢، ١٥٦
٦١-	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾	١٧	٥٢، ٥٤، ١٥٢
٦٢-	﴿ ... فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ... ﴾	١٨	٢٠٥
٦٣-	﴿ ... قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ ۖ ... ﴾	١٩	٢٠٦
٦٤-	﴿... إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾	٢٠	١٩٣، ٢٠٠

٦٥-	﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٢١	٥٥ ، ١٥٣
٦٦-	﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾	٢٢	١٥٣، ١٩٣
٦٧-	﴿... لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾	٢٣	٤٩، ٥٢
٦٨-	﴿ ... ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾	٢٤	٥٢، ١٥٣، ١٧٨
٦٩-	﴿... فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ...﴾	٢٥	٤٧، ٤٨، ١٨٠
٧٠-	﴿...سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	٢٧	٩
٧١-	﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّۖ ...﴾	٢٨	١٥٧
٧٢-	﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ ...﴾	٣٠	١٥٤
٧٣-	﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾	٣١	١٥٧
٧٤-	﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓۖ ...﴾	٣٤	١٩٣، ١٩٩
٧٥-	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ ...﴾	٣٧	١٧٧، ١٩٢
٧٦-	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ... ﴾	٣٨	١٩٧، ٢٠٠
٧٧-	﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ... ﴾	٣٩	١٨٨، ١٧٩
٧٨-	﴿ ... فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٤٠	١٨٨، ١٧٩
٧٩-	﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾	٤١	٢٠٤

-٨٠	﴿ ... لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	٤٦	١٥٨
-٨١	﴿... سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	٥٢- ٥٥	٤٩
-٨٢	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ... ﴾	٥٤	١٩٣
-٨٣	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ... ﴾	٥٦	١٦٠، ١٦٨
-٨٤	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ...﴾	٥٨	٢٠٢
-٨٥	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ... ﴾	٥٩	١٦٠، ١٨٦، ٢٠٢
-٨٦	﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾	٦٧	١٦٣
-٨٧	﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ ... ﴾	٧٧	١٦٥، ١٧٥، ١٩٠
-٨٨	﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ... ﴾	٧٨	٨٠، ١٨٩
-٨٩	﴿ ... يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾	٧٩	١٦٩
-٩٠	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ ... ﴾	٨٠	١٨٤
-٩١	﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴾	٨٣	٥٥
-٩٢	﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ... ﴾	٨٤	١٧٠
-٩٣	﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ... ﴾	٨٥	٤٩، ٥٣، ٥٦، ٥٨
-٩٤	﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ... ﴾	٨٨	٥٣، ٥٨، ٥٩

فهرس الأحـاديث الشـريفة

م	الحـديث	راوي الحديث	حكم الحديث	الصفحة
١ -	(اقرءوا الزهراوين ، البقرة وآل عمران)	مسلم	صحيح	٣٢
٢ -	(ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف ...)	البخاري	صحيح	٩٦
٣ -	(أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كلمات من كتاب...)	سنن الترمذي	حسن صحيح	١٤٦
٤ -	(أن نملة قرصت نبياً من الأنبياء، فأمر بقرية النَّمل...)	مسلم	صحيح	٣٨
٥ -	(إنّ العلماء ورثة الأنبياء وإنّ الأنبياء لم يورثوا ...)	سنن الترمذي	صحيح	١٨٣
٦ -	(إنّا معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة)	البخاري ومسلم	صحيح	١٢٣
٧ -	(إنّما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ...)	البخاري	صحيح	١١٥
٨ -	(إياكم والظنّ فإنّ الظنّ أكذب الحديث)	البخاري	صحيح	١١٤
٩ -	(تبسمك في وجه أخيك صدقة)	الترمذي	صحيح	١٠٤
١٠	(رُبَّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره)	مسلم	صحيح	٩٦
١١	(سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ...)	البخاري	صحيح	٢٦

١٢	(الصيام جُنّة ، فإذا صام أحدكم فلا يرفث ...	البخاري	صحيح	٢٣
١٣	(الطيرة شرك، الطيرة شرك، ثلاثاً، وما منّا إلاَّ...)	سنن الترمذي	صحيح	٧٢
١٤	(عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ...)	مسلم	صحيح	٨٤
١٥	(القضاة ثلاثة ، اثنان في النّار وواحد في الجنّة ...)	سنن أبي داوود	صحيح	٢٦
١٦	(قل: لا إله إلّا الله ، أشهد لك بِها يوم القيامة ...)	البخاري ومسلم	صحيح	١٦٠
١٧	(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ...)	البخاري	صحيح	١٠١
١٨	(لا عدوى ولا طيرة ولا هامة)	البخاري ومسلم	صحيح	٧١
١٩	(لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح)	البخاري	صحيح	٧٢
٢٠	(لا يرزق الله عبداً الشكر فيحرمه الزيادة ...)	شعيب الإيمان	صحيح	١١٢
٢١	(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)	سنن الترمذي	حسن صحيح	ج
٢٢	(اللهمّ أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)	سنن أبي داوود	صحيح	٨١
٢٣	(اللهمّ يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)	سنن الترمذي	صحيح	١٠٧
٢٤	(ما بعث الله من نّبي، ولا استخلف من خليفة ...)	البخاري	صحيح	١٩٩
٢٥	(ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه...)	مسلم	صحيح	١٨٤
٢٦	من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)	البخاري	صحيح	٢٤
٢٧	(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع ...)	مسلم	صحيح	٢٥،١٦ ١٢٦،

٢٨	(من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين)	مسلم	صحيح	١٢١
٢٩	(... هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم)	البخاري	صحيح	١٢٢
٣٠	(يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدوني ...)	مسلم	صحيح	٨٠

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	الاســم	الصفحة
١	ـ إيراهيم بن أحمد بن محمد، مجد الدين الإيجي	٧٦
٢	ـ أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري	٨٠
٣	ـ أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان	١٩٩
٤	ـ أم سلمة أم المؤمنين هند بنت أبي أمية المخزومية	١٠٧
٥	ـ أنس بن مالك بن النضر	٧٢
٦	ـ الحسن البصري	١١٢
٧	ـ خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري	١٤٦
٨	ـ شَهْر بن حَوْشَب الأشعري	١٠٧
٩	- فضيل بن عياض	١١٣
١٠	معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري	٨٠
١١	معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي	١٢١

فهرس المصـادر والمـراجع

١. إتقان البرهان في علوم القرآن – الدكتور فضل حسن عباس – دار الفرقان – ط الأولى، ١٩٩٧م .

٢. الإتقان في علوم القرآن – عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – ت : محمد أبو الفضل إبراهيم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٣. إحياء علوم الدين – أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) – دار المعرفة – بيروت .

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٥. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد – صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان – دار ابن الجوزي – ط الرابعة ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

٦. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل –محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي بيروت – ط الثانية ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م .

٧. أساس البلاغة – أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) – ت: محمد باسل عيون السود– دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط الأولى ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

8. الأساس في التفسير – سعيد حوى – دار السلام – ط الأولى ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م .

9. أساليب دعوة العصاة – أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين – الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة – ط السادسة والثلاثون – العدد ١٢٣ – ١٤٢٤هـ .

10. أسباب نزول القرآن– أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)– ت: كمال بسيوني زغلول– دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ، ١٤١١هـ.

11. أسباب هلاك الأمم – أحمد فريد – www.islamdoor.net .

12. أسباب هلاك الأمم – الشيخ نبيل العوضي – www.islamweb.net .

13. أسباب هلاك الأمم وزوال الدول – محمد ناجي عطية – http://abogassan.maktoobblog.com .

14. أسرار ترتيب القرآن – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي – دار الفضيلة للنشر والتوزيع .

15. الإصلاح وأثره على الفرد والمجتمع – فايز أبو عمرة – اشراف : د. رياض محمود قاسم – رقم الرسالة :٥٩٨٦٨ – ٢٠٠٤ م .

16. أصول الدعوة – عبدالكريم زيدان – ط الثالثة – ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م .

17. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) – دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م .

18. الأعلام – خير الدين محمود بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (المتوفى : ١٣٩٦هـ) – دار العلم للملايين – ط الخامسة عشر ،أيار / مايو ٢٠٠٢م .

19. أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) – ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط الأولى ، ١٤١٨ هـ .

٢٠. البحر المحيط في التفسير - أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) - ت: صدقي محمد جميل - دار الفكر - بيروت - ١٤٢٠ هـ .
٢١. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) - ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان- الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة - ١٤١٩ هـ .
٢٢. البرهان في علوم القرآن - أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) - ت: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه - ط الأولى ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧ م.
٢٣. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)- ت: محمد علي النجار- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة .
٢٤. البيان في عدّ آي القرآن - عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) - ت: غانم قدوري الحمد - مركز المخطوطات والتراث - الكويت - ط الأولى ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م .
٢٥. تأثير الابتسامة على الآخرين- http://forums.selze.net/showthread.php?t=33167 .
٢٦. تاج العروس من جواهر القاموس - محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) - ت: مجموعة من المحققين - دار الهداية.
٢٧. تجديد الوعي - عبدالكريم بكار- دار القلم - دمشق - ط الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .
٢٨. التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي - الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٨٤هـ .
٢٩. تحليل المحتوى في مناهج التربية الإسلامية وكتبها- د. ناصر أحمد الخوالدة، أ. يحيى اسماعيل عيد - عمان - دار وائل للنشر - ٢٠٠٦ م .

٣٠. تسهيل العقيدة الإسلامية – عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين – دار العصيمي للنشر والتوزيع – ط الثانية .

٣١. التسهيل لعلوم التنزيل– أبو القاسم محمد بن جزي الكلبي – ت : د. عبد الله الخالدي – شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – ط الأولى ، ١٤١٦ هـ .

٣٢. التعريفات – علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) – ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – دار الكتب العلمية بيروت –لبنان – ط الأولى ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .

٣٣. التّغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق – د. محمد الدقس – دار المجدلاوي للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – ط الثانية ، ١٩٩٢ م .

٣٤. تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) – عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ) – ت: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية بيروت– لبنان – ط الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

٣٥. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة – محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ) – دراسة وتحقيق : علال عبد القادر بندويش (ماجستير) – جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية – ط الأولى ، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م .

٣٦. تفسير الجلالين – جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ) – دار الحديث – القاهرة – ط الأولى.

٣٧. تفسير الشعراوي (الخواطر) – محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) – مطابع أخبار اليوم .

٣٨. تفسير القرآن – أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) – ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم – دار الوطن، الرياض – السعودية – ط الأولى ، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م .

٣٩. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) – أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) – ت: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي – دار ابن حزم – بيروت – ط الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
٤٠. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) – محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٠ م .
٤١. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) – ت: محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – ط الأولى ، ١٤١٩ هـ .
٤٢. التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) – دار الفكر العربي – القاهرة .
٤٣. تفسير المراغي – أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر – ط الأولى ، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م .
٤٤. التفسير الموضوعي لسور القرآن – نخبة من العلماب بإشراف: د. مصطفى مسلم – كلية الدارسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة – ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
٤٥. التفسير الميسر – نخبة من أساتذة التفسير – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية – ط الثانية، مزيدة ومنقحة ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م .
٤٦. التفسير الوسيط للزحيلي – د. وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر – دمشق –ط الأولى – ١٤٢٢ هـ .
٤٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم – محمد سيد طنطاوي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة – ط الأولى .

٤٨. تفسير مقاتل بن سليمان– أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)– ت: عبد الله محمود شحاته – دار إحياء التراث – بيروت – ط الأولى،١٤٢٣ هـ.

٤٩. تنزيه نبي الله داود عليه السلام عن مطاعن وأكاذيب اليهود– د. فتحي محمد الزغبي – شركة دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع – ط الثانية،١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.

٥٠. التوبة إلى الله – معناها، حقيقتها، فضلها، شروطها – أ. د صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان – دار بلنسية للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية – ط الرابعة ، ١٤١٦ هـ .

٥١. توفيق الرحمن في دروس القرآن – فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) – حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد – دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة– ط الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٥٢. التوقيف على مهمات التعاريف – زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) – عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة – ط الأولى ، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .

٥٣. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد – سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) – ت: زهير الشاويش – المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق – ط الأولى ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

٥٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) – ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – ط الأولى ، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .

٥٥. جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) – ت: أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – ط الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٥٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) – محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – ت: محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) – ط الأولى، ١٤٢٢هـ .

٥٧. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) – ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – ط الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

٥٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن – أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) – ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط الأولى ، ١٤١٨ هـ.

٥٩. حاشية كتاب التوحيد – عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ) – ط الثالثة ، ١٤٠٨هـ .

٦٠. حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة – محمد الغزالي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – ط الرابعة ن ٢٠٠٥ م .

٦١. حقوق الإنسان في الإسلام – طاهر أحمد مولانا جمل الليل .

٦٢. حقوق الإنسان والقضايا الكبرى (بحث قدم في الندوة العالمية لحقوق الانسان في الاسلام المنعقدة في روما بإيطاليا بتاريخ: ١٤٢٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/٢٥م) – كامل إسماعيل الشريف (المتوفى: ١٤٢٩هـ) – مجلة مجمع الفقه الإسلامي .

٦٣. الحل الإسلامي فريضة وضرورة – يوسف القرضاوي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

٦٤. الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام – د.عدنان علي رضا النحوي – دار النحوي للنشر والتوزيع – المملكة السعودية – ط الرابعة ، ١٩٩٧ م .

٦٥. الخصائص العامة للإسلام – يوسف القرضاوي – مكتبة وهبة – القاهرة – ١٩٨٩ م .

٦٦. خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة – الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس – دار الفرقان للنشر والتوزيع – ط الرابعة ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .
٦٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) – ت: الدكتور أحمد محمد الخراط – دار القلم، دمشق .
٦٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – دار الفكر – بيروت .
٦٩. دراسات في السيرة – تصنيف د.سالم أحمد سلامة ، د.طالب أبو شعر ، د. نزار ريان – الجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين – ط الأولى ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .
٧٠. دراسات في المناهج والأساليب العامة – د. صالح ذياب الهندي ، هشام عامر عليان – دار الفكر للطباعة والنشر –عمان – ط السابعة ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩ م .
٧١. الدعوة إلى الله – د يحيى علي يحيى الدجني _ مكتبة آفاق _ غزة _ فلسطين– ط الثانية، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
٧٢. دور الابتسامة في الدعوة إلى الله– د.محمد ويلالي–http://www.alukah.net/Sharia/0/27913 .
٧٣. الدور الحضاري للأمة المسلمة في الغد – إبراهيم غرايبة – الدوحة – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر – ط الأولى – ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠ م .
٧٤. رسالة النّمل – دراسة تحليلية وموضوعية – إعداد: حسن محمد البلبيسي – إشراف : د. رياض محمود قاسم – رقم الرسالة ٥٧٧٤١ – ٢٠٠٣م .
٧٥. ركن الأخوة – د. علي عبد الحليم محمود – دار التوزيع والنشر الإسلامية – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
٧٦. روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي – جمع وتأليف : طارق عوض الله بن محمد – دار العاصمة – السعودية – ط الأولى ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٧٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) – ت: علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ، ١٤١٥ هـ .
٧٨. زاد المسير في علم التفسير – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) – ت: عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي – بيروت – ط الأولى ، ١٤٢٢ هـ .
٧٩. زهرة التفاسير – محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) – دار الفكر العربي .
٨٠. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير – شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) – مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة – ١٢٨٥ هـ .
٨١. السفارة والسفراء في الإسلام – د. عثمان ضميرية – الطائف – ١٤٢١هـ .
٨٢. سلسلة علو الهمة – محمد أحمد إسماعيل المقدم – دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية –http://www.islamweb.net .
٨٣. سنن أبي داود – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) – ت: محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٨٤. السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم أصول وضوابط – د. مجدي محمد عاشور – دار السلام – ط الثانية ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
٨٥. السنن الإلهية وأثرها في فهم الواقع – محمد الجرتبلي – www.alukah.net .
٨٦. السنن الإلهية وأثرها في فهم الواقع– محمد الجريتلي–http://www.alukah.net/Sharia/0/37004/#ixzz26XrBnf3B
٨٧. سورة القصص – دراسة تحليلية وموضوعية – إعداد :محمود عبد الخالق خلة – إشراف: د.محمد أبو زور – رقم الرسالة ٥٣٧١٩ – ٢٠٠٢م .
٨٨. سورة القصص دراسة تحليلية–الدكتور محمد مطني .

٨٩. سير أعلام النبلاء - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) - دار الحديث- القاهرة - ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٩٠. سيرة ابن هشام - عبد الملك بن هشام - ت : مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ الشلبي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر - ط الثانية ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

٩١. الشخصية اليهودية من خلال القرآن - د. صلاح الخالدي .

٩٢. شرح سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سَوْرة، أبو عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ) - الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير - دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.

٩٣. شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد - عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي - دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية - http://www.islamweb.net .

٩٤. شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة - محمد حسن عبد الغفار - دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية-http://www.islamweb.net .

٩٥. شعب الإيمان - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد - أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند - ط الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

٩٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء- أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) - الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ) - دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع - ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

٩٧. الشكر – أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) – ت: بدر البدر – المكتب الإسلامي – الكويت – ط الثالثة ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م .

٩٨. صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني – دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ط الأولى ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٩٩. صورة الأم في ذاكرة الشعراء–محمد السامرائي http://www.saaid.net/female/Q23.htm.

١٠٠. صورة اليهود في القرآن والسنة والأناجيل– إبراهيم أبو عواد – عمان – الأردن – ٢٠٠٨م.

١٠١. الطغيان السياسي وسبل تّغييره من المنظور القرآني – د. عبد الرحمن عمر اسبيذاري .

١٠٢. عصمة الأنبياء – فخر الدين محمد بن عمر الرازي – مطبعة الشهيد – منشورات الكتبي النجفي – ١٤٠٦ هـ .

١٠٣. عوامل فلاح الأمة الإسلامية (دراسة موضوعية) – إعداد : علي محمد البغدادي – اشراف: د. زهدي محمد أبو نعمة – رقم الرسالة ٩٥٩٠٥ – ٢٠١١م .

١٠٤. عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته – محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الثانية ، ١٤١٥ هـ .

١٠٥. غرائب التفسير وعجائب التأويل – محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) – دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت .

١٠٦. غرائب القرآن ورغائب الفرقان – نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) – ت: الشيخ زكريا عميرات – دار الكتب العلميه – بيروت – ط الأولى – ١٤١٦ هـ .

١٠٧. فتح البيان في مقاصد القرآن – أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) – عني بطبعه وقدّم له وراجعه: خادم

العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري - المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

١٠٨. فتح القدير - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) - دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - ط الأولى ، ١٤١٤ هـ .

١٠٩. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ) - ت: محمد حامد الفقي - مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر - ط السابعة ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .

١١٠. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) - دار البشائر - بيروت - لبنان - ط الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

١١١. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية - نعمة الله بن محمود النخجواني (المتوفى: ٩٢٠هـ) - دار ركابي للنشر - الغورية، مصر- الطبعة: الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

١١٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير - زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) - المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ط الأولى ، ١٣٥٦ هـ .

١١٣. قاعدة في الصبر - تقي الدين بن تيمية - ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة - العدد ١١٦ - ط ٣٤ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

١١٤. قاموس القرآن (إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)- الحسين بن محمد الدامغاني - دار العلم للملايين - بيروت - ط الثالثة - ١٩٨٠م .

١١٥. القاموس المحيط - مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) - ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - ط الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

١١٦. القرآن وسر الاهتمام باليهود – طارق حسن – www.saaid.net .
١١٧. قوة الإرادة وعلو الهمة–محمد صالح المنجد– http://www.islamdoor.com/k/kowa.htm.
١١٨. كتاب الأفعال – علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ) – عالم الكتب – ط الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .
١١٩. كتاب العلم – محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) – ت: صلاح الدين محمود – مكتبة نور الهدى .
١٢٠. كتاب مجموعة من التفاسير– البيضاوي والنسفي والخازن وابن عباس – دار إحياء التراث العربي – بيروت –لبنان .
١٢١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) – دار الكتاب العربي – بيروت – ط الثالثة ، ١٤٠٧ هـ .
١٢٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن – أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) – ت: الإمام أبي محمد بن عاشور – مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي – دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – ط الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
١٢٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية – أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) – ت: عدنان درويش – محمد المصري – مؤسسة الرسالة .
١٢٤. لباب التأويل في معاني التنزيل – علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) – ت: تصحيح محمد علي شاهين – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ، ١٤١٥ هـ .
١٢٥. اللباب في علوم الكتاب – أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) – ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ط الأولى ، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م .
١٢٦. لسان العرب – محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) – دار صادر – بيروت – ط الثالثة ، ١٤١٤ هـ .

١٢٧. لطائف الإشارات (تفسير القشيري) – عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) – ت: إبراهيم البسيوني – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر – ط الثالثة .
١٢٨. المبادرة الذاتية في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية)– إعداد :أسامة عطا الله – إشراف: د. نعيم بن أسعد الصفدي – رقم الرسالة ٩٢٩٦٩ – ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م .
١٢٩. مجلة البصائر–قدوة قرآنية في الإصلاح والتغيير– كتبه: زكريا داوود–العدد ٣٨–السنة ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.
١٣٠. مجلة البيان – أصدرها: عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي الأديب المصري (المتوفى: ١٣٦٣هـ) .
١٣١. مجلة البيان – تصدر عن المنتدى الإسلامي .
١٣٢. مجلة الجامعة الإسلامية – سلسلة الدراسات الإسلامية – المجلد التاسع عشر – العدد الثاني – يونيو ٢٠١١ م .
١٣٣. مجمل اللغة – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) – ت: زهير عبد المحسن سلطان – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط الثانية ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .
١٣٤. محاسن التأويل – محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) – ت: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلميه – بيروت – ط الأولى ، ١٤١٨ هـ .
١٣٥. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) – شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – ط الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
١٣٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) – ت: عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ، ١٤٢٢ هـ .

١٣٧. مختار الصحاح – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) – ت: يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا – ط الخامسة ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

١٣٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) – ت: محمد المعتصم بالله البغدادي – دار الكتاب العربي – بيروت – ط الثالثة ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

١٣٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل – أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) – ت: يوسف علي بديوي – دار الكلم الطيب، بيروت – ط الأولى ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

١٤٠. مدونة التنمية البشرية – مفهوم الشعور – http://dvelopmenthuman.blogspot.com/2011/02/blog-post_24.html .

١٤١. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد – محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ) – ت: محمد أمين الصناوي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط الأولى ، ١٤١٧ هـ .

١٤٢. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع – بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها– عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) – قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر – مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية – ط الأولى، ١٤٢٦ هـ .

١٤٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)– ت: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٤٤. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) – مكتبة المعارف – الرياض – ط الأولى ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

١٤٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) – المكتبة العلمية – بيروت .
١٤٦. المصفى من حياة الدعاة – أ.عبد الحميد البلالي – مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع – القاهرة – دار الوفاء مصر – ط الرابعة ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م .
١٤٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) – محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) – ت: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش– دار طيبة للنشر والتوزيع – ط الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
١٤٨. معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره "في ظلال القرآن " – محمود خليل أبو دف (٢٠٠٢): المقدم للمؤتمر التربوي بين الأصالة والمعاصرة في كلية التربية والفنون في جامعة اليرموك .
١٤٩. معجم البلدان – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) – دار صادر، بيروت – ط الثانية ، ١٩٩٥ م .
١٥٠. معجم اللغة العربية المعاصرة – د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل – عالم الكتب – ط الأولى ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
١٥١. المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار) – دار الدعوة .
١٥٢. معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) – ت: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر– ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
١٥٣. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط الثالثة ، ١٤٢٠ هـ .
١٥٤. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت .

١٥٥. المفردات في غريب القرآن - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) - ت: صفوان عدنان الداودي - دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت - ط الأولى ، ١٤١٢ هـ .
١٥٦. مقومات الشخصية اليهودية في القرآن الكريم - د. أسامة سليمان - موقع إسلام ويب - www.islamweb.net .
١٥٧. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل - أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
١٥٨. منهج التّغيير الإسلامي (دراسة تطبيقية لمنهج التّغيير الإسلامي في عهد عمر بن عبد العزيز) - نافذ سليمان الجعب - تقديم : د. حمدان عبد الله الصوفي - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
١٥٩. منهجيات في الإصلاح والتغيير في ضوء سورة عبس - ابتسام سمور - اشراف :رياض قاسم- الجامعة الإسلامية - ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
١٦٠. المواقف - عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي - ت : د. عبد الرحمن عميرة - دار الجيل - بيروت - ط الأولى ، ١٩٩٧ م .
١٦١. المواهب الربانية من الآيات القرآنية - عبد الرحمن السعدي - اعتنى به : د. عمر بن عبدالله المقبل - مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر - جدة - ١٤٣٢هـ .
١٦٢. مؤسسة المسئولية في الشريعة الإسلامية - د. عبد السلام التونجي - جمعية الدعوة الإسلامية العالمية - طرابلس - ليبيا - ط الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٤م .
١٦٣. الموسوعة القرآنية، خصائص السور - جعفر شرف الدين - ت: عبد العزيز بن عثمان التويجزي - دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت - ط الأولى - ١٤٢٠ هـ .
١٦٤. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم - محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) - تقديم وإشراف ومراجعة:

د. رفيق العجم – ت: د. علي دحروج – الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ط الأولى، ١٩٩٦م .

١٦٥. نشر طيّ التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف – محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله، أبو حامد، جمال الدين الحبيشي الوَصَابي الشافعي (المتوفى: ٧٨٦هـ) – دار المنهاج – جدة – ط الأولى ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

١٦٦. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي – دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة – ط الرابعة .

١٦٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) – دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.

١٦٨. النكت والعيون – أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) – ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان .

١٦٩. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) – ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي – مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة – ط الأولى ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م .

١٧٠. الهمة طريق إلى القمة – د. محمد الشريف – دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع – جدة – ط الثالثة ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

١٧١. الوابل الصيب من الكلم الطيب – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) – ت: سيد إبراهيم – دار الحديث – القاهرة – ط الثالثة، ١٩٩٩م.

١٧٢. وجوب العدل وتحريم الظلم على الناس كافة – صالح بن محمد اللحيدان – وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة .
١٧٣. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) – ت: صفوان عدنان داوودي – دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت – ط الأولى ، ١٤١٥ هـ .
١٧٤. الوسيط في تفسير القرآن المجيد – أبو الحسن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) – ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبدالغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس.
١٧٥. وعود القرآن بالتمكين للإسلام – د. صلاح الخالدي – دار القلم – دمشق .
١٧٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) – ت: إحسان عباس – دار صادر – بيروت – ط الأولى ، ١٩٠٠ هـ .

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
المقدمة	هـ
التمهيد	١
المبحث الأول : مفهوم المنهج والإصلاح والتغيير .	٢
المطلب الأول : مفهوم المنهج .	٣
المطلب الثاني : مفهوم الإصلاح .	٥
المطلب الثالث : مفهوم التغيير .	١٢
المبحث الثاني : مجالات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم .	١٧
المطلب الأول : التدرج في الإصلاح والتغيير .	١٨
المطلب الثاني : أهمية الإصلاح والتغيير .	١٨

المطلب الثالث : مجالات الإصلاح والتغيير في المجتمع الإسلامي .	٢٠
المبحث الثالث : أساليب الإصلاح والتغيير والفرق بينهما .	٢٢
المطلب الأول : أساليب الإصلاح والتغيير .	٢٣
المطلب الثاني : الفرق بين الإصلاح والتغيير .	٢٨
الفصـــــل الأول **بين يدي سورتي النمل والقصص**	٢٩
المبحث الأول : (بين يدي سورة النمل)	٣٠
المطلـب الأول : اسـم السورة وعدد آياتها ونزولها	٣١
المطلب الثاني : محـور السـورة وأهـدافها	٣٤
المطلـب الثـالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها، وبين افتتاحها وخاتمتها	٣٧
المطلب الـرابع : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٣٩
المبحث الثاني : (بين يدي سورة القصص)	٤٦
المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها ونزولها	٤٧
المطلـب الثاني : محـور السـورة وأهدافها	٥١
المطلب الثـالث :المناسبة بين اسم السورة ومحورها، وبين افتتاحها وخاتمتها	٥٤
المطلب الـرابع : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٥٧

الفصل الثاني **منهجيات التّغيير والإصلاح في سورة النمل**	٦١
المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتّغيير العقدي	٦٢
المطلب الأول : وحدانية الله ﷻ ، واثبات علمه المطلق	٦٣
المطلب الثاني : التطير مناف للتوحيد	٧٠
المطلب الثالث :عصمة الأنبياء	٧٥
المطلب الرابع :الإقرار بأن التوفيق من فضل الله تعالى	٧٨
المطلب الخامس : وجوب شكر الله ﷻ على نعمة العلم	٨٢
المبحث الثاني : منهجيات التّغيير والإصلاح الاجتماعي والأخلاقي	٨٧
المطلب الأول : ترابط الأمة الإسلامية ونجاحها	٨٨
المطلب الثاني : أهمية الفرد داخل المجتمع المسلم	٩٦
المطلب الثالث : الشعور بالمسئولية	٩٩
المطلب الرابع: الابتسامة وأثرها على الآخرين	١٠٣
المطلب الخامس: تحكيم العقل وتّغيير العادات السيئة	١٠٥
المطلب السادس : المبادرة وأهميتها	١٠٧
المطلب السابع: الشّكر وأهميته	١١٠
المطلب الثامن : حسن الظّن بالآخرين	١١٣

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتّغيير الدعوي	١١٦
المطلب الأول : التدبر في سنن الله	١١٧
المطلب الثاني : وجوب طلب العلم الشرعي	١٢١
المطلب الثالث : أهمية الحذر والانتباه المبكر	١٢٤
المطلب الرابع : حمل هم الدّعوة الإسلامية وتبليغها	١٢٦
المطلب الخامس : تسخير تقدم التكنولوجيا في الدعوة	١٢٩
المبحث الرابع : منهجيات الإصلاح والتّغيير السياسي	١٣١
المطلب الأول :عوامل نجاح الحاكم المسلم	١٣٢
المطلب الثاني : التقدم الحضاري مادياً وعسكرياً وأهميته	١٣٧
المطلب الثالث : التثبت من الأخبار قبل إصدار الأحكام	١٤٠
المطلب الرابع: صفات الرجل الدبلوماسي	١٤٢
المطلب الخامس: أمن جانب العدو من خلال تعلم لغتهم وسياستهم	١٤٥
المطلب السادس : الهمة والإرادة العالية ودورهما في النصر	١٤٧
الفصل الثالث **الإصلاح والتّغيير في سورة القصص**	١٥٠
المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتّغيير العقدي	١٥١

المطلب الأول : دلالة التوحيد في سورة القصص	١٥٢
المطلب الثاني : الإيمان بالله تعالى	١٥٥
المطلب الثالث : إرسال الرسل حجة على الأمم	١٥٨
المطلب الرابع : الهداية الإنسانية من الله ﷻ	١٦٠
المطلب الخامس : التوبة والعمل الصالح مقترنان بالإيمان ثم الفلاح	١٦٢
المطلب السادس : الجمع بين عمل الدنيا وعمل الآخرة	١٦٤
المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتّغيير الاجتماعي والأخلاقي	١٦٧
المطلب الأول : النظرة القرآنية للإنسان	١٨٦
المطلب الثاني : عاطفة الأمومة	١٧١
المطلب الثالث : أهمية الأخوة الإنسانية	١٧٤
المطلب الرابع : دعوة للنهي عن الفساد في الأرض	١٧٥
المطلب الخامس : تحذير الإنسان من الظلم	١٧٦
المطلب السادس : أهمية الرحمة في الطبع الإنساني	١٧٨
المطلب السابع : أهمية الحياء في الحياة العملية	١٨٠
المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتّغيير الدعوي	١٨٢
المطلب الأول : أهمية العلم والعمل	١٨٣
المطلب الثاني : الإنذار قبل العقاب	١٨٦

المطلب الثالث : ترك الظلم والطغيان والتكبر	١٧٨
المطلب الرابع : معرفة نصيب الدنيا ونصيب الآخرة	١٩٠
المطلب الخامس : صفات الداعية المسلم وواجباته	١٩٢
المبحث الرابع : منهجيات الإصلاح والتّغيير السياسي	١٩٥
المطلب الأول : فرعون وحاشيته نموذج للحاكم الطاغية	١٩٦
المطلب الثاني : أثر البطانة الصالحة والبطانة السيئة	١٩٩
المطلب الثالث : أسباب هلاك الأمم	٢٠٢
المطلب الرابع : السمات العامة للشخصية اليهودية	٢٠٤
المطلب الخامس : وعد المؤمنين بالاستخلاف والنصر	٢٠٩
الخــاتمـــة	٢١١
أولاً : النتــائج	٢١١
ثانياً : التوصيـات	٢١٢
الفهــارس	٢١٥
فهرس الآيات القرآنية	٢١٦
فهرس الأحاديث الشريفة	٢٣٣
فهرس الأعلام المغمورين	٢٣٦
فهرس المصــادر والمــراجع	٢٣٧

فهرس المـوضــوعـات	٢٥٦
ملخـص الرسالة باللغـة العـربية	٢٦٣
ملخـص الرسالة باللغــة الإنجليزية	1

ملخص باللغـة العـربية

يبحـث هـذا البحـث فـي موضـوع مـن موضـوعات القـرآن الكـريم وهـو بعنـوان : (**منـهجيـات الإصلاح والتّغيير في سورتي النّمل والقصص**) .

وقد سلكت الباحثة المنهج الاستقرائي في هذا البحث حسب منهجية التفسير الموضوعي ، حيث تناولت كلاً من المنهج ، والإصلاح ، والتّغيير لغةً واصطلاحاً ، وبينت أساليب الإصلاح والتّغيير ، وأهميتهما ، والعلاقة بينهما .

وذكرت الباحثة تقديماً لكل من سورتي النّمل ، والقصص ، تحت عنوان "بين يدي السورة" ، بينت فيه اسم السورة ، وعدد آياتها ، ومكان وجو نزولها ، وذكرت محور السورة وأهدافها ، والمناسبة بين اسم السورة ومحورها ، وبين افتتاحها وخاتمتها ، ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

ثم تناولت الباحثة منهجيات الإصلاح والتّغيير التي اشتملت عليها كل من سورتي النّمل والقصص ، فبدأت بسورة النّمل حيث ذكرت فيها عدة مباحث بعدة منهجيات وهي :

أولاً : منهجيات الإصلاح والتّغيير العقدي في سورة النّمل .

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتّغيير الاجتماعي والأخلاقي في سورة النّمل .

ثالثاً : منهجيات الإصلاح والتّغيير الدّعوي في سورة النّمل .

رابعاً: منهجيات الإصلاح والتّغيير السّياسي في سورة النّمل .

ثم تناولت منهجيات الإصلاح والتّغيير في سورة القصص ، وتناولت كذلك عدة مباحث بعدة منهجيات وهي :

أولاً : منهجيات الإصلاح والتّغيير العقدي في سورة القصص .

ثانياً : منهجيات الإصلاح والتّغيير الاجتماعي والأخلاقي في سورة القصص .

ثالثاً : منهجيات الإصلاح والتّغيير الدّعوي في سورة القصص .

رابعاً : منهجيات الإصلاح والتّغيير السياسي في سورة القصص .

وفي نهاية البحث ذكرت الباحثة أهم النتائج والتوصيات .

Abstract of the research in English

This research discusses a theme from the Holy Qur`an's themes , entitled : " Methodologies of Reform and Change in Suraty An-Naml (The Ants) and AlQasas (The Narration)"

The researcher has followed the Inductive method in this research According to the methodology of objective interpretation , She has also handeled *Approach* , *Reform* and *Change* in language and idiom , and pointed out Methods of reform and change , their importance and the relation between them .

The researcher has provided introduction for surat An-Naml and surat AlQasas under the title of " between the hands of the sura " stating the name of sura , number of its verse , place and reasons of descent , The axis of sura and its objectives , the relation between the name of sura and its axis , the relation between its beginning and ending , the relation between sura (Its predecessor and its subsequent)

The researcher , then , dealt with Methodologies of reform and change included in surat An- Naml and surat AlQasas ,starting with surat An-Naml stating several sections with several Methodologies , and they are :

First : Methodologies of reform and change in Surat An-Naml .

Second : Methodologies of social and moral reform and change in Surat An-Naml .

Third : Methodologies of lawsuit reform and change in Surat An-Naml .

Fourth : Methodologies of Political reform and change in Surat An-Naml .

And then with surat AlQasas stating several sections with several Methodologies , and they are :

First : Methodologies of reform and change in Surat AlQasas .

Second : Methodologies of social and moral reform and change in Surat AlQasas .

Third : Methodologies of lawsuit reform and change in Surat AlQasas.

Fourth : Methodologies of Political reform and change in Surat AlQasas .

The researcher , in conclusion , has mentioned the most important findings \ results and recommendations to facilitate access to information with minimal effort and time.